نصوص

٢٥/١٠٥

عن وكيع في مصنفه عن سفيان عن واصل عن مجارب ابن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا
واياكم والعجوز والعقر حديث مرسل ويقال معروف ابن واصل ومن حديث ابي حنيفه عن حماد ابن سليمان
عن ابراهيم النخعي عن عبد الله ابن بحينه قال جاء زيد ابن حارثه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تزوج
يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف ولا تتزوج خمسا شهبره ولا لهبره ولا نهبره ولا هيدره ولا
لقوتا قال زيد والله يا رسول الله ما اعرف مما قلت شيئا قال اما الشهبره فالزوق البذية واما
اللهبره فالطويله الهزيله واما النهبره فالعجوز المدبره واما الهيدره فالعصبره القبيحه واما
اللفوت فذات الولد من غيرك وكان ابو حنيفه يضحك اذا حدث بهذا الحديث وقال بعض العرب لولده
يا بني اياك والرقوب العضوب القطوب فالرقوب التي تزف موت زوجها لترثه والعضوب القطوب
معلوم

صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

Süleymaniye Kütüphanesi
Âşir Efendi
Yazma Kayıt No.
Eski Kayıt No. 299

هذا مما وقف وصيّر الى
كتب حضرة الوالد
عليه الرحمة
بشروطه

٢٩٩

٢٩٩

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذى خلص عباده عن الاشتغال باللذات النفسانية
فى الاولى • واكرمهم بما قدموه من الاعمال الابدانية والروحانية
فى الاخرى • واحكم عقد عزمهم على التوبة والرضا • وسدهم بالاعمال
الشاقة لاجل التقى • وامنهم عن الموت الذى كالصارم المسلول
بيد الآمال والمنى • وكلهم بلا مهل قبل مجيى الشيب النذير فى الدنا
ثم حشرهم مع الاولياء والانبياء الاصفيا • فسبحان الذى لا
يطرق ساحة عزة الازلية الشك والامترا • ولا يطرء عن فناء
سلطنته العلية الابدية الزوال والفنا • والصلاة والسلام
الاعلى • على من له المناقب والمراتب العلى • والمفاخر والمنازل
التى لا تعد ولا تحصى • محمد المصطفى حجة الله على جميع الورى
بجل الاكارم الذى كملت له الصورة والمعنى صاحب الوقار
والسكينة والرضا • والمعجزات الباهرة والحوض والكوثر واللوا •
وعلى اله واصحابه الذين غاية معرفتنا بهم انهم نجوم الاهتدا اشداء
على الكفار وبين المؤمنين رحما • ومناقب فضائلهم جلت على العد
والاحصا واجد فيقول الفقير الى فيض ربه الابدى مصطفى عصام
الدين النقشبندى • ان اهم التوسل واتم التوصل الى اقوم

السبل

السبل • اتباع خير خلق الله وسيد الانبياء والرسل • وندر
من عمل بذلك فى هذا الاوان • وسعد من وفق له بكرم المنان
فانه يظفر بكيماء السعادة • واكسير النجاة • ويفوز بغايات المقاصد
من معالى الدرجات • ثم ان اتباعه بحفظ مأثره على الامم اما علان
ملته ببذل الهمم • او بالتخلق باخلاق المحمدية • او باراءة البعض مما
احتوى عليه من صفات العلية واحوال السنية وخصايصه
الجميلة • ومبخراته الجليلة • وكان ممن قام فى هذا المقام الرابع
الشيخ الامام البارع • بحر المعارف الالهية • وجوهر الحقايق الربانية
امام الشعرا وشاعر ائمة العلماء الشيخ محمد شرف الدين البوصيرى
قدس الله روحه ونور ضريحه • بدحه بقصيدته المسماة بذخر
المعاد • على وزن بانت سعاد • وهى قصيدة فريدة • وخريدة
نضيدة • لم تشقب الى اليوم بابرة المهرة • ولم تسلك فى سمط
الحكمة المشتهرة • مع انها متضمنة للاوصاف الجميلة الحسان
وساجية ذيول البلاغة على سجان • وكاسية كل تهاا الملاح
خلعة الجمال • لعشاق الوصال • بل هى جنة تجرى من تحتها الانهار
الاسرار الصمدية • وروضة تنبت فيها اثمار الانوار المحمدية • فوردية
مشارع نيل نيلها • لاروا تعطش نفسى اليها • وغليلها بعد فرائى
على من نطقت بفضله كلمة الافاضل • ورمقت نحوه كالة عيون
الاعالى والاسافل • وهو شيخى وسيدى وروح جسدى الشيخ
ابراهيم الجلبى عامله الله بلطفه الخفى والجلى • وتتبعى بعد كتب السير
والتفسير • حيث ساعدنى التوفيق والتيسير • فشرحتها شرحا
يوضح ما استودع فى معانيها من الرمز والايما • ويبدى السبع
فى مبانيها • من جنايا لكمتها ابلغ ابدا • بتقريرات تتفتح لها

اظن ان اسم هذه القصيدة البردة مقايسة على
قصيدة البرده لكعب بن زهير فانها على وزنها
واما البردة بالهمزة فانهم القصيدة الميمية او لها
امن تذكر جيران بذى سلم فكان العوام حرفوها
فقالوا البرده وهذا هو الصواب الى المعقول واللايق
بالقبول عند اهل الاصول لان الناظم رحمه
الله برى لها

الاذان وتحريرات تتحير عند ورودها الاذهان وتعبيرات
تضمحل بهاالشبه وليسكت عندها المنطيق المقوه وسميته
زاد العباد فى شرح ذخر المعاد فالمبتغى من الفضلاء ان يسبلوا
الغطاء على مافيه من السهو والخطاء وماكان اقصى همتى وغاية منتهى
فى هذا التاليف الا التوسل لشرح اوصاف سيد الرسل الى طلب
سعادة الدارين من حضرة الاله ولعمرى ما قصدت سواه
وههنا اشياء مهمة نذكرها قبيل المقصود لفوائد جمة كالترجمة
فهى ان الناظم الشيخ شرف الدين ابوعبد الله محمد بن سعيد بن
حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى البوصيرى
كان احد ابويه من بلدة اسمها ابوصير من اقليم الصعيد من اعمال
مصر والاخر من بلدة تسمى دلاص من اعمال مصر ايضا فركبت
نسبة تفضيل الدلاصيرى واشتهر بالبوصيرى وهو غلط مشهور
ويقال الدلاصى ايضا وهو عالم محدث اخذ منه الحديث كثير من
العلماء الكرام ولد فى يوم الثلاثاء اول شوال سنة ثمان وستمائة
وتوفى سنة ست او سنة سبع وتسعين وستمائة بمصر وقبره مزار
هناك الان وراء قبر الامام الشافعى رحمه الله تعالى وكان من عجايب
الدهر فى النظم والنثر وناهيك بنظم البردة والهمزية والمضرية و
الدالية وهذه القصيدة لا مثل لكل منها وكان رحمه الله تعالى فى
صنعة الكتابة فتركها وصحب القطب الربانى ابا العباس المرسى
من مشايخ الصوفية فعادت عليه بركته الى ان فاق اهل زمانه فى
العلوم وغيرها كذا فى شرح الهمزية للسيد على الازهرى وبركة
هذه القصيدة عظيمة واسرارها جسيمة عند طلب الحاجات وتنزل
المهمات ومامن مريض تليت عليه الا شفاه الله تعالى وبحرها

من البحر

كالامام ابوحيان والامام اليعمرى ابوالفتح ابن
سيد الناس ومحقق عصره الفرد بن جماعة وغيرهم

هذا ما نقلته من شرح الهمزية للسيد على الازهرى
وقيل قبره فى اسكندرية بليت عليه قبة عالية وكتب
فى اطرافها قصيدته اليمية

مفوه من جعل الله
بليغا وفصيحا

من البحر الستة عشر هو البسيط ووزنها فى الدائرة مستفعلن
فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين فى كل بيت وله ثلاثة اعاريض
وستة اضرب العروض الاولى مخبونة ولها ضربان الاول مخبون
والثانى مقطوع وهذه القصيدة من الضرب الثانى منها والخبن
حذف الثانى الساكن من الجزء كحذف الف فاعلن وسين مستفعلن
فينقل الى فعلن ومفاعلن والقطع حذف ساكن الوتد واسكان
ماقبله كحذف نون فاعلن واسكان لامه فينقل الى فعلن فيقول فى
القطع الا مثنا مفاعلن مخبون انت بل فاعلن كذات مش
مستفعلن عولن فعلن فيه تصريع وهو مشابهة العروض للضرب
فى حكمه كالقطع ههنا وانت عن مفاعلن مخبون كل ما فاعلن
قدمت مش مستفعلن ولن فعلن مقطوع وعن عليه سائر الابيات
وعدد ابياتها مائتان واربعة وهذا اوان الشروع فى المقصود

بعناية الملك المعبود

ابى نفسى انت بالذات مشغول . وانت عن كل ما قدمت مسئول

ذكر البسملة والحمدلة والتصلية فى اول التصنيف محال بدا منه لقوله
صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لم يبدأ ببسم الله وفى رواية بحمد
الله وفى رواية بذكر الله فهو ابتر لم تركها الناظم اقول لا يلزم من
عدم الكتابة الترك مطلقا حتى يكون ابتر لا يجوز ان يذكرها اولا
ثم يشرع فى النظم فان الابتداء فى الحديث اعم يشمل الكتابة والذكر
ولقائل ان يقول ان الناظم رحمه الله جرى ههنا على اصطلاح مشايخ
الصوفية رحمهم الله فاشاروا بالالف فى قوله الى ذات الحق المتصف
بصفات الكمال فان الالف عندهم اشارة الى ذاته تعالى فكانه
ذكر الله تعالى فى ابتداء قصيدته تبركا به وامتثالا بالرواية الثالثة

اى نفسى انه دقيقة اكل من ذات جسمانية او نيوية اليه
مشغول عن حال بوكه من دنياوه جميع اشغاله وكن
افعال واعمالك اخرته مسئول عن

فی قوله صلی الله علیه وسلم لایبدأ بذکر الله والباء اشارة الی العقل
الاول المعبر عنه عندهم بالروح المحمدی کما قال صلی الله علیه وسلم
اول ما خلق الله العقل واراد به ذاته الشریف واتیانا بالباء عن الالف
بالنقطة فانا اذا وضعنا تحت الالف نقطة یصیر باء وعلی هذا
کانه ذکر اسم محمد صلی الله علیه وسلم فی اول قصیدته تیمنا به ولا
یخفی لطافة هذا التخریج واما ما قال بعضهم من انه لا یحتاج الی
ذکر هذه الاشیاء فی اول النظم ویؤیده ما روی عن الشعبی انه قال
کانوا لا یکتبون امام الشعر بسم الله الرحمن الرحیم فهو فی النظم الذی
ذکرت فیه اوصاف بعض الناس واما النظم الذی ذکر فیه نعته و
وصفه صلی الله علیه وسلم فواجب ان تذکر فی اوله البسملة والحمدلة
والتصلیة فنقول الی حرف من حروف الجر لانتهاء الغایة متعلق
بمشغول قدم لضرورة الوزن متی ظرف غیر متمکن وهو سوال
عن زمان ویجازی به انت ضمیر خطاب یخاطب به الناظم نفسه
علی طریق التجرید واعلم ان عادة الشعراء جرت انهم یجردون من
انفسهم مخاطبا یجاورونه ولالا وعتابا ویحاضرونه سوالا وجوابا
وانهم یعتبرون کلامهم من اسلوب الی اخر تکلما وخطابا وغیبة
تطریة للسمع وتنشیطا للسامع فانهم فی قری الارواح یتصنعون
باسالیب الارادات کان الناس فی قری الاشباح یتصنعون
بالوان الاطعمة بالذات متعلق بمشغول قدم للوزن او للحصر لانک
لا تشغل بطاعة الله بل بالشهوات واللذات جمع لذة وهی لا تحد
لانها من الوجدانیات وقال بعضهم هی الخلاص من الالم کالاکل
لالم الجوع والجماع لالم وغدغة المنی لاوعیته وزیفه الامام الرازی
بانه احد اسبابها وقد یتصور دونه کالالتذاذ برؤیة وجه ملیح بهیة

والظفر

والظفر بحال کذلک مع انه لم یتقدم الم لفقدهما حتی یدفع بالاطلاع
علیهما وفی المثال الثانی نظر وقیل اللذة ادراک الملایم والحق ما قال
السمرقندی فی الصحایف ان الادراک لیس هو اللذة بل هو ملزومها
لان الادراک سبب اللذة وانت الواو للحال کل یستعمل بمعنی واحد
واحد مثناه او غیره وبمعنی الجملة والفظة مفرد ومعناه جمع تقول
کل حضر وکل حضروا علی اللفظ مرة وعلی المعنی اخری وکل وبعض
معرفان ولم یجی عن العرب بالالف واللام لان فیهما معنی الاضافة
اضفتا ولم تضف ولذا خطی من النجاة من قال بدل الکل من
الکل وما فی ما قدمت اسم موصول والعائد محذوف للوزن فالتقدیر
ما قدمته وما عبارة عن الافعال والاعمال وتقدیم انت فی المصرع
الثانی لتقوی الحکم الذی فی قوله قدمت لما فیه من تکریر الاسناد
المعنی یا نفس الی ای زمان ووقت تشتغل باللذات النفسانیة
والتعلقات الدنیویة الجسمانیة والحال انک تسئل فی العقبی عن
کل ما قدمته وفعلته من الافعال والاعمال فی الدنیا وفی البیت
براعة استهلال لان فیه ارشاد وتنبیه علی التوبة والرجوع الی الله
تعالی

فی کل یوم ترجی ان تثوب غدا وقد عقدت عزمک بالتسویف محلول

فی کل یوم متعلق بترجی والیوم شرعا هو الوقت من طلوع الفجر
الصادق الی غروب الشمس او من طلوع الشمس الی غروبها ولغة
الوقت لیلا کان او نهارا قصیرا کان او طویلا والیوم قد یطلق علی
وقت مخصوص باعتبار امر هائل او شریف وقع فیه فیضاف الی
ذلک الامر کیوم القیمة ویوم عاشورا ویوم العید واما نحو یوم الجمعة
ویوم السبت فالاضافة بیانیة غدا ظرف لتثوب او صلة عقدت

هر گونده دونوکدن یارن توبه ورجوع ایتمکلکی امید
ایدرسن حال بوکه سنک بو توبه ورجوع اوزره
عزیمتکی عقد وکره یی یارنه تاخیر ایله کسر قدر

خذوا الوا وبلا عوض والغد والغد والصباح نقيض الرواح
الذى هو الوقت من زوال الشمس الى الليل عقد يقال عقل الحبل
والعهد اذا ربط العزم يقال عزمت على كذا عزما وعزاما بالضم وعزيمة
اذا اردت فعله وقطعت عليه قال الله تعالى ولم نجد له عزما اى صبرا
امر بالتسويف متعلق بحلول قدم للوزن وللحصر التسويف المطل
والتاخير محلول يقال حللت العقدة احلها حلا فانحلت انكافا فانحلت
فبين الحل والعقد طباق المعنى يا نفس انت ترجو كل يوم توبتك
ورجوعك عن الذنوب غدا والحال ان عقد عزيمتك على التوبة
عنها منفكوك بالمطل والتاخير والحال ان ترقى النفس الى مقاماتها
انما هو بالتوبة والتوبة اول منزلة من منازل السالكين وهى فى اللغة
الرجوع مطلقا وفى الشريعة هى الرجوع عما لا اذن للشرع فيه
ولها اربع مراتب على حسب اوصافها المرتبة الاولى التوبة وهى
للنفس الامارة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه
مرتبة العوام والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة قال الله
تعالى وانيبوا الى ربكم وهذه مرتبة الخواص لان الانابة الى الله تعالى
بترك الدنيا والزهد فيها والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس
الملهمة قال الله تعالى نعم العبد انه اواب هذه مرتبة خواص الخواص
من العاشقين الى لقائه تعالى والمرتبة الرابعة الرجوع وهى للنفس
المطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وهذه مرتبة المخلصين
الراضين بقضاء الله وقدره الصابرين على البلاء

آما يزى لك فيها سر من عمل يوما نشاط وعما ساء تكسيل

قال معين الدين النسفى فى بحر الكلام الذنوب على وجه
منها ما يكون بينه وبين ربه كما زنا واللواطة وشرب الخمر
والغيبة والبهتان فاذا بلغ النخبة ينفع بالتوبة اما
اذا بلغ النخبة فلا ينفع بالتوبة ما لم يجعله فى حل وكذلك
اذا تاب فى ما مر اه نهاية ومنها ما يكون بينه وبين العباد
ما لم يجعله فى حل واما ترك الصلوة والزكوة
والصوم فلا ينفع بالتوبة الا بقضاء
الفوائت والله اعلم بالصواب

منه

اى نفس سكالا يق وسزا بود ترك كه آخر نده
مسرور ايد بسبب عمل قليل وه بر كون نشاط
قليل كوريله وحد ثنه عدن نشجاذ ايدن
عملدن بركون فتور قليل كوريله

اما الهمزة اصل ادوات الاستفهام وتم اختصت بجواز حذفها
وبانها ترد لطلب التصور تارة والتصديق اخرى وبانها تتقدم
على العاطف وبانها تدخل الشرط وعلى الاثبات والنفى فيكون
للاقرار والانكار فهنا للانكار وما للنفى ونفى النفى اثبات وانما آثر
قوله يرى مجهولا ولم يعين الرائى قصد العموم عدم رويته احدا عالما
به كناية عن عدم المرئى وهو العمل فيما سر فى بمعنى لام التعليل اى
لاجل ما سره وهو متعلق بنشاط قدم للوزن وسر من السرور من فى
من عمل بيان لما والتنوين فى عمل للتقليل اى فى عمل واحد وكذا التنوين
فى نشاط وتكسيل يوما ظرف يرى نشاط نائب الفاعل يرى
والنشاط بالفتح من نشط كسمع فهو ناشط ونشيط طابت نفسه للعمل
وغيره وعما عطف على فيما سر سا واجوف واوى مهموز اللام
متعد ضد سره فمعناه احزنه كما فى قول ابى الفتح البستى • لا
تحسبن سرورا ابدا ما ابدا • من سره زمن ساءته ازمان • وفى قوله
عما ساء ايجاز اى ما يرى لك فيما ساء من عمل لدلالة قوله قوله
السابق تكسيل عطف على نشاط حذف العاطف للضرورة و
الكسل متحركة الثقل عن الشئ والفتور فهو كسل وكسلان
المعنى يا نفس ينبغى ان يرى لك يوما نشاط قليل فى العمل القليل
الذى يجعلك مسرورة بالثواب وينبغى ان يرى لك فتور قليل
عن العمل الذى يجعلك محزونة بالمؤاخذة وفى البيت جناس الطيف
بين سر وساء وبين نشاط وتكسيل وبين فى بمعنى اللام وعن
مجرد العزم ان الموت صارمه مجرد يد الثابل مسلول

العزم نصب على انه مفعول جرد والعزم بالفتح والضم العزيمة
والارادة والقصد على الفعل قطعا وجزما ومفعول العزم محذوف

يو يله اولنجه اى نفس توبه ورجوع وترك شهوات
اوزره عزيمتكى يخمد يد يله زيرا موت سيف صارم
كبى طولى اناكلك يد يله مسلول در فيما بعد عمرى
وتوبه اوزره عزيمتكى قطع ايدر

والتقدير العزم على ترك اللذات والتوبة الموت منصوب على انه
اسم ان وصاره مبتدا مجرد خبره وجملة المبتدا والخبر خبر ان و
الموت ضد الحيوة اختلف في الموت نقيل وجودي كالحيوة والتقابل
بينهما تقابل التضاد متمسكا بقوله تعالى خلق الموت والحيوة
لان العدم لا يتعلق به الخلق وردبان الخلق ههنا بمعنى التقدير
وتقدير الامور العدمية جائز كتقدير الوجوديات والمراد بالخلق
هو الاحداث الشامل لمعناه الحقيقي وهو الايجاد والمجازي اعني
الاثبات بعد ما لم يثبت وهذا يجري في الامور العدمية ايضا وقيل
عدمي وهو سلب الحيوة عما من شانه ان يتصف بها فالتقابل
تقابل العدم والملكة وفي ذلك خلاف كثير مستقصى في العلم
الحكمية والصارم السيف القاطع والضمير عائد الى الموت واضافة
الصارم الى الضمير اضافة المشبه به الى المشبه مبالغة مجرد
يقال جرد السيف سله بيد الامال آلبا للسببية ومتعلق التجرد
والامال جمع امل وهو الرجا مسلول عطف تفسير للجرد والواو
يحذف ضرورة والسل انتزاعك الشئ واخراجه في رفق كالاسلال
ويقال سيف سليل بمعنى المسلول المعنى يا انا جرد عزمك على التوبة
وترك اللذات الشهوانية لان الموت كالسيف الصارم مجرد الملك
الذي يقطع عمرك وعزمك على التوبة فيما بعد فينبغي ان تعزم في الحال
وتترك الامال فالعزم استعارة بالكناية شبهه بالسيف واثبات
التجريد تخييلية والامال استعارة بالكناية شبهها بالشخص
المقاتل واثبات لها تخييلية والسيف المجرد لها ترشيحية وفي
البيت اطناب بين جرد ومسلول

وَاقْطَعْ جِبَالَ الْاَمَانِي الَّتِي اتَّصَلَتْ ۞ فَاِنَّمَا اَجَلُهَا بِالزُّوْرِ مَوْصُوْلُ

وخبي اى نفس نتيجه بذير در محله منتهى اليه انتهاء عمركه
متصله اول ان مقاصد كك جبلهاى كذبه اول شدن بر آنها متنج
بكذب

جبال

جبال مفعول اقطع وهي بالكسر جمع جبل الامانى جمع امنية وهو
المقصود والتعريف فيها عوض عن المضاف اليه وهو كاف الخطاب
والفرق بين الامال والامانى ان ما يقيد باسباب فهي الامال وما
تجردت عنها فهي الامانى التي اتصلت صفة جبال فانما الفاء للتعليل
وانما بالكسر من ادوات الحصر عند اهل المعاني قيل بالمنطوق وقيل
بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن فرق ومن شان
الخبر المحصور بها ان لا يجعله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره ونزل
بادنى تنبيه العدم اصراره عليه وانما بالفتح تفيد الحصر ايضا
لتحقق الموجب للحصر بحسب اللفظ والمعنى جبلها مبتدا وضمير الجمع
الى الامانى بالزور متعلق بموصول الذي هو الخبر قدم للوزن والحصر
الزور بالضم الكذب المعنى يا انا اقطع جبال املك ومقاصدك التي
اتصلت بانتهاء عمرك ووصالك لها غير ممكن لان جبالها متصل
بالكذب الذي لا ينتج لك شيئا قطعا فالايق لك ان تعتصم بحبل الله
تعالى لتنال السعادة الاخروية كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا فالامانى استعارة بالكناية لانه شبهها بالقصور او بالبر
فلا يوصل اليها الا بالجبال واثبات الجبال لها استعارة تخييلية
وفي البيت المذهب الكلامي لان المصراع الثاني دليل للاول وجانس
الطباق بين اقطع واتصلت وموصول واطناب بين جبال
وجبلها وبين اتصلت وموصول

اى نفس عمر كى مال حقير تحصيلى ايچون ضايع
حال بوكه اول مال اليه اثم ومعصيتدن غيرى
محصول يوقدر

اَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي مَالٍ تُحَصِّلُهُ ۞ وَمَا عَلَى خَيْرِهِ اِثْمٌ مِنْهُ مَحْصُوْلُ

في مال متعلق بانفقت وفي بمعنى اللام اى لاجل مال والتنوين
في مال للتحقير بالنسبة الى المتقى او للتعظيم بالنسبة الى الشقي
تحصله صفة مال وضميره عائد الى مال وما الواو للحال وما كلمة نفي

بمعنى ليس على غير أتم خبر مقدم محصول مبتدأ مؤخر قدم و
اخر للوزن منه متعلق بمحصول قدم للوزن وضميره راجع
الى مال المعنى ضيعت عمرك لاجل تحصيل مال والحال انك
ما حصلت بالمال ما ينفعك بل حصلت الاثم والمعصية والشهوات
وما حصل بالمال ما ينفعك وهو الطاعة بل حصل ما يضرك وهو المعصية
والاثم قال الامام القشيري وضع الله سبحانه وتعالى خمسة
اشياء في خمسة مواضع الغنى في الطاعة والذل في المعصية و
المهابة في قيام الليل والحكمة في بطن الخالي والغنى في القناعة
القانع مالك والطامع هالك وفي البيت جناس الاشتقاق
بين تحصله ومحصول ورد العجز على الصدر وجناس الطباق
بين انفقت وتحصله لان الانفاق ضد التحصيل

وَرَخَتْ تَعَمَّرُ دَارَ الْاِبْقَاءِ لَهَا وَاَنْتَ عَنْهَا وَاِنْ عَمَّرْتَ مُنْتَقِلُ ٧

تعمر من عمرت الخراب اعمره عمارة فهو عامر اي معمور مثل عيشة
راضية اي مرضية دارا مفعول تعمر والتنوين فيها للتحقير
اي دارا حقيرة فالدار مؤنثة وانما قال الله تعالى ولنعم دار المتقين
وذكر على معنى المثوى والموضع لا بقاء لها صفة دارا وانت للوا
للحال والضمير ان راجعان الى الدار وان عمرت كلمة من للموصل
عمرت من عمره الله اي طول الله عمره منقول خبر المبتدا وهو
انت ونقل الشئ تحويله من موضع الى موضع وانما قال منتقل
ولم يقل منتقل ليفيد ان نقلته بغير اختياره بل قهرا مبالغة في
عدم نفع عمارته لهذه الدار المعنى وصرت يا انا تعمر الدار التي
لا بقاء لها والحال انك تنتقل عنها وان عشت زمانا طويلا وفي
البيت جناس الاشتقاق بين تعمر وعمر

ای نفس تعاسی ولیان بر خانه حقیری
تعمیر ابدی اولدک حال بوکه سن اندن نه قدر
زمان یاشه سن اخرتده نقل اولنورسن

جَاءَ النَّذِيرُ فَشَمِّرْ لِلْمَسِيرِ بِلَا مَهَلٍ فَلَيْسَ مَعَ الْاِنْذَارِ تَمْهِيلُ ٨

النذير النذر وهو من الانذار اي الابلاغ بالتخويف والمراد بالنذير ههنا
الشيب بقرينة البيت الآتي فشمر الفاء للتعقيب وهو امر من شمر ازاره تشميرا
رفعه يقال شمر عن ساقه للمسير متعلق بشمر اي للسير بالعزم القوي على التوبة
بلا مهل قيد لاطلاق الامر بالتشمير ينفي التسويف الذي ذكره سابقا
فليس الفاء للتعليل مهل وتمهيل وهما مصدران والاسم المهلة والمعنى
جاء الشيب المنذر بانقضاء العمر فاعقب مجيئه باهتمامك بالتوبة
والعمل بلا تاخير الى وقت اخر لانه لا ينبغي التاخير مع الانذار بانقضاء
العمر فانت في الثلث الاخير من العمر قريب الموت لان اوله شباب
ووسطه كهولة وآخره مشيب وفي البيت جناس الاشتقاق بين
المنذر والانذار وبين مهل وتمهيل

وَصُنْ مَشِيبَكَ عَنْ فِعْلٍ يُشَانُ بِهِ فَكُلُّ ذِي صَبْوَةٍ بِالشَّيْبِ مَعْذُولُ ٩

وصن معطوف على شمر فيكون مفرعا على مجيئ النذير مشيبك بياض
شعر الراس والشيب مثله والشيب هو من المذهب الكلامي لانه وقع
دليلا لما في المصراع الاول وفيه التكرير كما في قوله ع لما رايت
الشيب لاح بياضه • بمفرق راسي قلت للشيب مرحبا • وفائدته
تمكين في ذهن المستمع وتفخيم شان الشيب والتنوين في فعل للتقليل
اي عن اي فعل كان ولو قليلا تشان صفة فعل وهو من الشين وهو
العيب اي تعاب فكل الفاء للتعليل الصبوة فعل اللذات والشهوات
العذل الملامة وقد عذله والاسم العذل بالتحريك المعنى يا انا جاء
النذير فاحفظ مشيبك عن الفعل الشنيع الذي تعاب به عند الناس
لان كل ذي صبوة وفعل تشان به اذا وقع منه في زمن الشيب يلام عليه
بسبب الشيب وفي الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال

ای نفس قور قوو یجی اولان شیب منذر کلدی
مهلت وتاخیر یوخ اخرته سیره تشمیر سان الیه
زیرا انذار ایچون مهلت یوقدر

ای نفس کند والله عیبلنه بلک یعنی نفس
سکا عیب وشین ویرن فعل شنیع دن
کندوکی حفظ الله زیرا شیب زمانده هر صبوة
صاحبی یعنی لذات وشهوات فعلنک صاحبی
شیب سببیله ملامت
اولنور

قال الشيخ الكبير في شرح هذا الحديث كشف سره وايضاح معناه اعلم ان الكذب ينقسم بحسب من القسمة الى قسمين قسم ذاتي وقسم صفاتي فالصفاتي مخصوص في موجبين احدهما الرغبة والاخر الرهبة والملك في الظاهر محل الرغبة والرهبة وليس حكمه مع الرغبة بصورة رهبة منهم ورغبة فيما عندهم توجب الاقدام على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب له الا الاثم الطبع فهو وصف ذاتي له والاوصاف الذاتية الجبلية تستلزم مناسبها فافهم واما الشيخ الزاني فالسر فيه ان الزنا من الشاب له فيه عذر ما فان الطبيعة تنازعه وتقاضا امضا الشهوة فهو معذور فيه وعدم صدور مثل هذا منه هو من العجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يعجب ربكم من الشاب ليست له صبوة واما الشيخ فشهوته وقراره منخلعة فاذا كان زانيا فليس ذلك الا لكونه مصمما بالطبع فهو مجبول على الفساد فذلك وصف ذاتي له فذلك فليستلم النتائج الردية كما ذكرته انفا في قضية ملك واما العائل المتكبر فالعائل هو الفقير وقوله مستكبر اي بمعاني التكبر وهذا ايضا ينقسم اعني التكبر الى قسمين ذاتي وصفاتي فالتكبر الصفاتي مخصوص في موجبين المال والجاه فالتكبر من الناس وان كان قبيحا عقلا وشرعا فان لاصحاب المال والجاه فيه عذرا ما ولا فقير لعدم المال والجاه اذا تكبر فلا عذر له بوجه ما فالتكبر ان صفة ذاتية له فلا جرم ينتج نتيجة رديئة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم فافهم هذه الاسرار وتدبرها ترشد ان شاء الله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينظر الى وجه الشيخ المسلم صباحا ومساء ويقول يا شيخ كبر سنك ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وحان قدومك الي فانحني استحيي منك ومن شيبك ان اعذبك في النار وفي حديث اخر مذكور في الاربعين للشيخ الكبير صدر الدين القنوي قدس سره وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر وفي البيت جناس الاشتقاق بين مشيب وشيب

لا تنكرنه وفي الفودين قد طلعت ... منه الثريا وفوق الراس اكليل

لا تنكرنه الضمير المفعول راجع الى المشيب في البيت السابق وفي الفودين الواو للحال في الفودين ظرف لقوله قد طلعت قدم للوزن والفودين تثنية فود وهو جانب الراس يقال بدا الشيب بفوديه اذا ظهر بياض الشعر في جانبي راسه وفاعل طلعت الثريا وهو منزل من منازل القمر وهو النجم اكليل عطف على الثريا وهو بكسر الهمزة وسكون الكاف منزل من منازل القمر فوق الراس ظرف لقوله قد طلعت المعنى يا انا لا تنكرن مشيبك بسبب عدم عام ظهوره والحال انه قد طلعت وظهرت اوائله وهي الثريا والاكليل في جانبي راسك وفوقه واوائله متصلة بتمامه فلا ينبغي لك ان تنكرنه فالثريا استعارة تمثيلية لانه شبه الشعرات البيض اثناء الشعرات السود ممتدة بالنجوم الثريا في اثناء ظلام الليل وكذا الاكليل لانه شبه الشعرات البيض اثناء الشعرات السود مستديرة حول الرس بنجوم صورة الاكليل في اثناء ظلام الليل وفي ذكر الثريا والاكليل مراعات النظر وكذا في ذكر الفودين والراس ويحتمل ان يكون الفودين استعارة بالكناية لانه

شيبك انتجه ونهايتي ... جوقد رزيرا بزم اردا حمز
ايجون سوت سببيله عوالنه شيبه وحركت
ودرحلت وارد ر بخوبك بروجنه
شيبه ودرحلتي
كبي

يشبه جوانب الراس بنواحي الفلك واثبات الثريا تخييلية كما يحمل ان الراس استعارة بالكناية لانه شبه الراس بقبة الفلك واثبات الاكليل الراس استعارة تخييلية

فان اردا حنا مثل النجوم لها ... فهو المنية تسيير وترحيل

فان الفاء للتعليل والبيت تقرير للبيتين السابقين اردا حنا اسم ان مثل النجوم خبره من التي من المنية بمعنى باء السببية وهو متعلق بتسيير والمنية الموت لها خبر مقدم وضمير للارواح تسيير مبتدا مؤخر والتنوين فيه للتعظيم اي تسيير عظيم لصعوبة الموت وعظمته عند النفس وترحيل عطف تفسير للتسيير المعنى نتيجة المشيب تنهاية الموت لان ارواحنا لها تسيير وحركة الى عوالمها بسبب الموت عند مفارقة الابدان كان النجوم لها ترحيل الى بروجها فبين الارواح والنجوم استعارة تمثيلية اشرنا اليها في اثناء تقرير المعنى في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت وتكون ارواح الانبياء مع كونها في الملاء الاعلى متفاوتة فيه ارواح المؤمنين غير الشهداء وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهداء ومنهم من يكون روحه على باب الجنة ومنهم من يكون اظلها وح اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من يكون روحه على صورة الطير وفي كلام القرطبي قال علماؤنا احوال الشهداء اطبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ونقل عن عمر بن الفارض رضي الله عنه في ول ديوانه انه قال سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل على

مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي فناولني دنانير
وذهب فقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي الى العراق
كل واحد دينارا واتركني على الارض في هذه البقعة واشار بيده اليها
فلم يبرح امامي انظر اليها وهي بالعراقة تحت المسجد المبارك العراق
بالعارض بالقرب من مراكع موسى عليه وسلم بسفح الجبل المقطف
قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو على
وانتظر ما يفعل الله في امري قال رضي الله عنه وتوفي رحمة الله عليه
فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة المباركة كما امرني فهبط الي رجل
من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم اره يمشي على رجليه فعرفته بوجهه
رجل كنت اراه يصقع قضاه في الاسواق فقال يا عم تقدم فصل
بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورايت طيورا خضرا ابيضا
صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورايت طائرا منهم
اخضر عظيم الخلقة هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا
جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا فقال لي الرجل يا عم
اما سمعت ان ارواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت هم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فكلهم اجسادهم
وارواحهم في اجواف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عم وانا كنت منهم وانما
وقعت مني هفوة فطردت عنهم فانا اصقع في قضاي في الاسواق
ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر
الى ان غاب عني ثم قال لولده يا محمد انما ذكرت لك هذا لارغبك في سلوك
طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي فقال ولده ولم اذكره لاحد حتى توفي
قدس الله سرهم فائدة اختلفوا في حقيقة الروح وهل هو مرادف
للنفس او مباين لها ذكر بعضهم انه ينتهي الى ثمانية اقوال سيأتي

عن

عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاذا
لم يتكلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك عن الخوض
في حقيقته ونقول فيه بقول الجنيد وغيره انه شيء استأثر الله
بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وانما نحكي قول الخائضين
فيه قالت الفلاسفة المشهورون من المتقدمين والمتأخرين و
كثير من الصوفية كالشيخين والغزالي والراغب ان الروح الانساني
ليس جسما ولا عرضا وانما هو جوهر مجرد عن المادة قائم بنفسه
لا مكاني لا يقبل اشارة حسية تتعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف وخالفهم فيه الجمهور بنا على نفي المجردات على الاطلاق
عقولا كانت او نفوسا قال جمهور المتكلمين انه جسم لطيف متشبك
بالبدن كاشتباك الماء بالعود الاخضر وقال بعضهم لين جسم
بل هو عرض وهو الحيوة التي صار البدن حيا بوجودها وقيل هو
الدم وقيل استنشاق الهواء وذكر الامام القرطبي ان الروح جسم
لطيف متشابك بالاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي الكفانة
يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو محاله اول
وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو روح طيب وخبيث وهذه
صفة الاجسام لا صفة الاعراض وهذا اصح ما قيل فيه وهو
مذهب اهل السنة والجماعة الى هذا انتهى المقال والله تعالى اعلم

بحقيقة الحال

فان طائعة منا وغاربها — جميل يمر ويأتي بعده جميل

والبيت تقرير للبيت السابق طائعها اي الارواح منا اي فينا و
غاربها عطف على طائعها جميل خبر ان يمر صفة جميل والجميل بالكسر
الجماعة الكثير جميل والروم جميل المعنى وان الارواح الطائعة فينا

١١

تحقيق ارواحكه: بزده طلوع وبزان غروب
ايدي بر جماعتدر كه مرور ايدر اول جماعتدن
صكره بر جماعت كلور حاصلي ارواح بر طرفدن
كلور وبر طرفدن كيدر يعني خلق بر طرفدن
اولور وبر طرفدن طلوع غروب ايدر نف
انشر مشوش اولور مرور وغروبه
مجي طلوعه ناظر اولور

اى السارية فى ابداننا حال كوننا فى الرحم جماعة تاتى بعد جماعة
والارواح الغارية والمفارقة عن ابداننا جماعة تمر الى عوالمها الى
ان تحشر باجسادها للحساب واما مذهب الحكماء فان مفارقتها لابد
حشر اما بسعادة من معارفها واعمالها او شقاوة بهما وفى البيت
جناس الطباق بين طالع وغارب وبين يمر وياتى لان المراد بيمر يمضى
وهو مقابل ياتى وفى المصراع الثانى لف ونشر مشوش لان الاتى

طالع والغارب يمر

١٣ حتى اذا بعث الله العباد الى • يوم به الحكم بينهم الخلق مفصول

والبيت لتفصيل جزاء الاعمال من خير وشر التى فصلها فى الايات
السابقة حتى للغاية والمعنى هو مدة القرار فى البرزخ المعبر عنه بالقبور
والرحيل فان نفوسنا ترحل الى البرزخ وتغرب فيه الله اسم للذات
الواجب الوجود من حيث هو هو عند الجمهور وقال بعضهم اسم للذات
والصفات معا وبيان انه هل هو لفظ عربى او عبرانى او سريانى
وهل هو منقول او مرتجل وهل هو مشتق كما هو مذهب الجمهور او غير
مشتق كما هو مذهب البعض واختيار الغزالى وجم غفير من المحققين يطلب
من المفصلات به الباء بمعنى فى وضميره راجع الى اليوم وصفة له
الحكم فاعل مفصول قدم للوزن بين ظرف لمفصول وبين يم
المثنى والجمع صيرحا ومغاورا لتفاوت بين قولهم المال بين زيد
وعمرو وبين زيد وبين عمرو الخلق بفتح الخاء المعجمة فى الاصل مصدر
وقد يستعمل بمعنى اسم المفعول واطلاقه على المكونات بمعنى اسم المفعول
المعنى حتى يبعث الله عباده الله فونين تحت الارض يوم القيمة
الذى فيه يفصل الحكم الالهى وامره بين المخلوقات وفى البيت
مراعات النظير بين الحكم والفصل وبين البعث واليوم

يعنى ارواح يمر تبه عوالمنه مرور ابدار كه
اولى ارسنده كسنه قالر حتى الله تعالى تحت
ارضنده مدفون اولان عصاى دنيى يوم
قيامتده بعث ايدركه اول كونده
بين المخلوقات حكم الهى فصل اولنه
كركدر بعث كلمسى صيغه
ماضيى البه اتيان تحقق
وقوعنه بنا اولور
مسه

تبين الربح والخسران فى اممٍ • تخالفت بيننا فيها الاقاويل

تبين جواب اذا فى البيت السابق الربح بالكسر الفائدة والخسران
النقصان فبين الربح والخسران طباق فى امم متعلق بتبين تخالفت
صفة امم بيننا ظرف لتخالفت اى بين نوع الانسان فيها اى
فى تلك الامم الاقاويل فاعل تخالفت وهى جمع قول المعنى ستتبين
الفائدة الدينية والدنيوية لنا وخسرانها فى امم اى الفلاسفة الذين
تخالفت الاقاويل الاعتقادية بيننا وبينهم ثم اراد تفصيل المخالفة

فى الاعتقاد بيننا وبينهم فقال

١٤ فائدة دينيه ودنيويه يزم ايجون ظاهر
اولدى دقت اولنمزده اتفاق على مخالفت ايدن
امم ده يعنى فلاسفه ده خسران ظاهر
اولدى

١٥ يس ايدى ناسك اخسرا ضلى شول فلاسفه
در كه عقيده لرى معاد جسمانى يى انكار در
وانشاء عقائد لرى حشر خلق يى بيلمزلر
قدرة الهيى تعطيل ايدرلر
ديرلر

فاخسر الناس من كانت عقيدته فى طيها النشور الخلق تعطيل

فاخسر الفا للتفصيل او جزائية للشرط المحذوف المفهوم من
الابيات السابقة واضافته الى الناس لامية وهى مبتدا وخبره
من واخسر اسم تفضيل من خسر فى البيع خسرا وخسارا وخسرت
الشئ بالفتح واخسرته نقصته وقوله تعالى بالاخسرين اعمالا ويجئ
اخسر بمعنى الاضل والناس وهو من الانس فيختص بمبنى آدم واصله
الاناس فحذفت همزته تخفيف الاتعويض ال عنها للجمع بينهما
او من نوس اذا تحرك فيعم الجن كذا قيل والذى فى القاموس الناس
يكون من الانس والجن جمع انس اصله اناس جمع عزة او ضل عليه
ال كذا فى شرح الهمزية لابن حجر الهيتمى فى طيها متعلق بتعطيل
قدم للوزن والضمير راجع الى العقيدة اى فى اثنائها النشور متعلق
بتعطيل واضافته الى الخلق للاستغراق على مذهب الفلاسفة ومن
النشور والطى طباق المعنى فاضل الناس واخسرهم الفلاسفة
الذين كانت عقيدتهم انكار المعاد الجسمانى ويقولون فى اثناء عقائدهم
تعطيل لنشور الخلق لقدرة الله تعالى يعنى انهم انكروا عود الاجسام

وقالوا انما تعاد الارواح بعد موت البدن الى ما كانت عليه من التجرد
متلذذة بالكمالات او متألمة بالنقصان وقيل لا يعدم وانما يفرق
اجزاؤه فيكون المعاد التأليف للمؤلف وقيل يعاد الروح من حيث
يخلقه الله مشابها للبدن الاول واما المراد بالمعاد الجسماني عند المتكلمين
فالبعث الروحاني والجسماني معا على ما نطقت به النصوص ومعناه
عندهم الرجوع الى الوجود بعد الفناء او رجوع اجزاء البدن الى
الاجتماع بعد التفرق والى الحيوة بعد الموت والارواح الى الابدان
بعد المفارقة فتجيئة الكلام عند اهل الحق ان المعاد الجسماني وهو عود
الجسم باجزائه الاصلية من اول عمره الى آخره مع ما يستتبعها
من الاجزاء حق والايمان به من قواعد الايمان والكلام فيه طويل
محل ذكره وذكر ادلة الفريقين والرد على المبطلين علم الكلام
وانما تعبد الاوثان قد نصبت ٥ لها النصاوير يوما والتماثيل
وانما عطف على من كانت عقيدته يعني ان من خسة الناس واضلهم
انه الخ تعبد الاوثان صفة انه قد نصبت صفة الاوثان والضمير
عائد فى لها الى الاوثان والاوثان جمع وثن بمعنى الصنم النصاوير
جمع صورة يوما آتي به لاجل الوزن عبادون واما لا
يوما معلوما والتماثيل عطف تفسير للنصاوير لانها جمع تمثال بمعنى
الصورة فالمعنى ومن اخسة الناس واضلهم وانقصهم انه الذين
تعبدون الاصنام التي لها نصبت الصورة على صورة الانسان
وغيره واعلم ان اول من نصب الاصنام حول الكعبة وبطنها عمرو
بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم عليه السلام وشرع الضلالات
فعبد الاصنام والعرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على
دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو المذكور وانما كان عمرو اول من نصب

١٦ وفي نسخة اخسه واضلهم شمول نصاري وركه
اصنامه عبادت ايدر لرا وله اصنام كه آنلكه
بجوللرى نشان وغيرسنكدن صورتلرى
كبى صور نصب ايتمشدر

اى جعل الضلالات امرا شرعيا
يجب فعلها

الاوثان

الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فراى باعض
البلقا العمالق ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وراهم يعبدون
الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنما
فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل وهو من
العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة
على بئرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه اذا قدم الرجل من سفره
بدا به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق راسه عنده وعاش
عمرو المذكور ثلثمائة واربعين سنة وراى من ولده وولد ولده
يعبدون الاصنام ثم مكث هبل وولده فى البيت خمسمائة سنة
وقيل كان لعمرو تابع من الجن فقال اذهب الى جدة وات منها
بالاصنام التي كانت تعبد فى زمن نوح وادريس عليهما السلام
وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فذهب واتى بها الى
مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام فى العرب فكان
ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث المذحج ويعوق
لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير وكان هبل اعلى صور عبادة وآخرهن
اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين اشكالهم من صفر و
نحاس ليستأنسوا بهم فجعلوهم فى مؤخر المسجد فلما هلك اهل
ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهتكم وآباؤكم كانوا يعبدونها
ثم الطوفان فدفنها فى ساحل جدة فاخرجها اللعين وفى كلام بعضهم
ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق
ونسر فماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره
لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راى ابليس اللعين

المراد بالبر خزانة هدايا
الملوك للكعبة

المذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد
ابو قبيلة من اليمن

بابل من بلاد فارس عند الكوفة

ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان
اصور لكم صورته فاذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورة
ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم
ثم لما تقادم الزمن وتناسب الاباء والابناء وابناء الابناء قال
لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها
فارسل الله تعالى لهم نوحا عليه السلام فنهاهم عن عبادتها فلم
يجيبوه لذلك وكان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة
من الحق فاول من حدثت عبادة الاصنام فيهم قوم نوح فارسله
الله اليهم ينهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب
مناة على ساحل البحر حيال قديد وكانت الازد يحجون اليه وتعظمه
وكذلك الاوس والخزرج وغسان كذا في انسان العيون لسنور
الدين علي الحلبي الشافعي

وامة ذهبت للعجل عابدة ▪ فنالها من عذاب الله تعجيل

امة عطف على امة في البيت السابق والضمير بها لليهود وذهبت
صفة امة وذهبت بمعنى مرت ومضت ويحتمل ان يكون بمعنى
اعتقدت يعني انهم اعتقدوا العجل حال كونهم عابدين له بالفعل
عابدة نصب على انها حال من فاعل ذهبت فنالها من عذاب الله
للتعقيب ونال بمعنى اصاب والضمير للامة تعجيل فاعل نال فصل بينه
وبين العجل جناس الاشتقاق من عذاب الله بيان للتعجيل فاطلق
المصدر واراد اسم المفعول وهو المعجل المعنى ومن خسة الناس
واضلهم امة يذهبون ويعتقدون العجل حال كونهم عابدين له
فاصابهم عذاب الله عاجلا بلا امهال يذكر تعالى في قرانه الكريم
من امر بني اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام الى ميقات

ربه فلك على الطور بينا جي ربه وليسئله عن اشياء كثيرة وهو
تعالى يجيبه عنها فمن رجل منهم يقال له موسى السامري فاخذ
ما كان استعاروه من الحلي فصاغ منه عجلا والقى فيه قبضة
من التراب كان اخذها من اثر فرس جبريل حين راه يوم اغرق
الله فرعون على يدي موسى عليه السلام فلما القاها فيه خار
كما يخور العجل الحقيقي ويقال انه استحال عجلا جسدا اي لحما ودما
يخور وقيل كانت الريح اذا دخلت من دبره خرجت من فيه فيخور
كما يخور البقرة فيرقصون حوله ويفرحون وقالوا هذا الهكم والاه موسى
فنسي موسى ربه عندنا وذهب يتطلبه وهو ههنا تعالى الله عن
يقول علوا كبيرا ولما رجع موسى اليهم ورأى ما هم عليه من عبادة
العجل ومعه الالواح المتضمنة للتوراة القاها واكسرها ثم اقبل عليهم
فعنفهم ووبخهم وجثم في صنيعهم هذا القبيح فاعتذروا اليه بما ليس
بصحيح قالوا انا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها وكذلك القى
السامري فحرجوا من تلك حلي فرعون وهم اهل حرب وقد امرهم
الله باخذه واباحه لهم ولم يتحرجوا لهم بجهلهم وقلة علمهم وعصمهم
من عبادة العجل الجسد الذي له خوار مع الواحد القهار ثم اقبل على
اخيه هرون قائلا له ما منعك اذ رايتهم ضلوا فقال اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل وانت قد استخلفتني فيهم وقد
كان هرون نهاهم عن هذا الصنيع فطيع اشد النهي وزجرهم
عنه اتم الزجر وقال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به هذا
العجل وجعله بخور فتنة واختبارا لكم وان ربكم الرحمن لا هذا فاتبعوني
فيما اقول لكم واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
الينا موسى فلم يطيعوه ولم يتبعوه ثم اقبل موسى على السامري قال

دخی نا سک اخسه واضلی شرل بهود در کم
عجله عابدین اولد قلری حالده کندیلرنه اعتقاد ایتدیلر وعقبنده نلره عذاب
الهدن تعجیل اصابت ایتدی
یعنی جا قبیل عذاب الهی
اصابت ایتدی
سنه

قال ما حملك على ما صنعت يا سامري قال رايت جبريل وهو راكب
فرسا فقبضت قبضة من اثر فرسه فعد موسى الى هذا العجل فحرقه بالنار
ثم ذراه في البحر وامره بني اسرائيل فشربوا ثمن كان من عابده علق
على شفاههم من ذلك الرماد منه ما يدل عليه ثم ان عابدي العجل
لا يقبل الله توبتهم الا بالقتل حتى انهم اصبحوا يوما وقد اخذ من لم
يعبد العجل السيوف والقى الله عليهم ضبابا ظلاما حتى لا يعرف
القريب قريبه ولا النسيب نسيبه ثم قالوا على عابديه فقتلوهم و
حصدوهم فيقال انهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين الفا
ثم لما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح ثم ذهب موسى
يستغفر لهم فغفر لهم بشرط ان يدخلوا الارض المقدسة واختار
موسى قومه سبعين رجلا ليقاتلنا ذكر ابن عباس ان هؤلاء السبعين
كانوا علماء بني اسرائيل ومعهم موسى وهرون ويوشع وناداب
وابيهو اذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني اسرائيل
في عبادته من عبد منهم العجل وكانوا قد امروا ان يتطيبوا ويتطهروا
ويغتسلوا فلما ذهبوا معه طلب منه السبعون ان يسمعوا كلام الله
فقال افعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى
الجبل كله وصعد موسى فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا وكان
موسى اذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من
بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا
في الغمام وقعوا سجودا وسمعوه وهو يكلم موسى بامره وينهاه افعل
لا تفعل فلما فرغ الله من امره وانكشف عن موسى الغمام واقبل
عليهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
فاتلفت ارواحهم فماتوا جميعا فقام موسى ينادي ربه ويدعوه

ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل منا فانا على
براء مما عملوا كذا في البداية والنهاية للعلامة ابن كثير
وامة زعمت ان المسيح لها ربا غدا وهو مغلوب ومقتول ١٨
وامة عطف على امة ايضا والمراد بها النصارى زعمت صفة امة
اي قالت باطلا لان الزعم يستعمل في الباطل ان المسيح لها لح
مقول زعمت المسيح اسم ان والمسيح لقب عيسى عليه السلام
وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك وعيسى بالعربية يشوع واشتقاقهما من المسيح
لانه مسيح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في
موضع او مسحه جبريل عليه السلام ومن العيس وهو بياض
يعلوه حمرة وذلك تكلف لا طائل تحته كذا في انوار التنزيل لها
حال من قوله رب والضمير للامة رب خبران واما نكره لان المعرف
لا يطلق الا على الله تعالى غدا بمعنى صار نعت لرب الواو في وهو
للحال مغلوب خبر هو ومقتول عطف عليه وجملة المبتدا والخبر
والمعطوف حال من ضمير غدا المعنى ومن اخسر الناس اضلهم
النصارى الذين زعموا زعما باطلا ان عيسى عليه السلام ربهم
الذين صار مغلوبا ومقتولا على ما نطق به القرآن الكريم وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه و
لكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه واراد قتله فدعا عليهم
فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
عز وجل بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى
عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى

دخی ناسکه اضلی شول نصاری در که علیه السلام
مغلوب ومقتول ولان حضرت عیسی
کند دکر ی ایجون رب دیوزعم باطل ایله
یعنی ایتدیلر

الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه وخرج
ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل
طيطانوس بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه
فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق
التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما فهم الله تعالى بما دل عليه الكلام
من جراءتهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات
القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم ولما وقعت
تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا
فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء و
قال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت كذا في انوار التنزيل
ومن العجائب ما قاله خواجه محمد پارسا قدس سره في فصل الخطاب
ما شبه امر احد من انبياء الله واوليائه للناس الا امر عيسى
بن مريم عليه السلام لانه رفع من الارض حيا وقبض روحه بين
السماء والارض ثم رفع الى السماء ورد عليه روحه وذلك قول
عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية
انتهى

١٦ فَثَلَّثَتْ وَاحِدًا فَرْدًا فَوَحَّدَهُ • وَلِلْبَصَائِرِ كَالْأَبْصَارِ تَخْيِيلُ
فثلثت الفاء للتفريع على مدخول زعمت واحدا مفعول ثلثت
فردا صفة واحدا وفيهن جناس الطباق فوحده صفة بعد صفة
للواحد وضميره للواحد وللبصائر متعلق بتخييل قدم للوزن
كالابصار حال من البصائر اي حال كونها مماثلة للابصار

يعني نصارى حضرت عيسى عليه السلامي ابن [illegible] زعم [illegible] واحد فرد [illegible] تثليث [illegible] نصارانك بصائرى [illegible] خيال باطل [illegible] زيرا بصائرك [illegible] تخييل فاسد واردر [illegible] ابصارك [illegible] خيال فاسد [illegible] خلافنى ادراك [illegible] كبى

في التخييل والتنوين في تخييل للتعظيم اي تخييل عظيم المعنى قالت
النصارى بتثليث الواحد الفرد الصمد الذي توحده وهذا خيال
باطل لبصائرهم لان البصائر لها تخييل فاسد كما ان الابصار
لها تخييل فاسد فيدرك شيئا على خلاف ما هو عليه وفي البيت
المذهب الكلامي لانه قاس البصائر على الابصار في انها قد تدرك
الشيء على خلاف ما هو عليه واعلم ان النصارى قالت عيسى ابن
الله واصل ذلك ان الله تعالى انزل الانجيل على عيسى عليه السلام
باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وكان اول الانجيل
بسم الاب والام والابن كما ان اول القران بسم الله الرحمن الرحيم
واخذ قومه هذا الكلام على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن
عبارة عن الروح ومريم وعيسى فقالوا ان الله ثالث ثلثة ومنهم
من قال عيسى ابن الله فضلوا بذلك ولم يعلموا ان المراد بالاب هو
اسم الله وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب
وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه كما قال الله
تعالى وعنده ام الكتاب كذا ذكره الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه
المسمى بالانسان الكامل اقول هذه الالفاظ من المتشابهة و
نظير هذا متشابهات القران العظيم من الحروف المقطعة في اوائل
السور وغيرها ولهذا قال العلماء نقر بحقيقتها ولا نبحث عن
معانيها لكون البحث عنها ضلالة هذا مذهب المتقدمين من العلماء
واما مذهب العلماء المتاخرين فانها تؤول بما يناسب المقام من
المعاني اللطيفة والاسرار العجيبة لئلا يتمسك بها الملاحدة و
لهذا قيل طريق السلف اسلم وطريق الخلف احكم قال في شرح
المقاصد ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان فهو

المنافق وان طرا كفره بعد الايمان فهو المرتد وان قال بالعين
او اكثر فهو المشرك وان كان متعبدا ببعض الايمان والكتب المنسوخة
فهو الكتابي كاليهودي والنصارا وان كان يقول بقدم الدهر
واسناد الحوادث اليه فهو الدهري وان كان لايثبت الباري
تعالى فهو المعطل وان كان يعترف بنبوة النبي عليه السلام ويظهر
شعار الاسلام ويبطن العقائد التي هي الكفر بالاتفاق فهو الزنديق
انتهى كلامه

تبارك الله عما قال جاحده • وجاحد الحق عند النصر مخذول

٢٠ تبارك الله اي تقدس وتنزه وتعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين
وهو صفة خاصة به تعالى ولذلك لم يستعمل له مستقبل لان اللازمنة
بالنسبة اليه تعالى واحدة وقد تقرر في علم الاسماء ان جواز استعمال
الفعل بالنسبة الى الله تعالى لايستلزم جواز اطلاق اسم الفاعل عليه
وان الاطلاقات الضمنية غير معتبرة ولا ممنوعة شرعا وان هذا لا
يختص باسماء الله بل بالنسبة الى اسماء الانبياء كذلك جاحده
فاعل قال وضميره لله تعالى اي منكره والواو في وجاحد الحق للحال
وجاحد مبتدا والخبر مخذول عند النصر ظرف واللام في النصر
عوض عن المضاف اليه اي نصر الله الموحد ومخذول اي ظاهر
الخذلان والبطلان المعنى تقدس الاله عما قال المنكرون بتثليثه
والحال ان المنكر الحق ظاهر الخذلان عند نصره تعالى الموحد وفي البيت
اطناب بين الجاحدين واطناب بين النصر ومخذول

٢١ والفوز في امة صفوا انوضوئها قد زانها عز منه وتبجيل

وبهذا البيت يفيد ان الامم من منكري المعاد الجسماني ومعبد
عبدة الاصنام ومن القائلين التثليث مخذولون لانجاة

ولا فوز لهم في الاخرة قطعا وانما النجاة في القيمة للمسلمين والمؤمنين
بانبيائهم والفوز مبتدا اي النجاة والفلاح والسعادة والظفر في
امة متعلق بمحض محذوف وهو خبر المبتدا والتنوين في امة للتعظيم
ثم المراد بالامة ههنا امة محمد صلى الله عليه وسلم من المسلمين صرفا
على الكمال وعلى ما نطق به حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون
يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل
غرته فليفعل واستدل الحليمي بهذا الحديث ان الوضوء من خصائص
هذه الامة كما اختصت الغرة والتحجيل بهذه الامة واما اختصاص
الوضوء بالانبياء عليهم السلام فلا يوجب اختصاصه بامتهم كما دل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي
فعلى تسليم صحة هذا الحديث يقتضي اختصاص الوضوء بهم دون
امتهم هذا ملخص ما ذكره ابن حجر في شرح البخاري ضوء الوضوء مبتدا
الضوء بالفتح والضياء بالكسر النور واما البرهوني ففرق بينهما فقال
النور ان فاض على الجسم من جسم اخر فنور وعرضي وان كان ذاتيا
فضياء وذاتي وبهذا الفرق مستفاد من قوله تعالى وهو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا فخصه والشمس بذات ضوء والقمر بذي
نور بها اي في الامة ذاتها اي زين الامة يستعمل فعل بمعنى فعل
قال الراغب الاصفهاني الزينة ثلاثة زينة نفسية كالعلم والاعتقادات
الحسنة والاخلاق المستحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة
مع الاعتدال وحسن الصورة وزينة خارجية كالمال والجاه
والاولاد والله اعلم عز فاعل زانها والعز جمع العزة لمعة (اصل العزة
بيضاء تكون في جبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة

وطيب الذكر والمراد بها بهنا النور الكائن في وجنته محمد صلى
عليه وسلم وجملة زانها الخ خبر المبتدا وهو ضوء الضوء ومنه نعت
غزاى كائنة منه وضميره راجع الى الضوء وجملة المبتدا مع الخبر
في محل الجر نعت الامة وتحجيل بالحاء المهملة وكسر الجيم عطف على غرر
وهو من اطلاق المصدر وارادة المحجل به وهو المحجل بقرينة الغرر
اصل المحجل بكسر الحاء المهملة هو الخلخال والمراد به بهنا ايضا
النور المعنوي والفوز والنجاة والفلاح والسعادة مختصة في امة
محمد صلى الله عليه وسلم الذين زين وجوههم وارجلهم يوم القيمة
ضوء الوضوء المشبه بالغرر والتحجيل تشبيه ضوء الضوء بالغرر
التحجيل واطلق الغرر والتحجيل واراد ضوء الوضوء على سبيل
الاستعارة التصريحية

٢٢ تظل تتلو الكتاب الله ليس سائر الكتب تحريف وتبديل

تظل صفة بعد صفة للامة اى الامة التي تدوم تتلو اى الامة يحتمل
ان يكون لفظ تتلو بمعنى تقرأ فالتحريف والتبديل راجعان الى الحروف
وحركاتها وصفاتها ويحتمل ان يكون بمعنى تتبعه اى تعمل به فالتحريف
راجع الى تاويلاتهم الباطلة كتاب الله نصب على انه مفعول تتلو
واضافة كتاب الى الله للتشريف وجملة ليس في حال من كتاب الله
وبه خبر ليس بمعنى فيه سائر الكتب حال ضميره العائد الى كتاب الله
وهذه الحال مقيدة والنفي منصب على القيد والمقيد فليس فيه تحريف
ولا هو سائر الكتب تحريف اسم ليس وتبديل عطف تفسير للتحريف
وتنوينهما للتقليل وبنيهما اطناب المعنى ان هذه الامة تدوم تالية
وقارئة كتاب الله حال كونهم غير محرفين تحريفا قليلا فضلا عن الكثير
كتحريف اليهود والنصارى لالفاظ كتبهم او تدوم تابعة لكتاب الله

(١) وليه اميد كه كتاب الهي تاليه وقاريه يا خود كتاب الهيه
تابعه وتكله عاطفه اولنه قارى حالده واية اولور ارجال بوكه
اول كتاب الهيده سائر كتب كبي تحريف وتبديل بولمدى
يعني بو امت محمديه كتاب الهيكه يهود ونصارى
كبي الفاظ ومعانيسنى تحريف وتبديل
ايتمديلر
منه

عاطفة به حال كونهم غير محرفين لمعناه كذلك كتحريف اليهود والنصارى
لمعاني كتبهم

فالكتب والرسل من عند الآيات فمنهم فاضل حقا ومفضول

٢٣ هذا البيت تفصيل لما فهم اجمالا من عدم تحريف كتابنا من افضلية
كتابنا على كتابهم فالكتب جمع كتاب وهي مبتدا والرسل جمع
رسول وهي معطوفة على الكتب من عند الآيات متعلق بآتت قدم للوزن
او للحصر وآتت خبر المبتدا وآتت اما بمعنى جاءت على سائر جبريل
بالنظر الى الكتب واما بمعنى بعثت بالنظر الى الرسل فمنهم بضم الميم
خبر مقدم والضمير للكتب والرسل فاضل مبتدا مؤخر ومعنى
الفاضل بهنا الزائد بعضهم على بعض حقا تاكيد لمضمون الجملة
اى قطعا وجزما وثبوتا ويقينا ومفضول عطف على فاضل
ومعنى المفضول اى مزيد عليهم بالنسبة الى الفاضل المعنى فالكتب
والرسل اشتركت في انها اتت وبعثت من عند الله وافترقت في
ان بعضها فاضل اى عال كامل وبعضهم مفضول وفي البيت الجمع
والتفريق بين الشطرين وجناس الاشتقاق بين فاضل و
مفضول والمذهب الكلامي لانه دليل على البيت الذي قبله

٢٤ والمصطفى خير فلق الله كلهم له على الرسل ترجيح وتفضيل

والمصطفى مبتدا واختاره ليناسب العنوان وهو الاصطفا
بالحكم وهو الخبرية خير خلق الله خبر المبتدا كلهم بالجر تاكيد للاستغراق
المفهوم من اضافة الخلق الى الله في مقام الخطاب او النكرة تتميما
لما قبله من كونه خير خلق الله ولئلا يتوهم من قوله خير خلق الله
انه صلى الله عليه وسلم ليس خيرا من الملائكة بناء على ان الملائكة
خير من غيرهم وخير خلق الله بمعنى مخلوق الله كقولهم رجل ضرب

(٢) بس امدى كتب ورسل قبل حقدن كلدى بويله النجه
كتب ورسلدن بعضى سى بعضيسنه رجحان وتفضيلى
اوزره زائد رعالى وفاضل وبعضى سى مفضولى
مزيد ومفضول در
منه

(٤) واى مصطفى صلى الله عليه وسلم الله تعالينك
جميع مخلوقاتندن خير ليسيدر والكا بوكون جميع
رسل اوزرينه ترجيح وتفضيل
واردر
منه

الامير وثوب نسج اليمن والمراد من خير مخلوقات الله العقلاء بدليل
كلهم وقد نطقت النصوص الظاهرة على انه عليه السلام خير الخلق
من الملائكة والانس والجن كما يفهم من ظاهر قوله تعالى كنتم خير امة فانه
من المعلوم ان خيرية الامة بسبب خير بنيها فاذا كانت امته بسببه
خير الامم فبالحري ان يكون هو خير الخلق له خبر مقدم قدم للحصر على
الرسل متعلق بترجيح واللام للاستغراق في مقام الخطابة وترجيح
مبتدأ مؤخر وتنوينه للتعظيم اي ترجيح عظيم من جميع الوجوه و
هذه الجملة خبر بعد خبر للمصطفى وتفضيل عطف تفسير للترجيح فبينهما
اطناب المعنى ان للمصطفى المختار رجحان وفضيلة على جميع الرسل
لانه خير جميع خلق الله فالشطر الاول بمنزلة الدليل للشطر الثاني
اللازم له لان افضليته من الكل يستلزم افضليته من البعض وهو
الرسل والنكتة في بيان الناظم بهذا البيت تعيين نبينا في الافضلية
بالنسبة الى جميع الرسل بخلاف غيره من الفاضل فانه يفضل بعض
وتعميم فضيلته من جميع الخلق قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس ولقد فضلنا بعضهم على بعض وقال عليه السلام لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي لان الله تعالى قد اخذ الميثاق على
سائر النبيين لئن بعث النبي الامي وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه
فثبوت شرفيته وافضليته جميع المخلوقات يكاد ان يكون معلوما من
الدين ضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل لكن تقرير المرام على هذا
الوجه لا يخلو عن التكلف والوقوع في سوء الادب لما يفهم منه من
الفاضل والمفضول ولا محيص عنه الا بان يقال انما وقعت الافضلية
بينهم بحكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعضهم لامن علة موجبة
لذلك وجدت في الفاضل وفقدت من المفضول والسيد ان يفضل

عبيده على بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه والتمثيل
بالسيد امر تقريبي اذ لا يخلو من البواعث والاغراض والله تعالى منزه
عن جميع ذلك ولما بين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخلائق
على الاطلاق اورد هذا تاكيدا له وتوطئة لقوله على الرسل رجحان فقال

محمد حجة الله التي ظهرت ... بسنة مالها في الخلق تحويل

محمد خبر مبتدأ محذوف وهو من الاعلام المنقولة من الصفات
معناه ذات كثر خصاله المحمودة او كثر المحمدة في الارض والسماء او كثر حمد الله
تعالى سمي به بالالهام من الله تعالى ليكون على وفق تسمية الله تعالى له
قبل الخلق بالفي عام قال بعضهم ان الله تعالى سماه محمدا واحمد اذا اراد
بحمد ان الله يحمده كثيرا وسماه احمد كما نه قال الانبياء احمدوني وانت
احمدهم لي وتعرض جماعة لتعداد اسمائه فمنهم من بلغها الى تسعة و
تسعين موافقة لعداد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث وانتهاها ابن
دحية الى ثلثمائة قال النووي في تهذيبه وغالب الاسماء المذكورة انما
هي صفات كالعاقب والحاشر والحاتم فاطلاق الاسم عليها مجاز وفي
المبهمات لابن عسكر اذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا وباقي
ما تعلق بهذا الاسم الجليل يطلب من المطولات والتعريف بالاسم العلم
اولى من التعريف بالاضافة اليه لان قولك بيت الله لا يفيد ما يفيده
الكعبة فائدة روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيامر الله
بهما الى الجنة فيقولان يا ربنا اي الجنة ولم نعمل عملا نجازى به الجنة
فيقول لهما يا عبداي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا ادخل النار
من كان اسمه احمد او محمد اكراما واجلالا لحبيبي وصفيي محمد وروى
مكحول عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

(ول مصطفى صلى الله عليه وسلم محمد (ويله
محمد كه الله تعالى انكا حجتيد (ويله حجتكه سنت
(ويعني الله ظاهر (ويله ى (ويله سنتكه بين الحق
انكه ايجون تحويل (ونسخ يوقدر

والمراد من الاشتقاق الاخذ لان المشتق منه
ليس بمصدر بل اسم معمول

قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده
في الجنة وقال صلى عليه وسلم من ولد له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم
محمدا فقد جفاني فائدة قيل ما الحكمة في كون اسم محمد اربعة احرف ولم
كان على هذا الترتيب والشكل الخاص قال النيسابوري جعل اسمه اربعة
احرف ليوافق اسم الله تعالى لمقارنة اسمه تعالى باسمه عليه السلام
في الشهادتين قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر
معي قال حسان في هذا المعنى اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود
يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذ قال في الخمس
المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا
محمد واما معانيها فمعنى الميم محو الكفر بالاسلام والحاء حكمه بين الخلق
بحكم الله تعالى والميم الثانية مغفرة الله لامته والدال الداعي الى
الله تعالى واما الشكل الخاص فقيل لان الله تعالى خلق الخلق على
صورة اسم محمد فالميم كالراس والحاء كاليدين وباطن الحاء كالبطن
وظاهرها كالظهر والميم مجتمع الالتيين والدال كالرجلين ولهذا قيل
قيل لا يحرق الله احدا من الكفرة بالنار على صورته بل يبدل صورته
على صورة الخنزير ثم يحرق في النار حجة الله نعت محمد التي ظهرت
نعت للحجة وفاعل ظهرت الضمير العائد الى حجة بسنة حال من فاعل
ظهرت والباء فيها للملابسة والسنة الطريقة وهي دينه صلى الله
عليه وسلم والتنوين فيها للتعظيم ما بمعنى ليس لها خبرا والها بسنة
في الخلق ظرف للتحويل وتحويل اسم ما وتنوينه للتقليل المعنى المصطفى
المجتبى محمد الذي هو حجة التي ظهرت حال كونها ملابسة بطريقة هي بنته
ليس تلك الطريقة تحويل وتسخ بين الخلق بخلاف سنة الرسل السابقين

نجل الاكارم والقوم الذين لهم على جميع الانام الطول والطول

(٦)

ول محمد صلى الله عليه وسلم اكرم ولد ادم وكنيته ابو القاسم
بجميع الانام او زر به كرم واحسان وعلا وشجاعت
وغلبه كري او لان تو ملك وله شريفي او

نجل

نجل الاكارم خبر المبتدا المحذوف والنجل الولد الشريف والاكارم
جمع الاكرم من غيره والاكرم من الكرم وهو مشهور الاستعمال فيما يتعلق
البخل والمراد صفة باعثة على بذل المال مع بشاشة وطلق من غير تقصد
وقد يطلق ويراد به الشرف في النسب وغيره ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وبهذا المعنى يقابله اللئيم سواء انت اكرمت الكريم ملكته وان انت
اكرمت اللئيم تمرد وقد يستعمل المعنى انتفاء الرذائل واجتماع الفضائل
سواء كرم متى امدحه امدحه والورى معنى واذا مالمته لمته وحدى
وقد يكون بمعنى اقتناص السؤدد واجتناء ثمرة المعروف ومنه قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقول الشاعر سواء لقد حزت المكارم والعلى
وسدت العالمين علوهم وقد يطلق ويراد به الحسب وهو مكارم الاخلاق
والاوصاف الروحانية والمعالي المستحسنة كما ورد في الحديث بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وهو صلى الله عليه وسلم في هذه المعالي فوق كل شامخ
وقدم راسخ والقوم بمنزلة عطف تفسير للاكارم ومن قبيل عطف
الخاص على العام والقوم اسم بمعنى الجمع خاص بالرجال ومنه قول الشاعر
سواء ما درى وسبت اخال درى قوم ال حصن ام نساء ودخل
فيه النساء بالتبع ويستوي فيه التذكير والتانيث لان اسماء الجموع
التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتؤنث الذين
صفة القوم لهم خبر المبتدا المؤخر وهو الطول والطول وجملة المبتدا
والخبر صلة الموصول وهو الذين على جميع الانام متعلق بالطول والانام
الخلق وقيل الانس والجن الطول بالفتح وسكون الواو الكرم والاحسان
والطول بالضم وسكون الواو الشجاعة والغلبة والنصرة على غيره
من طاله اذا غلبه في الطول ويحتمل ان يكون المراد بالطول طول اليد

اول محمد صلی اللہ علیہ وسلم شمول ذات معجز آیات مر کہ اللہ تعالیٰ کند دیگر معنا و صور تی تکمیل ید دب بوا کی حال او زہ انی بر کمال قوت ایدی یعنی صلی اللہ علیہ وسلم انکی حالدہ دہی کمالی استیعاب ید دب کمالدہ کند دیہ حمائل و لور بو تحمادی

کالعلم والحکمۃ والزہد والشکر والرضا والعدل والعفو والعفۃ والحیاء والکرم والشجاعۃ وغیر ذالک من الاخلاق الحمیدہ والشیم صوریۃ حتی ان واصفہ قال لم ار قبلہ ولا بعدہ

وہو کنایۃ عن الکرم فیکون بمنزلۃ عطف المرادف واما ضد القصر فلا یناسب المقام اصلا المعنی ان المصطفی المجتبی علیہ صلوات ذی العلی ولد الناس الاکارم وہم اشراف العرب وولد القوم الذین لہم الکرم والاحسان والغلبۃ والنصرۃ علی جمیع الخلق وفی البیت جناس التصحیف بین الطول والطول

من کمل اللہ معناہ وصورتہ • فلم یفقہ علی الحالین تکمیل

من خبر المبتدا المحذوف وہو المصطفی المجتبی علیہ صلوات ذی العلی کمل اللہ صفۃ من معناہ مفعول کمل والضمیر فیہ عائد الی من والمراد بمعناہ ما ہو فی مقابلۃ الصورۃ اعنی الکمال المبطن الخفی القائم بالذات وصورتہ عطف علی معناہ وہی الشکل الماثل الی الاحوال المطابقۃ للمصلحۃ والمنفعۃ یرید انہ صلی اللہ علیہ وسلم ہو الذی کمل اللہ صفاتہ المعنویۃ وصفاتہ الخلقیۃ واخلاقہ الحمیدہ وافعالہ الجمیلۃ وشریعتہ وطریقتہ اورد حانیتہ وجسمانیتہ اوعلمہ وعملہ او معاملتہ مع الحق ومعاملتہ مع الخلق فلم یفقہ الفاء للتفریع علی کمل اللہ لان من کمل اللہ لا یفوتہ شیء والضمیر المفعول لمن علی الحالین متعلق بلم یفقہ والمراد من الحالین معناہ وصورتہ تکمیل فاعل یفقہ ای کمال المعنی ان المصطفی المجتبی علیہ الصلوات العلی ہو الذی کمل اللہ تعالی روحہ الشریفۃ بما اودع فیہا من العلوم کما قال تعالی وعلمک ما لم تکن تعلم ومن الاداب کما قال صلی اللہ علیہ وسلم ادبنی فاحسن تادیبی ومن الاخلاق الکریمۃ والصفات العظیمۃ کما قال اللہ تعالی وانک لعلی خلق عظیم وکمل صورتہ الظاہرۃ التی تکفل ببیانہا کتب الشمائل وقد ورد ان الشمائل لا یتمثل بہا فی عالم المعنی فلہذا ما فاتہ صلی اللہ علیہ وسلم کمال علی الحالین المذکورین یعنی انہ صلی اللہ علیہ وسلم

رضی اللہ تعالیٰ محمد صلی اللہ علیہ وسلم جمیع وقاری مخصوص ایدی ویلہ وقارکہ اول وقاردن ناشی محمد صلی ایدہ علیہ وسلم یکون جمیع خلقک نفسدہ تعظیم وتبجیل ثابت اولدی

استوعب الکمال علی الحالین فلا یساویہ احد فی ذلک وفی البیت جناس الاشتقاق بین کمل وتکمیل وجناس الطباق بین معناہ وصورتہ

وخصہ بوقار قرنہ لہ • فی نفس الخلق تعظیم وتبجیل

وخصہ ای خص اللہ بنبیہ فالفاعل ہو اللہ تعالی والضمیر المفعول للنبی المصطفی صلی اللہ علیہ وسلم بوقار الباء ہہنا داخل علی المقصور لان المراد حصر الوقار فی النبی فقط لا حصرہ فی صفۃ الوقار الموصوف بقیۃ البیت فقط والتنوین فیہ للتبجیل او للتکثیر ای جمیع الوقار لان اللہ تعالی القی علیہ من المہابۃ مالا غایۃ لہ ومن ثم قال ابو داؤد کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اوقر الناس فی مجلسہ وعن ابی سعید الخدری کان اذا جلس فی المجلس احتبی بیدیہ وکان کثیر السکوت لا یتکلم فی غیر حاجۃ وکان ضحکہ تبسما وکلامہ فصلا لا فضول ولا تقصیر وکان ضحک اصحابہ عندہ التبسم مجلسہ مجلس العلم وحیاء وخیر وامانۃ لا ترتفع فیہ الاصوات ولا تنتہک فیہ الحرم اذا تکلم اطرق جلساؤہ کانما علی رؤسہم الطیر وجاء رجل الیہ فقام بین یدیہ فاخذتہ رعدۃ شدیدۃ ومہابۃ فقال لہ ہون علیک فانی لست بملک ولا جبار انما انا ابن امراۃ من قریش تاکل القدید بمکۃ فنطق الرجل بحاجتہ فقال صلی اللہ علیہ وسلم یا ایہا الناس انی اوحی الی ان تواضعوا الا تفتوا حتی لا یبغی احد علی احد ولا یفتخر احد علی احد وکونوا عباد اللہ اخوانا وقد خیر صلی اللہ علیہ وسلم بین ان یکون نبیا ملکا او نبیا عبدا فاشار جبریل لیستشیرہ فاشار الیہ ان تواضع فاختار العبودیۃ کذا فی شرح الخزیۃ لابن حجر قر صفۃ وقار ای ثبت منہ ای ناشئا من الوقار لہ متعلق بوقار وضمیر لنبی المصطفی فی نفس الخلق متعلق

لا فضول ای لا زیادۃ علی قدر الحاجۃ والتقصیر النقصان عن القدر

جمع حرمۃ بمعنی الاحترام

مفضوا رؤسہم

ای ہیئۃ الاوقار

تبعظيم قدم لضرورة الوزن والانفس جمع نفس وهو الذات
والاضافة فيهما للاستغراق تعظيم فاعل قر والتنوين فيه للتعظيم
وهو اعم من الكم والكيف وتجهيل عطف تفسير للتعظيم المعنى خص الله
تعالى نبيه المصطفى بوقار ثبت ورسخ فى قلوب جميع الخلق من ذلك
الوقار تعظيم وتبجيل كاملان كما وكيفا وفى البيت شبه الاشتقاق
بين وقار وقر واطناب بين تعظيم وتبجيل ثم شرع فى تفصيل الوقار
الذى فى البيت السابق

بادى السكينة فى سخطه ورضى • فلم يزل وهو مرهوب ومأمول

بادى السكينة خبر المبتدا المحذوف الراجع الى النبى المصطفى
واضافة البادى للاستغراق ومضاف الى المفعول والباء
الظاهر والباهر والسكينة الوقار فى سخط متعلق ببادى السكينة
والسخط بالضم الغضب اى فى حال غضبه له اى للنبى ورضى
عطف على سخط والرضا هو عدم الغضب فلم يزل فرع دوام
الرهبة ودوام الامل على كونه ساكنا فى حالتى الغضب والرضى
وهو الواو للحال وهو راجع الى النبى المصطفى مرهوب خبر المبتدا
وهو ومأمول عطف على مرهوب المعنى وانه صلى الله عليه وسلم
ظاهر الوقار فى حالتى الغضب والرضا له فلم يزل مرهوبا ومأمولا
عند الناس فى كل حال

ويقبل البشر منه بالندى خلق زاك على العدل والاحسان مجبول

ويقبل معطوف على خصه فى البيت السابق البشر مفعول يقبل
وهو بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته او ما يظهر فى البشرة من السرور
والبشاشة منه يعنى البشر الصادر من النبى بالندى الباء بمعنى
مع متعلق بالبشر وهو بالفتح والقصر العطاء خلق فاعل يقبل

٢٩ اى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كه كند او ايجون غضب
ورضا حالتلرنده ظاهر الوقار در پس نبى بو كبى حالتده
دهى زائل اولمدى حال بوكه عند الناس مرهوب
ومأمول در يعنى مرهوب ومأمول اولمدان زائل
اولمدى

٣٠ اى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كه كندو دن صادر اولان بشاشه
خلق عظيم كندو يه عطاسنه مقارن اولديغى حالده بشاشه
وجهى قبول ايدر اولديغى خلق عظيم كه ظاهر وعدل
واحسان اوزرينه مجبولدر

وهو بضم المعجمة وضم اللام السجية والطبيعة والمراد به كالاته الباطنة
والتنوين فيه للتعظيم يشعر به قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم زاك
صفة خلق اى طاهر غير مخلوط بسيئات الاخلاق او نامى تتزايد
كل يوم ملكته تمكينا على العدل والاحسان متعلق بمجبول وحال
تقدم من ضميره مجبول صفة بعد صفة لخلق اى فطرى وطبيعى
وخلقى وجبلى المعنى ان اخلاق النبى تقبل البشر منه مصاحبا
للاعطاء وملكة الاخلاق طاهرة او نامية حال كونها جبلت وطبعت
على العدل والاحسان وفى البيت مراعات النظير بين البشر والندى
والعدل والاحسان

هذا ادم ولحين الوضع جوهره • المكنون فى انفس الاصداف محمول

هذا للابتداء بمعنى من متعلق بمحمول قدم ضرورة ادم ابو البشر عليه السلام
واصله أأدم لكنهم لينوا الثانية تخفيفا وجعلوها فى التصغير واوا
نظرا لتليينها من الادمة بالسكون والفتح او من اديم الارض
والادمة السمرة وهو مراد من قال لون يقارب السواد ومن قال
يشبه التراب وهو عربى على صحة اشتقاقه وقيل عجمى وصح ان
آدم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب تتكلم بالسريانى ولحين
الواو للعطف على المحذوف اى وما بعد ادم واللام فيه بمعنى الى
وحين اسم للزمان ومضاف الى الوضع والوضع كناية عن الولادة
جوهره مبتدا وضميره للنبى المصطفى والمراد بالجوهر ذاته واصله
النفس لان الجوهر ذات الشئ واصله الذى طبع عليه والجوهر
من الجهر سمى الجوهر به لظهوره وجوده وهو عند المتكلمين المتحيز الذى
يشغل فراغا وان لم يشاهد عادة الا بانضمامه لغيره وقد يطلع الله
بعض اوليائه على الجوهر الفرد خرقا للعادة وخالف فى ثبوته

٣١ اى نبيه آدم عليه السلام دن سوالى اكرم
صلى الله عليه وسلم كه ولادتى وقتنه دك
كندو نك محفوظ اولان ذات شريفى
بادى نفيس اولان اجداده
محمولدر

معظم الفلاسفة وبعض المعتزلة والقصد باثباته انه من مقدمات
حدوث العالم وتمام التحقيق يطلب من علم المكنون صفة جوهر
اى المصون والمحفوظ وهو قيد احترازى لان الجوهر اذا كان فى
صدف يكون مصونا ومكنونا ولكن ما يكون كالبيت والقسطل
والصندوق والحقة قال الحريرى • جاء الشتاء وعندى من
حوايجه • سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبساه • كن وكيس وكانون
وكاس وطلى • مع الكباب وكس نا عم وكساه • فى نفس متعلق بحمل
قدم للضرورة والانفس افعل تفضيل من النفيس وهو بمعنى
المنفوس وهو ما تبذل النفس فى تحصيله الاصداف جمع صدف
وهى وعاء اللؤلؤ واسمه باليونانيه استوروس وفى الكتب الطبيعية
انه حيوان البحر محمول خبر المبتدا اى محمول فى انفس الاصداف
المعنى جوهره وذاته المحفوظ فى الاصداف التى هى انفس واللطف
من غيرها محمول فى تلك الاصداف من ذمن ادم وما بعده الى حين
وضعه وفى البيت مراعات النظير بين وضع ومحمول وجوهر
وصدف وتفصيل هذا البيت نسرده لايضاح انفس الاصلاب
والارحام من لدن ادم الى حين ولادته صلى الله عليه وسلم تمكين
الايمان به قال العلامة عضد الدين فى تاريخ الاشراق ملخصا
عن كتب السير نقلا عن سعيد بن عمر والانصارى عن ابيه انه
قال صحبت كعب الاحبار فقال ان الله تعالى لما اراد ان يخلق سيدنا
ادم محمد صلى الله عليه وسلم امر جبرائيل ان ياتى بالقبضة
النفيسة التى هى قلب الارض وبهاؤها فهبط جبريل فى ملائكة
الفراديس والرفيق الاعلى فقبض القبضة من موضع قبره فعجنت
بالتسنيم ودرعت حتى جعلت كالدرة البيضاء ثم غمست

فى انهار الجنة وطيف بها فى السموات والارض والبحار
فعرفت الملائكة فضل محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرفوا
فضل ادم عليه السلام قال فلما خلق ادم سمع من تحظيط
اشاير جبهة محمد صلى الله عليه وسلم نشيشا كنشيش الذر
فقال ادم سبحانك ما هذا فقال الله تعالى هذا تسبيح خاتم النبيين
وسيد المرسلين ولدك فخذه بميثاقى على ان لا تودعه انت ولا
اولادك الا فى الاصلاب الطاهرة والقنوات الزاهرة فقال
ادم عليه السلام يارب اتيت ان اودعه الا فى المطهرين من الرجال
والمحصنات من النساء قال وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم
فى غرة جبين ادم كالقمر فى دجور الليل فكان ادم عليه السلام
كلما اراد ان يتغشى حواء تطهر وتطيب ويامر حواء بذلك ويقول
هذا النور للمستودع فى ظهرى ان يستودع فى طهارة بطنك فلم
يزل كذلك حتى بشرهما الله تعالى بشيث ابى الانبياء عليهم
السلام فحملته حواء فاصبح ادم والنور منقول من وجهه الى وجه
حواء فبشرت بذلك وازدادت ملاحة وشكلا قال وكانت تضع
فى كل مرة ذكرا وانثى ما خلا شيثا فان الله تعالى خلقه وحيدا اكراما
لنور محمد صلى الله عليه وسلم فلما وضعته نظرت الى النور بين عينى
شيث فضرب الله بينه وبين ابليس حجابا فلم يزل ابليس محجوبا عنه
وكرام الملائكة يطوفون ويجلسون على مقاعد الكرامة دونه وملائكى
البشرى ينادى الارض كل يوم اتيها الخطيرة البشرى وبشرى
سكانك بعظيم نور محمد المضروب بين السماء والارض فقد صار
الى قرار الارحام ومستقر الاصلاب محجوبا عن عيون الاعداء فلم
يزل كذلك حتى اراق شيث وبلغ واخذ ادم بيده فقال يابنى

اشاير جمع اسوار وهى سترة وسور والضمان

الذر جمع الذرة وهى اصغر النمل

الخطيرة اى الجامعة لبنى ادم

ان الله عهد الى عهدا ان لا يودع هذا النور الذى فى وجهك
الا فى اطهر نساء العالمين ثم قال انك عهدت الى دانا عهدت
الى ابنى هذا فاسئلك ان ترسل شهودا يشهدون بهذا الميثاق
فنزل جبريل فى سبعين الف ملك ومعه حريرة بيضاء وقلم من اقلام
الجنة فسلم على ادم وقال قال الله تعالى قد آن لحبيبى ان ينقل فى
الاصلاب والارحام هذا قلم يستمد لك نورا من غير مداد بإذنى
فاكتب على ابنك وبينه كتاب العهد بشهادة هؤلاء فكتب ادم
الكتاب واشهد من حضره من الملائكة وجعله فى تابوت فيه مثل
الانبياء وكسى شيثا فى ذلك المقام حلتين حمراوين وزوجه بحوراء
البيضاء وكانت فى طول حواء وحسنها بخطبة جبرائيل وشهادة
الملائكة قال ثم لما حملت انوش سمعت صوتا هنيئا لك يا ضيا
بالنور الذى استودعك الله قال فضرب له الحجاب عن اعين
الناس ومكايدة الشيطان فلما وضعته انتقل النور والحجاب
اليه فلما راهق الاحتلام دعاه ابوه شيث فعهد اليه ان لا يتزوج
الا باطهر نساء العالمين فقبل انوش وصيته واوصى الى ابنه
قينان واوصى قينان الى ابنه مهلاييل واوصى مهلاييل الى ابنه
يرد فتزوج يرد امراة يقال لها برة فولدت له اخنوخ وهو ادريس
عليه السلام واوصى يرد الى اخنوخ كل الوصايا فقبل فتزوج
امراة يقال لها برد حا وولدت له متوشلخ فولد لمتوشلخ لمك
قال وكان لمك رجلا اشعر قد اعطى قوة وبطشا فتزوج امراة
تسمى قيوس بنت كابيل بن محوابيل فولدت له نوحا عليه السلام
فاوصى اليه لمك فتزوج امراة تسمى عمزده وكانت من المؤمنات
القانتات فولدها ساما فلما نظر نوح عليه السلام الى النور فى

وجه سام سلم اليه التابوت الذى فيه عهد ادم وزوجه امراة
من نبات الملوك فولدت له ارفخشد وفى وجه النور فاوصاه
بذلك وسلم اليه التابوت ثم ولد لارفخشد شالخ فاوصى اليه ثم
تزوج شالخ مرجانة فولدت له غابر وهو هود عليه السلام فصار
اوفرقومه جمالا واطولهم زندا فتزوج امراة تسمى منشا خا فولدت له
فالغ وولد لفالغ ارغوا وولد لارغوا ساروغ وولد لساروغ
ناخور وولد لناخور تارخ فتزوج تارخ امراة تسمى بنت نمر فولدت له
ابراهيم الخليل عليه السلام فضرب لابراهيم علما من نور فى شرق
الارض وغربها ثم وقع له بعد ما ادرك كما وقع لادم من استماع
النشيش فسال ربه فاعلمه واوصى اليه بالعهد قال فكان يخبر سارة
بان الله تعالى سيرزقها ولدا طيبا ويستودع فيها نوره فلم تزل
سارة متوقعة ذلك حتى حملت هاجر باسمعيل عليه السلام فاغمت
سارة فلما وضعته هاجر اخذ سارة ما خذ النساء من الغيرة فغلبت
فقالت مالى حرمة فقال لها ابراهيم قرى عينا فان الله تعالى منجز
وعده فصبرت سارة مترقبة حتى رزقت اسحق عليه السلام فلما
ادرك جمع ابراهيم بنيه وهم يومئذ ستة وفتح تابوت العهد فقال
يا بنى انظروا فيه فنظروا فاذا فيه بيوت بعدد الانبياء والمرسلين
واخرها بيت محمد صلى الله عليه وسلم نقش فيه قائما عن يمينه المطيع
وهو الصديق المكتوب على جبهته هذا اول من يتبعه من المؤمنين
وعن يساره الفاروق المكتوب على جبهته قرن من حديد لا تاخذه
فى الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين المكتوب على جبهته زين البرية
بعد الخلفاء وبين يديه على شاهر سيفه المكتوب فى جبهته اخوه
فى دين الله المؤيد بنصر الله وحوله العشرة والصحابة الذين حفت

بهم سلسلة النضرة من نور حوا فرد ابهم يوم القيمة مثل نور الشمس
في دار الدنيا قال فرد الانبياء كلهم تنقل من صلب اسحق الا خاتمهم
محمد صلى الله عليه وسلم فانه ينقل من صلب اسمعيل عليه السلام
فاوصى بالعهد قال ثم تزوج اسمعيل عليه السلام بالة بنت الحارث
فولدت له قيدار فصار شابا وضيئا قويا قد اعطى الفروسية والرمي
والباس والمصارعة فراى اسمعيل النور في وجهه فسلم اليه الثابوت
واوصاه بالدين واستيداع النور في المطهرات فظن قيدار
انهن من بنات اسحق فتزوج منهن ثمانين امراة واقام معهن
مائتي سنة لم يجبلن ولم يلدن فبينما هو راجع من الاصطياد لقيه
زمر من الوحش والطير والسباع من جوانبه فناداته بلسان ذلق
ويحك يا قيدار افنيت عمرك في اللهو والملاهي بان لك ان تهتم بايداع
نور محمد فرجع قيدار مهموما فخلف ان لا يلتذ من الدنيا حتى ياتيه
بيان ما سمع من الوحش فبينما هو في فلاة اتاه ملك في صورة
رجل فقال يا قيدار زينك ربك بالقوة وملكك البلاد وامرك
ان تستودع النور المستودع فيك في امراة من غير نسل اسحق
فلو قربت لله قربانا بين لبان لك من ابن التزويج فذبح قيدار
سبعمائة كبش من كباش ابراهيم فجاءت نار في سلاسل بيض
فاخذت القربان فنودي ان حسبك يا قيدار اجيبت دعوتك فانطلق
الى اصل شجرة الوعد فنم فيه ثم انتبه الى ما تومر به في المنام قال تفعل
فتصيل له في المنام ان النور المستودع فيك صائر الى القنوات العربيات
فاتبع امراة عربية تسمى بالفاخرة فوثب فزعا فبعث وفود البطيحاء
الفاخرة فلم يرض ولك الوفود فذهب فجعل يقرى احيا العرب
حيا فحيا حتى نزل على ملك جرهم وكان من ولد زاهل بن يعرب

ن قحطان

بن قحطان وكانت له ابنة اسمها الفاخرة فزوجها فحملها الى ارضه
فجعلت منه قال ثم اراد قيدار ذات يوم ان يفتح الثابوت فينظر
الى ما فيه فنودي ان لا يفتحه الا بني فاذهب به الى ابن عمك يعقوب
عليه السلام فسلمه اليه فقصد قيدار الى ارض كنعان واوصى الفاخرة
ان تسمي غلامها حملا قال فلما رجع وجدها قد ولدت غلاما فسمته
حملا ثم لما ترعرع حمل اخذ قيدار بيده فخرج يريد ان يريه مكة والمقام
فلما صار الى جبل ثبير تلقاه ملك الموت فقال الى اين يا قيدار قال
انطلق بابني هذا الاريه مكة والمقام قال هلم الي فان بيني وبينك
سرا فاصغى اليه فقبض روحه فخر بين يدي حمل فغضب حمل فقال
يا عبد الله اقتلت ابي قال انظر اليه اهو ميت فاكب حمل لينظر
اليه فعرج ملك الموت فرفع راسه فلم ير داعيا ولا مجيبا فقبض الله
له قوما من ولد اسحق فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم بلغ حمل فتزوج
امراة يقال لها الجويرية فولدت له النبت ثم ولد للنبت اميسع
ثم للهميسع اود ثم ولد لاود اد ثم ولد لاد عدنان ثم لعدنان
معد ثم لمعد نزار ثم تزوج نزار امراة تسمى سعيدة فولدت له مضر
وكان صاحب صيد وقنص فكتب له كتاب وصيته في ايداع النور
في القنوات الطاهرة فمات فلما توا وكان كل رجل منهم يكتب كتاب
وصيته ويعهد ان لا يتزوج ابنة الا باطهر النساء وكانت تلك
الكتب معلقة بالكعبة فغيرها عمرو بن لحي وهو محدث الاصنام
في الكعبة ثم تزوج مضر امراة يقال لها كريمة وتكنى بام حبيب فولدت
له الياس ثم تزوج الياس مخة فولدت له مدركة ثم تزوج مدركة خزيمة
فولدت له خزيمة ثم اري خزيمة في المنام ان يتزوج شمرة بنت دو
بن طابخة فتزوجها فولدها النضر وسمي النضر لان الله تعالى

ارض كنعان ارض حبرون وهي المسماة بالخليل
الان وفيها قبور الانبيا

ترعرع اي قارب البلوغ

هلم اي اقبل واقدم او عجل

قوله يقرى اي يستقري ويفتش

اختاره فالبسه النضر وسمی قریشا ایضا ای کسبا محبوبا
لانه حین رای رؤیاه العجیبه فعبره الکهنه فقال قومه نجح لکنا
هذا قریش له قال کعب واخبر النضر عن الرویا التی راها فقال
بینا انا نائم فی الحجر اذ رایت کان شجرة خضراء قد خرجت من
ظهری حتی بلغت عنان السماء واذا اغصانها نور فی نور واذا
انا بقوم بیض الوجوه یتعلقون بها من لدن ظهری الی السماء الدنیا
فلما استیقظت اتیت الکهنه فاخبرتهم فقالوا ان صدقت رؤیاک
فقد صرف الله تعالی الیک العز والکرم وخصصت بسود ولم
یخص به احدا من العالمین قیل وکان ذلک حین نظر الله الی الارض
نظرة فقال للملائکة انظروا من تردن اکرم اهل الارض عندی
وانا اعلم فقالت الملائکة ربنا ما نری فی الارض احدا یدرک بالوحدانیة
مخلصا الا نورا واحدا فی ظهر رجل واحد من ولد اسمعیل فقال الله
تعالی اشهدوا انی قد اخترته فزای تلک الزبا فسمی قریشا وکل من کان
من نسل النضر فهو قریشی قال ثم ولد للنضر مالک ولمالک فهر ولفهر
غالب وولد لغالب لؤی وللؤی کعب وولد لکعب مرة ولمرة کلاب
ولکلاب قصی ولقصی عبد مناف ولعبد مناف هاشم قیل لکل هاشم
فی السیادة والملک والعرب حتی رکب الی الاحیاء فی تزویج البنات حتی
ان قیصر بن قسطنطین اباهر قل ملک الروم بعث الیه ان اقدم الی
حتی ازوجک ابنتی لم یولد مثلها لما انه علم من الانجیل ان نبی اخر الزمان
یکون من نسل هاشم بن عبد مناف فابی هاشم الا عهد ابائه السلف
فی ایداع نور محمد حتی اری فی المنام ان یتزوج سلمی بنت زید بن
عمرو بن لبید بن خراش بن عدی بن النجار قیل کانت مثل صدیجة زوج
رسول الله صلی الله علیه وسلم فی الیسار والعقل والسن وکانت

لعوبا نهودا عطبولة فولدت له شیبة ثم سمی عبد المطلب وکان اجلا
الکحل قد کسی البهاء والجمال والهیئة فزوجه هاشم امراة تسمی صفیه
بنت جندب من بنی عامر بن صعصعة وقیل تسمی قیلة بنت عمرو بن
عامر فولدت له الحارث اکبر اعمام النبی صلی الله علیه وسلم ثم حضرها
شما الوفاة وعبد المطلب یومئذ ابن خمس وعشرین سنة فقال
لعبد المطلب یا بنی ادع لی بنی النضر کلها بنی عبد شمسها وبنی مخزومها
وبنی لؤیها وبنی فهرها وغالبها وادع لی بنی من غیرامک فدعاهم
فاجتمعوا فقال معاشر قریش انتم مخ بنی اسمعیل اختارکم الله لحرمه
وانا الیوم رئیسکم وهذا لواء ازار وقوس اسمعیل وسقایة الحاج فوضعتها
کلها الی بنی هذا عبد المطلب فاسمعوا له واطیعوا فاشیروا علیه فقالوا
سمعنا وطاعة فکان الملوک یهدون الیه فی کل حاجة ما فلا کسری
بن هرمز ملک فارس وکانوا اذا اصابهم الجدب خرجوا بعبد المطلب
الی جبل ثبیر فاستسقوا فکان الله تعالی یسقیهم غیثا ببرکة نور
محمد صلی الله علیه وسلم وکانوا یستفتحون فی الحروب فکان یفتح
لهم وکان عبد المطلب قد القی علیه المهابة بسبب ذلک النور حتی ان
منه ابرهة بن الصباح لما رای تقذف فی قلبه الرعب واحس منه الفیل
المسمی بمحمود ما احس حتی سجد له کفاحا قال ثم تزوج عبد المطلب
هالة بنت وهیب بن عبد مناف بن زهرة فولدت له حمزة واخاه المقوم
وحجل ثم تزوج لبیا بنت هاجر من خزاعة فولدت له ابا لهب واسمه
عبد العزی ثم ماتت فتزوج نتیلة بنت جناب وقیل سعدی بنت
غیاث فولدت له العباس واخویه ضرار وقثم قال العباس نام
ابی یوما من الایام فی الحجر فانتبه فزعا مرعوبا فذهب بحجازره فاتبعته
وانا غلام اعقل العقلاء حتی اتی الکهنة فقال رایت کانما خرج

جاریة لعوب کثیرة اللعب
نهود من نهد ثدی المراة نهد بالضم نهودا فیها
اذا شرف وکعب فهی ناهد وناهدة
العطبول من النساء الحسنة الناعمة

من ظهري سلسلة بيضاء ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق
الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ الحق بعنان السما
وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر اليها اذ صارت في اسرع من
الطرف شجرة خضراء لم ير ه الراؤن انور ولا احسن منها فبينا انا
كذلك اذا انا بشيخين مهيبين فاقول من انتما فيقول احدهما انا نوح
ويقول الاخر انا ابراهيم فقالت الكهنة لئن صدقت رؤياك ليخرجن
من صلبك من يؤمن به اهل السموات والارض ثم ليكونن في الارض
علما مبينا قال ثم اري عبد المطلب ان تزوج فاطمة بنت عمرو بن
عائذ بن عمران بن مخزوم فتزوجها فولدت له ابا طالب والزبير وعبد
الكعبة وام حكيم واميمة وارروى وبره وعاتكة فولدت له عبد الله آخرا
فهو اصغر ولده قال فلم يبق احد من احبار الشام الا علم بمولد عبد الله
لانه كانت عندهم جبة من صفوف منمرسة في دوم يحيى بن زكريا عليهما السلام
وكانوا يجدون في الكتب عندهم اذا رأيتم الجبة يقطر الدم فاعلموا انه
قد ولد عبد الله ابو محمد صلى الله عليه وسلم فعلموا بمولده فكانوا يريدون
به كيدا ويخبرون تجار قريش بانه سيخرج من صلبه نبي يغير الاديان
ويقتل عبدة الاوثان فكانت قريش اذا سمعوا بذلك يغشى عليهم واذا
فاقوا اشتغلوا في تخطئتهم وكفرهم وكان عبد الله يخبر اباه بما راه
من العجايب فقال يوما رايت كاني اخرج الى بطحاء مكة فاذا ثوران
يخرجان من ظهري يأخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم
يستديران يدخلان في ظهري كاسرع من طرفة العين فقال له
ابوه لئن صدقت ليخرجن من صلبك من اشبه تنتي الكهنة بميلاده
قال وقدم نفر من يهود الشام متحالفين لا يرجعوا او يقتلوا فجاؤا
بسيوف مسمومة فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فاصابوا

عبد جمع عبد مثل سقف وسقف وقرأ بعضهم وعبد الطاغوت وبعضهم قرأ وعبد الطاغوت واضافه والمعنى فيهما واحد خادم الطاغوت

يوما وحيدا يصطاد فاحدقوا به ليقتلوه فقال جاءهم وهب بن
عبد مناف الزهري فاجري عليهم جواده فالتفت نحو السما فرأى
رجالا لا يشبهون رجال الدنيا ينزلون قد حملوا على اولئك الاجلاف
فهزموهم باذن الله تعالى فرجع وهب فقال لابنه اعرضوا آمنة على
عبد المطلب فلعله ان يزوجها من ابنه عبد الله فجاءت به ام آمنة
فعرضت فزوجه اياها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط
قال ابن عباس فمكث محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة
اشهر لا تشكو مغصا ولا وجعا ولا ريحا ولا شيئا مما يعرض للنساء
الحوامل ونزلت الملائكة واحدقت بامنة يحفظونها من اعين الجن و
نادى ملك منهم يا آمنة لك البشرى ببركة ما في بطنك فانه سيد العالمين
وخاتم النبيين وحجة على الاولين والاخرين فاذا وضعته فعوذيه كما
اعوذه = وقولي = اعيذه بالواحد = من شر كل حاسد = وقائم وقاعد =
عن السبيل حائد = على الفساد جاهد = وكل خلق فاسد = من ناقث
او عاقد = وكل جن ماردة = يأخذ بالمراني طرق المواردة لا يضرونه ولا
يطؤونه = في يقظة وللمنام = ولا ظعن ولا مقام = يد الله فوق يدهم
= وحجاب الله دون عاديهم = هذا التعويذ حرز النبي صلى الله عليه وسلم
روى عن امه آمنة انها قالت اتاني آت في المنام فقالت حملت بسيد
البرية فسميه محمدا واسمه في التورية احمد وعلقي عليه هذا الكتاب قالت
فاستيقظت وعندراسي كتاب من فضة جديدة فيه بسم الله
استودعك اعيذه بالواحد الخ فولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
حين طلوع الفجر عاشر ربيع الاول عام الفيل وقيل لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول بعد عام الفيل بسنة وقيل بسنتين وفيه
رضع صلى الله عليه وسلم اما اولا فمن امه ثلاثة ايام وقيل سبعة

المعض بالتسكين تقطيع في البطن وجع

وقال ابو عمر وكان معه هذا لم يبال باي ارض بات

ايام والاشهر انه اول ما رضع ايا ما قبل قدوم حليمة من ثوبية بلبن
ابنها مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة عبد المطلب وثويبة
عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم
ولقد سئل في النوم عن حاله فقال يخفف عني عذاب ليلة الاثنين
وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأسي اصبعيه باعتاقي
ثويبة للبشارة وبارضاعها له صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري
رحمه الله تعالى اذا مع الكفر فما بالك بالموحد المظهر للسرور بليلة
المولد الشريف والمتصدق واول من اخترع قراءة المولد الشريف
في ثاني عشر ربيع الاول من سنة اربع وستمائة مع الاطعام و
الصدقات الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وقد مر به ابن دحية
الكلبي والف له كتابا سماه التنوير في مولد السراج المنير وقراه عليه
وختمه بقصيدة طويلة فاعطاه الف دينار والف له في ذلك ايضا
علماء عصره ومدحه الشعراء ولم يزل المؤمنون محتفلين بذلك في
كل مكان خصوصا اهل مكة وقسطنطينية ومصر وصرح ابن حجر
الهيتمي في الفتاوى الحديثية بان ما يفعل بمصر من الصارف
العظيمة ليس من الاسراف بل هو قليل في جنب تعظيمه صلى الله
عليه وسلم واما انكار ابن الحاج في المدخل فعلى ما احدثه الناس
في زمانه من الالات المحرمة ونحوها واما ثانيا فمن حليمة ام كبشة بنت
ابي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة
بن سعد بن ابي بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس
بن عيلان بن مضر قالت قدمت مكة مع نسوة من بني سعد بن بكر
قبيلة من هوازن نلتمس الرضعا في سنة شهباء على اتاني وعلى
صبي لنا وشارف والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا مع صبينا

قوله والله نعت شارف بتقدير القول اي شارف مقول فيها هذا القسم

لا يجد

لا يجد في ثدي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه فكل اخذ رضيعا غيره
صلى الله عليه وسلم ليتمه وابا في الرضعاء الفقري فاخذته فاعطيته
ثدي الايمن فاقبل عليه ما شاء من لبن وابى الايسر وابعاه لشدكه
الهما ما منه تعالى اياه العدل وتخصيص الايمن لا يخفى حسنه و
كانت تلك عادته صلى الله عليه وسلم بعد فاتيت به رحلي فقام
زوجي الى الشارف فاذا هي حافل فحلب فشرب حتى روينا فقال
زوجي لم ترى ما بتنا به الليلة من الخير فاكتي ثم سرنا فسبقت اتاني
وراث الناس فكس حال المجى حتى تعجب النسوة لما وصلنا
منازلنا كانت غنمي تروح شبا عالبنا وما يحلب غيرنا قطرة من
الحدب وكثرت غنمنا فلم فصلته قد منا به على امه ونحن احرص
شيء على مكثه عندنا فكلمنا امه في ذلك فاذنت فرجعنا به صلى الله
عليه وسلم كذا ذكره استاذنا العلامة في شرح منظومته في السير
فللنبوة اتمام ومبتدا • به وللفخر تعجيل وتاجيل
فللنبوة الفا للعذلكه وللنبوة خبر مقدم اي لمطلق ماهية النبوة
اتمام مبتدا مؤخر ومبتدا عطف عليه به متعلق باتمام او مبتدا
والهاء للنبي اما الاتمام فبصورته لانها خاتمة واما الابتداء فبحقيقته
وروحه الشريفة لانها اول الخلق وصفة النبوة بها سابقة على اتصاف
نفوس الانبياء بنبواتهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الماء والطين ويجوز ان يراد بالمبتدا والاتمام جميع
مدة عمره صلى الله عليه وسلم فانه يذكر طرف الشيء ويراد به مجموعه
كما في قوله تعالى وسجوه بكرة واصيلا وتقدير اد بالابتداء احوال
دنياه وبالاتمام احوال اخرته واحواله في الملك والملكوت وللفخر
عطف على فللنبوة وهذا فذلكه للكلام الاول تعجيل تاخرا في قوله

مبتدا وتاجيل ناظر الى قوله اتمام وتبعه فخره في القيمه بالشفاعة
بلواء الحمد والكوثر المعنى ان نبوته او مطلق النبوة لها ابتدا حيث
وصفه الله تعالى بالنبوة بالفعل في عالم الارواح بخلاف غيره
من الانبياء وجعل نبوته اخرا وختاما لنبوة الانبياء بحيث لا نبوة
بعده فصار الحاصل ان افتخاره بهاتين الخصوصيتين قسمان
قسم معجل وقسم مؤجل وفي البيت طباق بين اتمام ومبتدا وبين
تعجيل وتاجيل

اتت الى الناس من ايانه جمل • اعجزت على الناس من تقاول

هذا البيت بيان لان يذكر بعد ذكر النبوة لوازمها من الايات والمعجزات
ومقدمة لتفاصيل الايات الاتيه المراد بها ما يعم الارهاصات
التي هي قبل نبوته سواء كانت قبل وجوده او بعده والمعجزات التي
كانت زمن نبوته اتت الى الناس وهم امة الدعوة من اياته متعلق
بجمل وهو للتبعيض والهاء في اياته للنبي والمراد بها المعجزات جمل
فاعل اتت وهي جمع جملة اعيت اعجزت وهي صفة جمل على الناس
وهم العلماء والفصحاء لانهم الذين يبحثون عن دلالة النبوة منهن
حال من التفاصيل والهاء فيه للجمل التفاصيل فاعل اعيت وهي
جمع تفصيل المعنى اتت الى الناس اي امة الدعوة جمل من بعض معجزاته
التي اعجزت العلماء والفصحاء والتفاصيل حال كونها من تلك
الجمل وفي البيت تضاد من جمل والتفاصيل

انبا سطيح وسيف بن ذي يزن • عنه وشق واجاز مقاول

انبا اي اخبر الاصل انبا اسهله للوزن سطيح فاعل انبا وسطيح
بضم السين واسمه ربيع بن ربيعه بن مازن بن مسعود وكان كاهنا
لم يكن مثله في بني آدم وكان مخلوقا عجيبا عن ابن عباس رضي الله

٣٤

وهي رسول اكرم صلى الله عليه وسلم ان سطيح
وهو اسم كاهن هندي وملوك يمنه ان سيف بن
ذي يزن وشق بن رغده الابادي واجار
خبر ديري في المعرف بربري وصاحب قول
وصاحب سامان

عنهما ان الله تعالى خلق سطيحا الغساني كما على وضم ليس له
عظم ولا عصب الا في الجمجمة الكفين ولم يتحرك منه الا لسانه قيل
لكونه مخلوقا من ماء امراتين والعظم انما يتولد من نطفة الرجل وانما سمي
سطيحا لانه كان مستلقيا على قفاه لا يقدر على القيام والقعود
وكان وقت غضبه يمتلا من الغيظ وكان وجهه في صدره ولم
يكن له راس نائي ولا عنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد و
الخوص فاذا اريد نقله من مكان يطوى من رجليه كالثوب فيضع
على ذلك السرير فيذهب به حيث شاء وكان مسكنه بالبحرين وولد
في سيل العرم فبقي الى ملك ذي نواس من ملوك اليمن وذلك اكثر من
ثلثمئة قرنا وكانوا يضعونه على الصحيفة من الذهب ويخرجونه من
بيته في كل سنة مرة فيتكلم في احكام السنة الاتية والناس يكتبون نهاده
روي انه في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
انوشروان واسمه ساسان وسقط منه اربع عشرة شرافة وكانت له
ثمنتان وعشرون شرافة وانشق بحيث سمع صوته وبقي كذلك الى
سنة ست واربعين وسبعمائة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل الف
سنة وغاضت بحيرة ساوة وكانت اكثر من ستة فرسخ في الطول
والعرض ولما راى كسرى هذه العلامات ارسل الى رجل من اعلمهم
يقال له الموبذان فلما اخبره بالوقايع قال وانا ايها الملك قد رايت
في المنام كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت جلة وانتشرت
في بلاد فارس قال فاترى ذلك يا موبذان قال حديث يكون من جانب
العرب فارسل الى نائبك ملك العرب النعمان بن المنذر يخبرك بها
فكتب اليه من ملك الملوك كسرى الى النعمان ان ابعث الي رجلا
من العرب يخبرني بما اريد فبعث اليه عبد المسيح ابن حيان وكان له

النعمان اسم قبيله وقيل اسم ماء

الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب

السعف جمع السعفة بالتحريك غصن النخل

بحيرة الذي يجري عنه الخوص الواحدة بحيرة

الخوص ورق النخل الواحدة خوصة

القرن اكثر من مئتين سنة

كسرى انوشروان بفتح الكاف وكسرها معرب
خسرو اي الفرس سمي ملك الروم وتبع لملك اليمن
ونعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي لملك
الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز لملك
مصر وحالات لملك البربر وخاقان لملك الترك
وقيصر لملك الروم واي لملك الهند واصفهبد
لملك الديلم وبخان اي سلطان لملك طبرستان
ووصول لملك جرجان وخنيذ لملك فرغانه
من الدرة المضيئة وغيرها

غاضت بحيرة ساوة اي غاض وفل
ونضب ماءها ومعنى نضب اي غار
في الارض وسفل

الموبذان بضم الميم وفتح الباء وبذال معجمة
خادم النار في الفرس ورئيس مكتب المجوس واعلمهم باحكام
مسائل شريعتهم كما مر وغيره

من العمر قريبا من ابعمائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك
علم بما اريد فقال ان كان عندى علم به اعلمته والا اخبرك بمن هو
يعلم فاخبره به فقال علمه عند رجل يسكن مشارف الشام يقال له
السطيح فقال كسرى اذهب اليه فسئله عن ذلك فخرج عبد المسيح
حتى قدم عليه وهو مشرف على الموت فلما سمعه السطيح رفع راسه
اليه وقال عبد المسيح • على جمل يسيح • جاء الى سطيح • وقد وافاه
على الضريح • بعثك ملك ساسان • لارتجاس الايوان • وخمود النيران
ورؤيا المؤبذان • راى ابلا صعابا • تقود خيلا عرابا • قد قطعت
الدجلة وانتشرت فى بلاد فارس • يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة •
وظهر صاحب الهراوة • وفاض وادى السماوة • وغاضت بحيرة
ساوة • وخمدت نار فارس • فليس الشام لسطيح شاما • ولا بابل
للفرس مقاما • يملك منهم ملوك وملكات • على عدد الشرفات • وكل
ما هو آت آت • ثم قضى سطيح مكانه • اى من ساعته
مات • وسيف ابن ذى يزن عطف على سطيح وفى نسخة وشق بدل
قوله وسيق فعلى هذه النسخة عطف قوله وابن ذى يزن بالواو على
وشق وشق بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف وهو شق بن صعب
من الكهان وانما سمى بذلك لانه كان شق انسان له يد واحدة ورجل
واحد وعين واحدة ومنهم امراة يقال لها طريفة الكاهنة بفتح
الطاء المهملة وهى امراة عمرو بن عامر ويروى انه ولد سطيح وشق
فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة فذهب بسطيح قبل ان
تموت فتقلت فى فيه واخبرت انه يخلفها فى الكهانة وفعلت
بشق مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالحفة كذا فى تاريخ الخميس فى احوال
النفس النفيس اى عن النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم

اى عن جمل اباته وقوله وابن ذى يزن هو سيف بن ذى يزن ملك
من ملوك اليمن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ظهر سيف بن ذى
فى الحبشة فى السنة الثانية من مولد النبى صلى الله عليه وسلم فوفد
عليه وجوه العرب وائمتها فقال لعبد المطلب انى مفضى اليك
سرا علمى ان لو كان غيرك لم ابح له به ولكنى رايتك معدنه فاطلعك عليه
فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد فى الكتاب
المكنون والعلم المخزون الذى اختزناه لانفسنا واختزناه دون
غيرنا • خبرا عظيما • وخطرا جسيما • فيه شرف الحياة هو فضيلة الوفاة •
للناس عامة • ولرهطك كافة • ولك خاصة • فقال عبد المطلب مثلك
ايها الملك من سر وبر • فما هو فداك ابل الوبر • والمدر زمر بعد زمر
فقال اذا ولد بتهامة غلام • بين كتفيه شامة • كانت له الامة • ولكم به
الزعامة الى يوم القيمة • فقال له عند المطلب بيت اللعن لقد ابت بخير
مآب بشلة واقد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسانك عن
سراره ما زدناه به سرورا • فقال هذا حسنه الذى ولدفيه اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولد سرا واله باعثه جهارا وجاعل له
منا انصارا يعز به اوليائه ويذل به اعداءه ويضرب به الناس عن
عرض تنكسر به الاوثان وتخمد به النيران • ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان
قوله فصل وحكمه عدل يامر بالعدل ويفعله وينهى عن المنكر ويطله
فقال عبد المطلب عز جدك • وعلا كعبك ودام ملكك • وطال عمرك
فهل الملك ساري باقصاح • فقد اوضح لى بعض الايضاح
فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات المنصب انك
يا عبد المطلب لجده غير الكذب • قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال
له ارفع راسك ثلج صدرك • وعلا امرك • فهل احسست شيئا فاذكره

اى جعلك الله آبيا وممتنعا من الاخلاق
المشوهة للعن اى الطرد منه

اى فطاء الله براسه اى سروره منه

فقال كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزجته كريمة من كرائم
قومي امنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه
وكفلته انا وعم فقال له ان الذي قلت كما قلت لك فاحتفظ ابن اخيك
واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطوى ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذي معك فاني لست بامن
ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل و
ينصبون له الحبائل وانهم فاعلون ذلك وابناؤهم من غير شك وانا
اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه فسرت بخيلي ورجلي اصيد يثرب دار
ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه
وفيها استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره لولا انني اخفيه
الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره في هذا
الوقت واعليت على اسنان العرب كعبه ولكني ساصرف ذلك اليك
من غير تقصير بمن معك ثم انه امر لكل رجل من القوم بعشرة عبيد و
عشرة اماء وبجليتين من البرود ومائة من الابل وخمسة ارطال من الذهب
وعشرة ارطال من الفضة وكرش مملوء من العنبر وامر لعبد المطلب
بعشرة امثال ذلك وقال له اذا حال الحول فاتني بخبره وما يكون من امره
فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب يقول لمعشر
قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد
ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل
وما هو قال ستعلمن ما اقول ولو بعد حين وقس عطف على ما قبله
وهو بضم القاف يعني قس بن ساعدة الايادي من المخبرين عن الكهان
لا عن السنة الجان وهو اول من قال البينة على المدعي واليمين على
من انكر واول من اتكى على عصى او قوس وسيف عند الخطبة عن ابن

الجوح الاهلاك قاموس

عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا
كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال فالسنة قالوا بكاظ على
جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار تفور
اقسم قس قسما حاما لئن كان في الارض رضاه ليكونن سخطا ان لله
دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه حتى اري الناس يذهبون ولا
يجيئون ورضوا بالمقام فاقاموا ما تركوا هناك فاقاموا ثم قال صلى الله
عليه وسلم ايكم يروي شعره فانشده وه سو في الذاهبين الاولين
من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر ورأيت
قومي نحوها تسعى الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين
غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر كذا في لسان العرب
واخبار جمع خبر مقاديل صفة كل من المخبرين وهي جمع مقول وقيل
وهما بكسر الميم بمعنى صاحب القول واللسان والمراد بالمقاديل بقية
الكهان المعنى انبأ عن تلك الجمل من الكهان سطيح وشق ومن ملوك
اليمن سيف بن ذي يزن ومن متنصره العرب قس بن ساعدة الايادي
ومن اليهود والنصارى احبار وكل هؤلاء ممن يعتبر قوله ويعتمد به

بانه خاتم الرسل المباح له ٠ من الغنائم تقسيم وتفضيل
بانه الهاء الراجع الى النبي اسم ان خاتم خبرها واضافته الى الرسل
للاستغراق او للجنس المباح له صفة خاتم واللام للتعدية المباح وما
عائد الى النبي من الغنائم حال من تقسيم وهي جمع غنيمة وتقسيم نائب
فاعل للمباح وتفضيل عطف تفسير للتقسيم وهو اعطاء الفضل وهو

اسم القبيلة

اي هو امات

اي لنا عبرة واعتبار وتفكر

٣٥

مخبر اركه خبر در اكثر نسخ بود كه تحقيق رسول اكرم
صلى الله عليه وسلم جميع رسولك خاتمند وانك
بجون غنايمند او انه نبي حالده وتقسيم وتفضيل
مباحند منه

قسم من الغنيمة فبين تنفيل وتقسيم مراعات لنظير المعنى اخبر الخبر ان
من سطيح وغيره بانه صلى الله عليه وسلم خاتم جميع الرسل المبلغ
له دون غيره من الانبياء تقسيم وتنفيل حال كونهما من الغانم واعلم
انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر راجعا الى
المدينة فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل اى الغنيمة وكانت
مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا
وشبابا واداما كثيرة حملة المشركون للتجارة ونادى منادى رسول الله
من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له ولعله تكرر ذلك منه
مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقى
بعد اخراج السلب واخراج الاسراء قسم على المسلمين بالسوية
بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصدده انهم احق به وادعى
من جمعه انهم احق به وادعى من كان بحرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى العريش ان غيرهم ليس احق به منهم لان سعد بن معاذ
قام على باب العريش الذى فيه صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى نفر
من الانصار وفى رواية عن عبادة الصامت رضى الله عنه كان
جماعة خرجت فى اثر العدو وعنه انهزامه وجماعة اكبوا على جمع الغنيمة
يجمعونها وجماعة عند انهزام العدو واحد فوابه صلى الله عليه وسلم
فى العريش خوفا ان يصيب العدو منه وعن ابن سعد انه لما انهزم
المشركون روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثرهم بالسيف
مصلتا يتلو هذه الاية يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله و
الرسول فالنفل الغنيمة سميا انفالا لانها زيادة فى اموال المسلمين
فان الاصل من ان الله خلق الاموال اعانة على عبادته لانه انما
خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونهم ثم نسخت هذه

الاية

الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاربعة الاخماس
الباقية للمقاتلة فكان ذلك الخميس بخميس خمسة اخماس واحد له
صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن
ذكر فى الاية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وفى سيرة عبد
الله بن جحش لنخلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم خمس العير الذى جاء
به عبد الله كذلك فجعل خمس ذلك لله واربعة اخماس للجيش وقيل
عبد الله خمسها كذلك واقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
وهى اول غنيمة فى الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل
نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر وفى من الايات
التى تاخرت تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتداء تحليل
الغنائم لهذه الامة فى وقعة بدر كما ثبت فى الصحيحين وذلك فى
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم كذا فى
انسان العيون

وعنه انبا موسى والمسيح وقد ٭ وصت حواريه الغر البهاليل

وعنه متعلق بانبا عن النبى موسى فاعل انبا يعنى انبا موسى
عليه السلام فى التورية على ما روى عن عطاء بن يسار انه قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قلت اخبرنى عن صفة رسول
الله فى التورية قال اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض صفته
فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ
ولا سخاب فى الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن تعفو
وتغفر لن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله

وفى رسول اكرم صلى الله عليه وسلم
مستشهد به موسى وعيسى عليهما السلام
غير ورد فى حال توكل تحقيق خصوصيت
عيسى نكته غريبه انيل والله اعلم وفى بشرى
اول خبرى صفا اسيد بشرا بخواصه
عيسى نكته خبر دوم نكته بيان اين
وصيت بنده پير

موسى وعيسى اسرا اعدوه

شهود عثمان

وتفتح به اعين عمى واذان صم وقلوب غلف كذا فى شرح البرزة
للحنفى روى محمد بن محمد البخارى المشهور بخواجه پارسا فى فضل
الخطاب ان رجلا من بنى اسرائيل عاش اربعمائة سنة لم يات فى
مدة عمره بحسنة تكتب له ولم يترك سيئة من السيئات التى تكتب
عليه فلما قضى نحبه كره بنو اسرائيل ان يدفنوه فى مقام برهم و
قذفوه فى مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اذهب
وارفع عبدى من المزبلة وغسله بيدك وحنطه وكفنه وصل
عليه وامر جميع بنى اسرائيل ان يصلوا عليه فمن صلى على مغفورا
له غفر له فلما فصل موسى عليه السلام ذلك تعجب بنو اسرائيل
وسئلوا موسى ان يسئل ربه عن سببه فاوحى اليه ان عبدى هذا
تصفح يوما التوراة فوصل الى صفحة فيها اسم حبيبى محمد فقبله
ووضعه على عينيه وتوسل به الى ان اغفر ذنوبه واحرم جسده
على النار واحله الجنة قاليت على نفسى اجابة دعوته واثرت
الكرام الكاتبين ان يبدلوا سيئاته حسنات كذا فى شرح البرزة
للحنفى والمسيح عطف على موسى يعنى ابناء عيسى عليه السلام
فى الانجيل على ما روى عن الجارود انه لما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق
والذى بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا قد وجدت
وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فطول التحية لك
والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين
يديك فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله كذا
فى شرح البرزة للحنفى وقد الوا للحال وصت من الوصية وفى
نسخة اصغت من الاصغاء بمعنى الاستماع حواريه فاعل

ابن البتول عيسى بن مريم عليهما السلام

والهاء

والهاء للمسيح اى وصيت جميع حواريه فاضافتها الى الهاء
للاستغراق والحواري الخالص واصل الحواري ناصر الانبياء
وجمعه حواريون وهم اصحاب عيسى كان القباء جمع نقيب
وهم اصحاب موسى الغرصفة حواريه وهى جمع الاغر وهو الابيض
البهاليل بفتح الموحدة صفة بعدة وهى جمع بهلول وهو السيد
الشريف المعنى وهن تلك الجمل ايضا انه اخبر موسى والمسيح

كما اخبر المسيح وغيره

عيسى عليهما السلام فى التورية والانجيل وصفة صلى الله
عليه وسلم والحال ان جميع حوارى عيسى الغر البهاليل صفوا
اخبر المسيح وامنوا انهم اوصوا بذلك بما اخبر به المسيح بالايمان
به صلى الله عليه وسلم

٣٧ وليس اعدل منه الشاهدون له • ولا باعلم منه ان زعم سيلوا

اعدل خبر ليس وهو اسم التفضيل والعدل منه اى من النبى المصطفى
الشاهدون اسم ليس له اى للنبى ولا باعلم عطف على ليس اعدل
فبينهما مراعات النظير منه اى من النبى ان زعم سيلوا شرط فينبغى
ان يتلى بيم هم مضموما للوزن وهم نائب فاعل سيلوا وسيلوا
بمعنى سئلوا والضمير للجمع الراجع الى المخبرين الذين فى البيتين
السابقين ولا باس به لان القافية مضمومة وصلة سئلوا
محذوفة وهى قوله عن النبى وهذا البيت جواب سوال مقدر نشاء
من الكلام السابق من مشاهدة هولاء انهم اعدل منه وان
كانه موقوف عليهم فاجاب بقوله وليس الشاهدون للنبى اعدل
منه ولا باعلم من النبى ان زعم سيلوا واجابوا بثبوت نبوته لا يلزم
ان يكونوا موسى اعلم واعدل منه فان علمه اكثر من علمهم
فان سالتهم عنه فانا حرج ان المحك عن الدينار مسئول

٣٧

فان سئلتهم شرط والضمير لمن كانوا في البيتين السابقين
من المخبرين عنه اي عن النبي المصطفى فلا حرج جواب الشرط
اي لا ضرر للحاكي اسم ان وهو الحجر الذي يختبر به جيد الذهب
من رديه عن الدينار متعلق بمسئول قدم للضرورة والمسئول
خبر ان والدينار اسم لوزن معلوم من الذهب يتعامل وهو معرب
اصله دنار فابدل من احد حرفيه يا لئلا يلتبس بالمصادر كالدثار
دفع بهذا البيت ما يفهم في البيت السابق من انهم لا ينبغي ان
يسئلوا عنه فقال لا حرج ولا ضرر ان يسئلوا عن النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم وان كان هو اشرف منهم كما يسئل محك
حجر الحاكي عن الذهب وان كان الذهب اشرف منه ثم شرع
في تمهيد تفصيل المعجزات الآتية فقال

كم آية اظهرت في حين مولده ٭ به التباشير منها والتهاويل

كم كلمة تستعمل في المقادير اما لاستغراقها فتكون استغراقية
او لبيانها على الاجمال فتكون خبرية وهي اشد كافة في خمسة وجوه
كما انها يفتقر كان في خمسة وجوه على ما تقرر في محله وكم هنا خبرية
معناها التكثير اية التنوين فيها للتكثير اي رب علامة كثيرة دالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم فالاية العلامة واية القرآن طائفة
منه لها ابتداء معين وانتهاء معين وهي اقل ما يطلق عليه اسم
القرآن واليها تنقسم السور وما خذها اما من قولهم خرج القوم
بايتهم اي بجماعتهم لانها جماعة حروف وكلمات او من اية الشمس
اعني ضوءها واصل الاية آيية كعنبة بحركة الياء الاولى بعد فتحة
فقلبت الفا فصارت اية اظهرت على صيغة المجهول صفة اية
فالمظهر هو الله تعالى في حين مولده ظرف لاظهرت والحين الزمان

والوقت والمولد مصدر ميمي بمعنى الولادة والضمير في مولده
للنبي المصطفى به اي فيه صفة التباشير والضمير للمولد اي التباشير
الكائنة في مولده والتباشير مبتدأ والتعريف فيها للعهد
هي جمع تبشير والخبر السار يطلق في الخير ولا يكون في الشر الا
بالتقييد كما ان النذارة تكون على اطلاق لفظها في الشر ونظيرها
وعد واوعد فان وعد عند الاطلاق ينصرف الى الخير واما
الوعيد والايعاد فلا يستعملان الا في الشر منها خبر المبتدأ اي
كانت ونشأت التباشير والهاء راجع الى اية فمن الاية التبشيرية
ما قاله ابن عباس رضي الله عنه حبس ابليس واهتزت الجنان
وعلق في الكعبة قناديل ذهب من الجنة ولم يبق في الجنة ولا
في وجه الارض خلائق غير الثقلين الا اشتغلت بالبشارة
والتباشير وقالت آمنة اقر الله عينك يا محمد فانه لم يولد احد
اكرم على الله تعالى منك ولم تفرح الملائكة بمولد احد قط كفرحها
بمولدك وقال كعب ومن العجائب ان حوتا من حيتان البحر يقال له
ظلمو اسأله سبعمائة راس وسبعمائة ذنب يسبح على ظهره سبعة
جبل وتل كل منها اعظم من جبل ابي قبيس ولقد اضطرب هذا
الحوت في البحر تلك الليلة اضطرابا شديدا بميلاد محمد صلى الله
عليه وسلم كذا في تاريخ الاشراف والتهاويل عطف على التباشير
وهي جمع تهويل فمن الاية التهويلية تزلزل الكعبة ولم تسكن ثلاثة
ايام وليالي وكان ذلك اول علامة واية رأت قريش في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها تنكيس الاصنام الدنيا عند
ولادته وعند الحمل ايضا وقال عبد المطلب كنت في الكعبة
فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت

صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذى تهلك
به الكفار ويطهر به من عبادة الاصنام ويام بعبادة الملك
العلام فعن وهب بن منبه لما كانت الليلة التى ولد فيها عيسى
عليه السلام اصبحت الاصنام فى جميع الارض منكسة على رؤسها
وكلما ردوها على قوائمها انقلبت فخارت الشياطين لذلك
ولم تعلم السبب فشكت الى ابليس فطاف ابليس فى الارض ثم عاد
اليهم فقال رايت مولودا والملائكة قد حفت به فلم يستطع
ان ادنوه اليه وما كان نبى قبله اشد على وعليكم منه فالى ام
لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدى به فقد علم ابن تنكيس الاصنام
تكرر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة و
امتيازا عن عيسى عليه السلام ثم اعلم ان ابليس لن يستطيع
ان يدنو اليه لان جبريل ركضه فنحى البيت رب علامة كثيرة
اظهرها الله تعالى فى وقت ولادته صلى الله عليه وسلم جميع
التباشير والتهاويل بسببها وفى البيت طباق بين التباشير
والتهاويل

علوم غيب فلا الارصاد حاكمة ٥ ولا التقاويم فيها والتجاويل

علوم غيب خبر المبتدا المحذوف الراجع الى الاية فى البيت
السابق والعلوم جمع علم وهو الادراك والغيب مصدر وصف
للمبالغة بمعنى اسم فاعل لا المفعول لازم والغائب ما لم يشاهد
لكن بالنسبة الينا اما بالنسبة الى نبينا فالكل من عالم الشهادة
وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب لان العلم به اظهر
والفخر ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالغيبيات
بدليل تفصيلت علم الاولين والاخرين فى الحديث المشهور ولانه

الجواد

تعالى

تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات
والجزئيات فلا ينافى ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على
كثير من المغيبات حتى من الخمس التى قال فيهن صلى الله عليه وسلم
خمس لا يعلمهن الا الله لانها جزئيات معدودة لا خير وانكار العقلة
لذلك مكابرة فقد وقع للانبياء والاولياء من ذلك مما لم يكن حده
لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فمن المغيبات اخباره
صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسى الكذاب الذى ادعى النبوة
ليلة قتله بصنعاء وبمن قتله ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن حارثة
وتكلم غيره فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفى فلما كفن اتاه
القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله ومنها اخباره صلى الله
عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض قرب
قيام الساعة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضى الله عنه يوم اليمامة فى قتال
مسيلمة اللعين ومنها قوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن فى جماعة من
المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى ان لا تلقانى بعد عامى
هذا وكان كذلك توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن ولم يقدم
الا فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه فعن انس رضى الله عنه قال
كان منا رجل من بنى النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب
للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول
وما يدرى محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا
فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا

ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض نفاية مثل الاول
فهزوا واعقموا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس
من الناس ومنها ان فاطمة رضي الله عنها جاءت اليه صلى
الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت
الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه
وسلم ادن مني يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها
وفرج بين اصابعه وقال اللهم شبع الجائعة ورافع الوضيعة
ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك
بعد ذلك جوعا فاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب
واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى اخر الزمان و
الاخبار عن احوال القيمة من القضاء والحشر والحساب والاخبار
عن الجنة والنار وبما كان وما هو كائن كذا في انسان العيون فلا
الارصاد خبر مقدم والفاء للتفريع والارصاد جمع رصد حاكمة
مبتدأ مؤخر والتقاويم عطف على الارصاد وهي جمع تقويم
فيها متعلق بحاكمة والهاء للعلوم والتحاويل عطف على التقاويم
وهي جمع تحويل المعنى ان هذه الايات علوم غيب علمه الله تعالى
اياها لانه اخذها من رصد الكواكب بالالات الرصدية ولامن
التقاويم والتحاويل من الحساب الزيجية ولامن التحويلات السنوية
والطالعية وفي البيت مراعات النظير بين الارصاد و
التقاويم والتحاويل

اذ الهواتف والانوار شاهدها لدى المسامع والابصار مقبول

شروع في علامات مولده اذ لتعليل البيتين السابقين
الهواتف مبتدأ اول هو جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى

٤١

نحو

شخصه ويصيح على الجبال وفي بطون الاودية باعلام نبوة
صلى الله عليه وسلم ورسالته قال ابن عباس فتنكست
الاصنام كلها على رؤوسها وسمع بها هاتف يهتف وينادي
ويل لقريش مما قد اظلهم جاءهم الامين المصدوق وهلكت
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وذلك قبل مولده
وعنده وبعده او تقول قولا من غير تحقيق لما انها كانت
ممنوعة من استراق السمع بعد مولده او انها تحيرت لما
ابهم عليها الامر فلم يبق لها الا الهتف بالصوت والتعبير
بالجمع لافادة كثرتهم والانوار عطف على الهواتف اراد بها
اما حقيقتها وهي الضياء الذي هو اقوى واتم من النور
او المراد الايات المحسوسة التي ظهرت عند ولادته او التي تلوح
في وجوه من هو في صلبه شاهدها سبتدأ ثان والاضافة بيانية
اي الهواتف والانوار الشاهدة بما يدل على نبوته وفيه اياما الى
ارتفاع شانها ودوام سطوعها واستقرارها بحيث لا تزول
من شئ قال عبد الله بن سلام لقد كنت ليلة الولادة مع حبر من
الاحبار فرفع راسه الى السماء فنظر فقال يا بن سلام الليلة
يولد النبي العربي محمد بن عبد الله فقلت له ويحك وما يدريك
فقال اني اري في السماء نورا وضوءا عاليا لم اره قبله قال فدخلت
بيتا فظننت ان فيه سبعين سراجا فحفظت تلك الليلة من
ذلك الشهر من تلك السنة فاذا الامر على ما وصف الحبر لا زيادة
ولا نقص وقال كعب ولقد ضربت له بين السماء والارض
اعمدت من نور كل عمود لا يشبه الذي يليه لدى السامع ظرف
لمقبول والسامع جمع مسمع وهو السمع والابصار عطف

على السامع والابصار جمع بصر مقبول خبر المبتدا والمعنى
ظهرت ايات كثيرة لان منها الهواتف الشاهدة والانوار
الشاهدة التى شهما وتهما مقبولة عند الاسماع نظر اللهواتف
والابصار نظر الانوار وفى البيت مراعات النظير بين السامع
والابصار وفيه لف ونشر مرتب لان للسامع بالنظر الى
الهواتف والابصار بالنظر الى الانوار

٤٢

ونار فارس اضحت وهى خامدة ٠ ونهرهم جامد والصرح مشلول
ونار فارس مبتدا وفارس منصوب ممنوع للضرورة وفارس
بكسر الراء جيل من الناس يسكنون تلك البلاد والنار مؤنثة
وادية وهى جوهر لطيف مضيء حار محرق من نار ينورا ذا نظر
لان فيها حركة واصطرابا والنور مشتق منها كذا فى الكشاف
هذا بيان مايطلق عليه لفظ النار فى متعارف اللغة لا تعريف
لها لاستغنائها عن التعريف لاسيما ان مجموع ماذكره عند
الوضع غير محقق اضحت خبر المبتدا اى وجدت او دخلت
الصباح يعنى كانت النار فى الليل ودخلت فى الصباح ولذا
اختار قوله اضحت لوقوع الفعل ليلا كما ان ظل لوقوع الفعل
نهارا والمراد ليلة اليوم الذى طلع فى فجره شمس الهداية من
افق الكمال فانقرض ضياء وملك اهل الزيغ والضلال حسبما
يؤذنه التعبير باضحت غير ان مصيبة الليل اشق على النفوس
من مصيبة النهار وهى الواو للحال والنهار للنار خامدة اى
منطفئة وصار تلك الليلة كل واحد من بيوت نار الفرس التى
كانوا يعبدونها خامدة نيرانه مع ايقاد خدامها ولم تخمد قبل
ذلك بالف عام والحال ان فى ذلك البيت نارا وبلاء عظيما

من اجل

من اجل سكون لهب تلك النيران التى يعبدونها فى وقت
واحد ونهرهم عطف على نار فارس اى نهر فارس وهو نهر ساوه
ويجوز تهما جامد خبر المبتدا وهو نهرهم يعنى غاضت وغارت
بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شئ من
الماء مع شدة اتساعها والصرح عطف على نهرهم واللام
فيه عوض عن المضاف اليه اى صرح كسرى والصرح
الايوان وهو البناء العالى وقيل مجلس الملك المعد لجلوسه
مع ارباب دولته لتدبير امر الملك بناه كسرى ابرويز بن هرمز
بن انو شيروان فى نيف وعشرين سنة ومكث فيه بهذا المقدار
سنة حتى يضرب به المثل سعة وبناء واحكاما مشلول من
شل اذا تفرق يعنى سقط وتفرق اربع عشرة شرفة من الصرح
وليس ذلك تخلل فى بنائه وانما اراد الله تعالى اية لنبيه باقية
على وجه الدهر لهذا المعنى ومن الايات ان نار فارس التى يعبدونها
خمدت ليلة المولد وكذلك نهرهم غاض ماؤه وايوان كسرى
هدمت شرفاته الاربع عشرة فصار كالشخص الاشل اليه
شبه الصرح بالشخص بكينية واثبت له الشلل تخييلا

٤٣

وهذه انا الى الاسلام مبعثه ٠ وهذه الشياطين والاصنام تخذيل
وهذه انا عطف على البيت السابق وهذ متعلق بقوله وهذه
قدم للضرورة وهذا البيت اجمال للبيت الاتى الى الاسلام
متعلق بهذه مبعثه فاعل هذا واما الفاعل الحقيقى هو الله
تعالى والهاء للنبى وهذه من الدواهى وهو الامر العظيم والدواهى
الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والشياطين تخذيل
وهذه والاصنام عطف على الشياطين تخذيل فاعل هذه

التحذيل بمعنى الخذلان المعنى ومن الايات وبها الخذلان
اى وبها اسد تعالى بالخذلان الشياطين والاصنام فى الوقت
الذى هدانا الى الاسلام مبعث النبى صلى الله عليه وسلم اى
هدانا الله ببعثه الينا وفى البيت مراعات النظير بين الشياطين
والاصنام والطباق بين الهداية والخذلان

٤٤ وانظر سماء غدت مملوءة حرسا ۞ كانها البيت لما جاءه الفيل

وهذا البيت تفصيل لدهى الشياطين وانظر من النظر بمعنى
الاستدلال سماء اى سماء الدنيا فالتنوين عوض عن المضاف
اليه غدت صفة سماء اى صارت السماء مملوءة خبر غدت
حرسا اى حراسا اسم جمع كالخدم وهو مفعول مملوءة اى
مملوءة بالملائكة لما جاءتها الشياطين كما قال الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبر مجاهيم وانا
لمسنا السماء اى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت
حرسا شديدا اى ملائكة اقوياء يمنعون عنها كانها اسم كان
للسماء البيت خبر كان المراد به الكعبة المكرمة لما جاءه الضمير
المفعول للبيت الفيل فاعل جاء وفيه مجاز فى الحذف يعنى
لما جاء البيت المكرم اهل الفيل ممثلا بالطير الابابيل المعنى
فاذا اردت معرفة تمادى الشياطين فانظر سماء الدنيا التى
صارت فانها ملئت حرسا اى ملائكة اقوياء لما جاءها الشياطين
لاستراق السمع كان البيت المكرم حرسه طير الابابيل حين
جاءه الحبشة وفى البيت تمثيل تشبيه هيئة وجود الملائكة
فى السماء ومنعهم استراق الجن السمع بهيئة وجود الابابيل
ومنعها الحبشة من خراب البيت المكرم

٤٥ اذ ردت الجن عن سمع ملائكة ۞ وارد ت البشر الطير الابابيل

اذ رد ت الخ تعليل وتفصيل للبيت السابق ورد ت من الرد
هو المنع والدفع اى منعت ودفعت الجن مفعول رد ت الجن
والجنة اسم جنس جمعى للطائفة المخلوقة من النار والجان ابو الجن
كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وسموا بذلك لاجتنانهم اى
لاختفائهم عن الابصار لان هذه المادة تدل على الاستتار
حيث وارت فالمسلمون منهم يقال لهم الجن والكافرون منهم
يقال لهم الشياطين وهم يتناسلون مثل بنى ادم ويتشكلون
باشكال مختلفة كالملائكة فالجن ارواح منفوخة فى النار والملائكة
ارواح منفوخة فى النور والانسان ارواح منفوخة فى الاسفل
وهذه الاصناف الثلاثة هم العقلاء المكلفون والانسان
اكملهم ظاهرا وباطنا لانه زاده الله تعالى علما وجسما وقوة و
لهذا افضل ابو البشر ادم عليه السلام على الملائكة وصار سجودا
لهم وقال بعض الناس الجن والملك واحد بالنوع فالفاضل
منهم يقال له الملك وغيره الجن وهذا معتقد النصارى وانكر
المعتزلة ان الجن اصلا وانكرهما بعض الناس وقالوا ان الجن
والملك ارواح الانسان فان الارواح الفاضلة للاجسام
ملائكة بالقوة فاذا انفصلت منها يكون ملائكة بالفعل والارواح
الشريرة فى الاجساد جن وشياطين بالقوة فاذا انفصلت
تكون جنا وشياطين بالفعل وهذه الاقوال كلها باطلة مخالفة
للقرآن والحديث فالحق الحقيق ما ذكرناه اولا عن سمع متعلق
برد ت اى عن استراق سمع على حذف المضاف ملائكة فاعل رد ت
والتنوين فيها للتعظيم اى ملائكة عظيمة وارد ت عطف على

بحلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا من الله تعالى
ثم ارسل ابرهة الى عبد المطلب يقول لا حاجة لى بدمائهم
واموالهم وانما قصدى تخريب الكعبة فان لم تمنعونى منها فقد
نجوتم فقال عبد المطلب لا طاقة لك على هدمها فانها بيت الله
الحرام فتوجه اليها فلما وصل الى المغمس خرج عبد الله اب
النبى صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ثلث اموال تهامه
فابى فمضى جيشه وقدم الفيل فلما وجهوه الى الحرم برك ولم
يبرح واذا وجهوه الى غيره من الجهات اوالى اليمن هرول
فلما شاهد البيت فانزل الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم
على البيت فراه عظيما فقال لقومه ان هذا امر عظيم فارسل
الله عليهم طيرا ابابيل سوداء وقيل حضراء وقيل بيضاء مع
كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة و
اصغر من الحمصة فكان يقع الحجر على راس كل واحد منهم فيخرج
من اسفله وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا هاربين فى
الطرق ولم يبق منهم احد الا وزيره ابو يكسوم فهرب حتى
وصل الى النجاشى وطائر فوقه يقصص عليه القصة فلما انتهى وقع
عليه الحجر فخر ميتا بين يديه كذا قاله شيخنا العلامة فى شرح
منظومته فى السير وكذا فى الدرة المضيه المعنى اوردت
الجن بالشهب عن استراق سمعهم ملائكة عظيمة كما اهلكت
بالاحجار البشر يعنى الحبشة عن هدم البيت الطير الابابيل
وفى البيت موازنة باعتبار المعنى الذى هذا وشبهه الاشتقاق
بين رودت واوردت

كل غداة له من جنسه رصد ٠ للجن شهب وللانسان سجيل

٦٦

رودت وهذا مع ما عطف عليه تنظير للمصرع الاول واردت
من الارداء وهو الهلاك اى اهلكت البشر مفعول اردت الطير
فاعل اردت الابابيل صفة الطير والمراد بالبشر الحبشة واعلم
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل النجاشى ملك
ملوك الحبشة بعد واقعة الحمسين يوما وهى ان النجاشى ارسل
ابرهة لانتزاع اليمن من يد سيف بن ذى يزن الحميرى فلما
ملكها راى العرب تحج البيت على دين ابرهيم عليه السلام فبنى
بصنعاء كنيسة سماها بالقلس فلما تمت الكنيسة ارسل الى
النجاشى يقول انى بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف اليها
حج البيت فجاء رجل من بنى كنانة واحدث فيها فسمع ابرهة
فغضب وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها
فاغضب ذلك وحلف ليهدمن الكعبة وامر النجاشى بخروجه
مع جيشه فخرج ومعهم قيل عظيم يسمى محمودا وبعض اقيال
صفار وهو اثنا عشر وقيل ثمانية وقيل كان معهم الف فيل
فارد احتى وصلوا ارض الكعبة فبلغ ذلك عبد المطلب سيد
العرب جد النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش ان ابرهة
جاء لهدم الكعبة وهو لا يقدر عليه فان لهار با يحميها فاخذوا
ابل قريش وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب
خلفهم فلما وصل اليه عبد المطلب اكرمه واجله معه على سريره
قال له ابرهة ما حاجتك قال ترد على ابلى فقال له انت تطلب
منى ابلك ودين يمنك الذى هو دينك ودين ابائك فقال انا
الابل فانا ربها واما البيت فله رب غيرى يحميه فرد عليه ابله
ورجع بهائم وذهب عبد المطلب ومعه اكابر قريش فتعلقوا

كل التنوين فيه عوض عن المضاف اى كل من الجن والحبشة
غدا اى صار وله الواو للحال الهاء راجع الى كل من جنسه اى
جنس كل رصد اى مانع يمنعه عما يريده للجن شهب تفصيل
لقوله رصد قال الله تعالى فى سورة الجن وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وقال
فى سورة الصافات الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب يقتله او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها الى الكاهن
وذلك لئلا يلتبس امر الوحى شئ من خبر الشياطين مدة
نزوله وانقضائه وموته صلى الله عليه وسلم فلئلا تدخل الشبهة
على ضعفاء العقول فربما توهموا عمود الكهانة التى سببها
استراق السمع واذا مر رسالته صلى الله عليه وسلم تم فاقتضت
الحكمة حراسة السماء فى حياته وبعد موته ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم لا كهانة بعد اليوم وسبب رمى النجوم بالرصد ان
الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر رمى
النجوم قبل مولده ففزع اكثر العرب منه وفزعوا الى كاهن لهم
ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسألوه عنه فقال انظروا البروج
الاثنى عشر فان انقضت منها معالم النجوم فهو والله ذهاب
هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان لم ينقض منها
شئ وهى ثابتة على حالها فسيحدث لهذا الخلق فى الدنيا
امر عظيم وهو بعثة صلى الله عليه وسلم ثم الشهب بالضم و
بسكون الهاء جمع شهاب وهو نفس النجم على ما نطق به ظاهر
القرآن وقيل هو شعلة نار تنفصل من النجم وقال الفلاسفة
ان الشهب انما هو اجزاء دخانية استصحبت اجزاء نارية

قال ابن اسحق لما اتهار بنا امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وعين
جنسها ومن المقاعد التى كانت تقعد فيها فاخبروا
بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لامر حدث
من الله تعالى فى العباد

تحصل

تحصل فى الجو وتتصل بالنار التى دون الفلك وقيل السحاب
اذا اصطكت اجزاءه تخرج منه نار لطيفة لا تمر بشئ الا التهبت
عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود فقد حكى انها سقطت
على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت قاله الزمخشرى فى
الكشاف وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها
كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد
مخلوقة من نور وقيل معلقة بايدى ملائكة كذا فى انسان العيون
وللانسان عطف على قوله للجن شهب والمراد بالانسان الحبشة
سجيل اى حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء
القوم المعنى كل واحد من الجن القاصدين استراق السمع
والحبشة القاصدهم البيت رصد ومانع من جنسه يمنعه
عما يقصد ومانع الجن الشهب ومانع الانسان السجيل واعلم
ان المراد بالجنس ههنا المناسبة فان بين الجن والشهب
مناسبة فى ان هذا نار وذلك غالب اجزائه النار فان بين
الانسان والسجيل مناسبة فان السجيل حجر والكفار فى قلوبهم
كالحجر وفى الاخرة هم وقود النار كالحجارة وفى البيت
مراعات النظير بين الرصد والشهب

٤٧ لولا نبى الهدى ما كان فى فلك ٭ على الشياطين بالاملاك توكيل

لولا نبى الهدى حرف شرط واضافة نبى الى الهدى بيانية ما كان الى جزاء
الشرط فى فلك حال من اسم كان على الشياطين متعلق بتوكيل
بالاملاك وفى نسخة باللام المعنى لولا النبى صلى الله عليه وسلم
ليوكل الله الاملاك فى الافلاك على طرد الشياطين واهلاكهم

٤٨ لما تولت تولى كل مستراق ٭ عن مقعد السمع منها وهو معزول

تولت توكلت الملائكة تولى اى اعرض وهرب كل مسترق فاعل
تولى عن مقعد السمع متعلق بتولى اى عن مقعد استراق السمع
منها متعلق بمقعد وضميره للسماء وهو الواو للحال والضمير
لكل مسترق معزول اى مفصول ومبعد المعنى لما تولت و
توكلت الملائكة بطرد الشياطين اعرض وبعد كل شيطان
مسترق عن مقعد السمع من السماء والحال ان كل مسترق مفصول
ومبعد ومطرود عنها روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما
عن نفر من الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماكنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمى به فى الجاهلية
قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بهما مات ملك وولد
مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك
ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امرا سمعته حملة
العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك
فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى سماء الدنيا فيسبحوا
ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه
كذا وكذا للامر الذى كان اى يكون فى الارض فيهبط به من سماء
الى سماء يقولون اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا
فتسترق الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون
به الى الكهان فيخطؤن بعضا ويصيبون بعضا وعن ابى بن
كعب وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال
انهم ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا
بشئ يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجنى فيقذفها

فى اذن

فى اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله حجب
الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون فيها فانقطعت الكهانة
اليوم فلا كهانة وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الملائكة تتحدث فى العنان اى الغمام بالامر الذى يكون
فى الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها فى اذن الكاهن كما تقر القارورة
مائة كذبة كذا فى انسان العيون

ان رمت اكبر ايات وأكلها كفاك من محكم القرآن تنزيل

رمت اى طلبت اكبر ايات مفعول رمت والمراد بالايات المعجزات
الباهرة وانما اثرها لتناسب القرآن المذكور فى المطلع الثانى
واكبر ايات القرآن من حيث الاعجاز واكلها عطف على اكبر ايات
ثم ان اكليت ايات القرآن من حيث اشتمل على الاوامر والنواهى
وعلى الاخبار الامم السالفة وسير الانبياء الماضية التى
عرفها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب
ولا عرف مجالس الكهان ولا اجبار لانه صلى الله عليه وسلم
قد نشأ بين اظهرهم فى بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون
الماضية والامم السالفة اشتمل عليها ومن كان من العرب
يكتب ويقرأ ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القرآن
خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها
على ما اخبر به كفاك الكاف مفعول كفى تنزيل فاعل كفى وتقدم
المفعول للحصر والتنزيل بمعنى المنزل من محكم القرآن بيان للتنزيل
وانما قال من محكم القرآن لتحكيم نظمه وبلوغ بلاغته الغاية
القصوى وممنوع من التحريف والاتقان نظمه فى غاية الوصف
ونهاية بما لا يقدر البشر على الاتيان بمثله فدل على انه من

عند الله تعالى المعنى ان طلبت اعظم المعجزات الباهرة وانتهيا
كفاك المنزل الذى هو القران على رسولنا صلى الله عليه وسلم
وفى البيت مراعات النظير بين المحكم والقران والتنزيل والايات
وانظر فليس كمثل الله من احد ولا كقول اتى من عنده قيل
وانظر من النظر بمثل الاستدلال اى استدل فليس كمثل الله
من احد الفاء للتعليل وما بعد الفاء دليل الكبرى ايات القران
ولا كقول عطف على فليس يعنى ليس كمثل كلامه تعالى فالتنوين
فيه عوض عن المضاف اليه الراجع الى الله تعالى اتى من عنده
صفة قول والضمير فى اتى لقول وفى عنده لله تعالى قيل
اسم لاى كلام المعنى واستدل ان القران اكبر ايانه لانه ليس
كمثل الله احد فليس كلام كمثل كلامه الذى اتى من عنده كلام الله
قديم وكلامه كذلك وفى البيت كلمذهب الكلامى وجناس
الاشتقاق بين قول وقيل

٥٠

٥١ لو استطاع له مثل يجئ به والمستطاع من الاعمال مفعول
تو للشرط يستطاع له اى للقران مثل نائب فاعل يستطاع يجئ
به جواب للشرط وضميره راجع الى المثل والمستطاع مبتدء
من الاعمال صفة المستطاع او حال من ضميره فالتقدير
على كلا هما كائن او كائنا مفعول خبر المبتدء المعنى وكان
له مثل مقدور يجاء به فصحاء العرب لكن ليس له مثل مقدور
فلم يجئ به احد من البلغاء واثبت الصغرى بقوله والمستطاع
والمقدور الكائن من الاعمال يمكن فعله وفى البيت جناس
الاشتقاق بين يستطاع والمستطاع واعلم ان البلغاء
قد تحدوا الى معارضة القران واتيان اقصر سورة منه وهو

دليل قاطع على انه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك الا وهو
واثق متيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ
يستحيل ان يقول صلى الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم انه الذى
ينزل عليه من عند الله اذ لا يامن ان يكون فى قومه من يعارضه
وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا فى البلاغة
وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان استطاعة احد
منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التى فيها قتل صناديدهم
ونهب اموالهم وسبى ذراريهم لان النفوس اذا قرعت بمثل
هذا استفرغت الوسع فى المعارضة فهو ممتنع فى نفسه عن
المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع المعارضة منهم لان الله تعالى
صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها
فيه اعجاز لكن الاعجاز فى الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظم القران
وقد سمع الاعرابى رجلا يقرأ فاصغى بجانوم فسجد فقيل له فى
ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع اخر رجلا يقرأ
فلما استبانا سوامنه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام. ولما اراد بعضهم معارضة بعض
سورة وقد اوتى من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع
صبيا فى المكتب يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
وغيض الماء وقضى الامر رجع عن المعارضة ومحاكاته و
قال والله ما هذا من كلام البشر

٥٢ لله كم الحمت افهامنا حكم منه وكم اعجز الالباب تاويل
لله در القران كم للتكثير الحمت اعجزت افهامنا مفعول الحمت
حكم فاعل الحمت والحكم بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف جمع حكمة

منه صفة حكم اى كائنة من القران وكم عطف على كم السابق
الالباب مفعول اعجز وهى جمع لب بمعنى العقل فالتعريف فيها
عوض عن المضاف اى اعجز صاحب الالباب تاويل فاعل
اعجز المعنى سد دور القران كم اعجز افهاما حكم اشتمل عليها
الحكم منه وكم اعجز العقول وصاحبها تاويل ما تشابه منه كما قال
الله تعالى هو الذى انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاشتباه وكما قال
تعالى واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال
او مخالفة ظاهر الا بالتفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد
حرصهم على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل التوقف عليها
استنباط المراد بها فينالوا بها وبامثالها الفرايح فى استخراج
معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات

٥٤ يهدى الى كل رشد حين يبعثه الى المسامع ترتيب وترتيل

يهدى اى القران الى رشد اى طريق سداد حين يبعثه ظرف
ليهدى والضمير المفعول فى يبعثه للقران الى المسامع متعلق
بيبعثه ترتيب فاعل يبعثه وترتيل عطف على ترتيب المعنى
يهدى القران الى كل طريق سداد حين يبعث الترتيب والترتيل
القران الى المسامع اى يؤديانه اليها وفى البيت مراعات النظير
وجناس لاحق بين ترتيل وترتيب

٥٦ تزداد منه على تردده مقة وكل قول على التردد ملول

تزداد منه اى القران على تردده اى مع تكرار تلاوة القران
مرة بعد مرة مقة بكسر الميم وفتح القاف بمعنى المحبة وهى
ههنا محولة عن الفاعل لتزداد اصلها تزداد مقتك وفى

نسخة

وقد اعجز البلغا بحسن تاليفه وانسجام كلماته بهرت
العقول بلاغته وظهرت على قول فصاحته احكمت
وفصلت كلماته نجمت فيه جمعه لجميع اصناله قسمه
اخلاهم وهم رجال المنظم والنثر وفرسان سبح
والشعر وقد جاء على وصف مباين للاوصاف
كلامهم انتظم ان نظمه لم يمكن كنظم الرسائل
والخطب والاشعار والسجاع الكهان

٥٥ قرانيكه بتكرار تلاوت وقرائتى ايله قرائه
سنكه تحبكك ازدياد حاصل اولور كه قرانك
غيرى جميع كلام مسئوم اردعنى
جالب سامه وملل اولور

وكما يهيج كثيره شكوك كثيره اولان جانب
قرانى دفع ايدر وكريه قيلار مريض مرضلرنى
دواسى دفع وردى وكريه قيلديغى
كبى مع انه نافع قدر
نسخه

٥٦ يعنى ايات قرانيه دن غيرى هيچ بر سوز
حق اولمديغى ايجون حقك غيرى باطيلدر
يعنى ايات قرانيه دن غيرى
باطيلدر
نسخه

نسخة فزدادت قوله مقة وكل الواو للحال قول اى كلام غير
القران على التردد على بمعنى مع ايضا ومتعلق بملول اى
مع تكرار تلاوة القران ملول من الملالة وهى السامة المعنى
تزداد مقتك ومحبتك او فرحك وسرورك للقران مع تكرار
قرائته مرة بعد مرة والحال ان كل قول وكلام غير القران مسئوم
اى جالب للسامة والملل مع تكرار قرائته مرة بعد مرة وفى البيت
جناس تصحيف بين تزداد وتزداد واطناب بين التردادين
والجارين وطباق بين مقة وملول

٥٧ ويجامجه قلب به ريب كما يج دواء الداء معلول

ويجا للتقليل مجه يقال مج الماء من الفم اذا دفعه عنه و
الهاء فيه للقران قلب فاعل مجه به ريب صفة قلب والباء
بمعنى فى وضميره للقلب وريب بكسر الراء وفتح الثانى جمع
ريب بفتح الاول وسكون الثانى وهو الشك قوله كما يج الخ
تنظير وتشبيه للمعقول بالمحسوس دواء الداء مفعول يج
والدواء العلاج والداء المرض معلول فاعل يج وهو المريض
المعنى وقد يدفع القران ويكره قلب فيه شكوك كثيرة فى
الدين كالمنافقين كما يدفع المريض دواءه ومرضه فيكره
مكروها مع انه نافع وفى البيت جناس الاشتقاق بين مجه و
يج ومراعات النظير بين الدواء والداء والمعلول وشبه
الاشتقاق بين الدواء والداء

٥٨ ما بعد ايات حق لمتبع وفى الحق ما بعده الا الاباطيل

ما بمعنى ليس بعد نصب على انه خبرها اى ايات القران
حق اسم ما متبع متعلق بمحذوف وهى كائن وهو صفة لحق

والحق اسم ماقدم للضرورة وما في ما بعده بمعنى ليس وبعده
خبرها وضميره للقران الاباطيل جمع باطل المعنى ليس بعد
ايات القران حق كائن لتتبع لان القران حق وما بعد الحق
الا الاباطيل وما بعد اياته الا الاباطيل فيكون المأل غير ايات
القران غير الحق ومغاير الحق غير الحق فغير اياته غير الحق فالكل
مسلم عند المسلمين وان تعرض لنا المبطلون وفي البيت

تقابل بين الحق والاباطيل

٥٧ وما محمد الا رحمة بعثت للعالمين وفضل الله مبذول

وما محمد الا رحمة يقرأ بحذف الهمزة بعد نقل حركتها الى الساكن
قبلها وهو التنوين للوزن ثم ان قدر وما محمد شيئا من الاشياء
الا رحمة كان استثناء من تام منفي فيجوز نصب رحمة على
الاستثناء ورفعها على البدلية من الخبر المقدر وان لم يقدر
الخبر وهو شيء تعين رفع رحمة على الخبر وفي ما محمد الا رحمة قصد
الموصوف على الصفة قصدا اضافيا اي بالنسبة الى مقابل
الرحمة العامة الموصوفة بالعظم التي صارت عينه وفي تسميته
بالرحمة مبالغة لانه جعل ذاته عين الرحمة وبناب المبالغة كون
التنوين للتعظيم بعثت مبني للمفعول صفة رحمة وتمهيد لمبالغة
اخرى في الرحمة وهي عموم بعثته صلى الله عليه وسلم للعالمين
متعلق ببعثت وفضل الله مبذول تذييل وجواب عن متعجب
يتعجب في سعة هذا الفضل وانه كيف يكون وكيف يتصور فاجاب
لا تتعجب في شأنه فان فضل الله مبذول ففضل الله مبتدأ وخبره
مبذول المعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس متصفا بصفات
الكمال على وجه متوسط بل على وجه المبالغة بحسب الكامل

يفهم من تقريرنا هذا ارتباط هذا البيت
الى ما قبله من الابيات

كمال

كمال الممكن له بالامكان العام فهو ثابت له لزوما على اعلى
ما يمكن فكونه رحمة كذلك فلذا جعلها عينه عليه السلام و
نونها للتعظيم ووصفها بالبعثة العامة وهذا انما هو بسعة قابليته
قابليته التي في مقابلة كمال فاعلية من اعطاه ذلك

٥٨ هو الشفيع اذا كان المعاد غدا واشتد للحشر تخويف وتهويل

هو اي محمد صلى الله عليه وسلم الشفيع خبر المبتدأ اي الكامل
الشفاعة ليصح الحصر والا فلغيره ايضا شفاعة اذا كان اي
واذا وجد المعاد فاعل كان وهو مصدر ميمي بمعنى العود غدا
اي في يوم القيمة انما اثر غدا لانها حقيقة اليوم الذي يلي
يومك فيكون اشارة الى قرب القيمة واشتد عطف على
كان التامة عطف لازم على ملزوم فانه يلزم من المعا
اشتداد التخويف والتهويل للحشر متعلق باشتد واللام
للوقت اي وقت الحشر وهو جمع الناس لفصل القضاء
كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت زوالها
تخويف التنوين للتعظيم وهو فاعل اشتد وتهويل تنوينه
ايضا للتعظيم وهو من الهول وهو شدة الخوف فيكون الهول
اخص من الخوف فيكون من قبيل الخاص على العام ويكون
بينهما تاسيس المعنى لا شفيع الا هو اذا وجد عود الناس
ورجوعهم الى الله تعالى يوم القيمة القريب واشتد وقت
جمعهم خوفهم وهولهم واعلم ان للنبي صلى الله عليه وسلم
شفاعات كثيرة بشهادة قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهو لا يرضيه الا دخول جميع امته الجنة وقوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اسئل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال هو الشفاعة وقيل هو اعطاء الله تعالى له
لواء الحمد يوم القيمة وقيل هو ان يجلسه الله على العرش او
على الكرسي يوم القيمة فمنها الشفاعة العظمى يوم القيمة لاهل
الجمع من الانس والجن ليريحهم الله مما هم فيه في الفصل وهذا
هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهذه
الشفاعة مختصة به عليه السلام ومنها الشفاعة في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وهي مختصة به ايضا قاله الامام النووي
ومنها الشفاعة في اخراج اهل الكبائر من امته من النار وادخالهم
الجنة و يشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون ومنها
الشفاعة في قوم حوسبوا واستوجبوا النار ان لا يدخلوها و
يدخلون الجنة ومنها الشفاعة في قوم جلسهم الاوزار ليدخلوا
الجنة ومنها الشفاعة في رفع درجاتهم في الجنة فيعطى كل واحد
ما يناسبه ومنها الشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة اخرجه
الترمذي وصححه ومنها الشفاعة لمن زار قبره الشريف ومنها
الشفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها الشفاعة لمن
اجاب المؤذن ومنها الشفاعة لقوم من الكفار لهم سابقة حقة
عنده عليه السلام في تخفيف عذابهم كابي طالب وابي لهب
فان الاول لا يصيب النار الا قدميه والثاني يرفع عنه العذاب
بالكلية في كل ليلة اثنين وميص من بين اصبعيه لبنا وسبب
الاول اعتاقه جارية نفسه حين بشرته بولادة النبي صلى الله
عليه وسلم وسبب الثاني ارضاع هذه الجارية للنبي اياما
الى ان اتت حليمة ومنها الشفاعة عند الميزان وعند
الصراط ومنها الشفاعة لجماعة من المؤمنين ليتجاوز عن تقصيرهم

٥٩ فما على غيره للناس معتمد ولا على غيره بالناس تعويل

فما الفا تعليلية لانحصار الشفاعة في رسولنا صلى الله
عليه وسلم او تفصيلية وما للنفي على غيره خبر مقدم ومتعلق
بمعتمد وضمير غيره راجع الى الشفيع للناس متعلق بمعتمد
معتمد مبتدا مؤخر ولا على غيره معطوف على فما غيره للناس
متعلق بتعويل وتعويل مبتدا مؤخر ايضا وهو بمعنى الاستعانة
المعنى انما انحصرت الشفاعة فيه صلى الله عليه وسلم لانه
ليس هناك احد يعتمد ويتكل عليه ويستعان به ففي البيت
اطناب بين الشطرين لان الشطر الثاني عين الاول الا انه اتى
في الشطر الثاني بلفظ تعويل مغاير لمعتمد واما ماله فيرجع الى
التعويل وفيه قول اخر بان الثاني تاكيد للاول

٦٠ ان امرا شملته من شفاعته عناية لام ابالفوز مشمول

ان امرا ان شرطية وامرا مبتدا وشملته فعل مع فاعله و
مفعوله خبر امرا وجملة امرا شرطية من شفاعته حال من عناية
ومن ابتدائية اي ناشئة منها عناية فاعل شملته لام ابتدا
واللام للابتدا بالفوز متعلق بمشمول قدم للوزن والفوز
الفلاح مشمول خبر المبتدا اي محاط فجملة المبتدا والخبر
جواب الشرط المعنى ان كل من احاطت به عناية ورعاية حال
كونها ناشئة من شفاعته صلى الله عليه وسلم له فهو محاط
بالفلاح والسعادة وفي البيت جناس الاشتقاق بين
شملته ومشمول ومراعات النظير بين عناية والفوز

٦١ نال المقام الذي ما ناله احد وطال ما ميل المقدار تنويل

نال اى النبى صلى الله عليه وسلم المقام مفعول نال والمراد به
ههنا المقام المحمود الذى يقوم النبى صلى الله عليه وسلم يوم
القيمة ويحمد به فيه بمحامد عظيمة ويغبطه فيه الاولون والاخرون
الذى صفة المقام ما للنفى نالة الهاء المفعول راجع الى المقام
احد فاعل نالة اى ما نالة احد سوى النبى صلى الله عليه وسلم
وطال ما وما مصدرية وظرفية اى كثيرا ما يميل اى رجح وفى
بعض النسخة
بعض المقدار مفعول ميل وهو ما قدر الله للعبد من المقامات تنويل
فاعل ميل اى اعطاء الله تعالى فيكون التنوين فيه عوضا عن
المضاف اليه المعنى نال النبى صلى الله عليه وسلم المقام المحمود
الذى ما نالة احد غيره وذلك بمحض فضل الله واعطائه لانه
رجح او ميز اعطاء الله المقدر الذى قسمه لمن اراد وفى البيت
شبه الاشتقاق بين نال وتنويل

٦٢ وادرك السؤل لما قام مجتهدا وما بكل اجتهاد يدرك السؤل

وادرك جواب لما اى نال النبى صلى الله عليه وسلم السؤل
نصب على انه مفعول ادرك والسؤل بضم السين وسكون
الواو على وزن فعل بمعنى المفعول اى المسئول والمراد به ههنا
السؤل المطلوب والمرضى كما قال تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى لما قام اى النبى صلى الله عليه وسلم بالليل مجتهدا
حال من فاعل قام اى اجتهادا عظيما فى الدعاء بمطالبة وما
للنفى بكل اجتهاد متعلق بيدرك السؤل نائب فاعل يدرك
المعنى ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم مجتهدا فى العبادة
والدعاء فى الليالى بمطلوبه اجتهادا عظيما ادرك ونال السؤل
المطلوب والمرضى وليس بكل اجتهاد كيف كان يدرك المطلوب

كاجتهاد

كاجتهاده وغيره بل باجتهاد خاص بنا سب المطلوب كاجتهاده
صلى الله عليه وسلم المناسب لمطلوبه وفى البيت جناس
الاشتقاق بين مجتهد واجتهاد وادرك ويدرك

٦٣ لو ان كل علا بالسعى مكتسب ما جاز حين نزول الوحى تنزيل

لو للشرط كل اسم ان مضاف الى علا والمراد بعلا المرتبة العالية
بالسعى متعلق بمكتسب ومكتسب بالرفع خبر ان والاكتساب
ابلغ من الكسب لما فيه من الاعتماد واشار بذلك الى الرد على
القائلين بان النبوة تكون باكتساب العبد وسعيه فى التحصيل
برياضة النفس وتصفيه الخاطر وهذا كفر لما فيه من ابطال قاعدة
الفاعل المختار والقول به يفضى الى القول بقدم العالم وهى
المعاد والذى عليه اهل الحق ان النبوة ليست بكسب ولا
مجازاة عن عمل او ثواب عن سابق حسنة وطاعة تكون النبوة نتيجة
عنها ولا شكر او عبادة متوقعة منهم عليها وانما النبوة كرامة
من الله ومجرد فضل وموهبة منه على من اصطفاه من خلقه
فلا ينكر كون الوحى فى نوم كما لا ينكر فى يقظة لان فعل القادر
المختار لا يختص بحالة دون حالة اخرى على سبيل الوجوب
وجملة ما جاز جواب الشرط وما للنفى حين ظرف لتنزيل والتنزيل
فاعل جاز الوحى التعريف للجنس والوحى لغة الاشارة والكتابة
والمكتوب والرسالة والالهام الخفى وكل ما القيته الى غيرك
واصطلاحا هو ما يوحيه الله الى النبى صلى الله عليه وسلم من
الكلام اما بواسطة الملك وذلك بان يخلق الله فى قلب النبى
صلى الله عليه وسلم من ادراك معنى كلامه القائم بذاته او
يكلمه الله من وراء حجاب بواسطة الصوت والحرف المخلوقين

في شجرة او غيرها مما يدخل فيه الماء وذلك امافي اليقظة كما وقع
في ليلة الاسراء وكما وقع لموسى حيث نودي من شاطئ الوادي
الايمن في البقعة المباركة من الشجرة واما في المنام كما روي انه
عليه السلام قال اتاني ربي في احسن صورة والوحي كما ورد في حق
الانبياء ورد في حق الاولياء وورد ايضا في حق البشر بمعنى
الالهام وفي سائر الحيوانات بمعنى خاص والمراد بالوحي ههنا
المعنى الاعم لو كان كل مرتبة عليه مكتسبا بالسعي ما جاز التزميل
اي تلطيف بالثياب حين نزول الوحي لانه على تقدير كون الوحي
مكتسبا يكون مقصودا بالسعي ومتوقعا حصوله فلم يحصل بغتة
فلا يحصل الدهشة من فجاءة الوحي فلا يحتاج الى التزميل
وحاله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما اذا لم يكن مكتسبا يكون نزوله
فجاءة فيوجب الدهشة فيحتاج الى التزميل كما وقع للنبي صلى الله
عليه وسلم **فائدة** تتعلق بالنوم مطلقا وهو حالة تعرض لصاحب
روح ان استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
الى الدماغ بحيث يقف الحواس الخمس الظاهرة عن الاحساس
ومن المجاز قولهم نمت عني اي غفلت عني قال الله تعالى و
جعلنا نومكم سباتا اي راحة لكم ففي النوم راحة للنفس وهو
يسخن الباطن ويعين على هضم الطعام فان افرط فيه رطب
الجسم وارخاه واطفاه حرارته قال عليه السلام قيلوا فان
الشياطين لا تقيل وقال من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا
يلومن الا نفسه ويروى النوم في اول النهار حمق وفي وسطه
خلق وفي آخره خرق وقال الاخرم خرق وقال الامام الغزالي
النوم في آخر الليل مستحب لانه يذهب النعاس بالغداة و

يقلل صفرة الوجه وقال عليه السلام الصحبة تمنع الرزق
يعني النوم اول النهار وقال الامام الشافعي النوم على اربعة
جهات نوم على القفا وهو نوم الانبياء ونوم على اليمين
وهو نوم العلماء والاولياء ونوم على الشمال وهو نوم السلاطين
وهو يهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين ويجتنب
النوم وهو بين العشاءين فان نام جماعة وهو بينهم فالادب ان يوقظهم
او يقوم عنهم كذا في كتاب البركة **فائدة** في الاحاديث الواردة
في الرؤيا روى عن سيد الساعدي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي الا المبشرات
الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وعن اسماء عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل
رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فاذا رأى احدكم الرؤيا
فلا يحدث بها الا ناصحا او عالما وعن ابي رزين العقيلي
رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على اجل
طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها سقطت ولا يحدث بها
الا لبيبا او حبيبا وعن ابي قتادة الرؤيا الصالحة من الله و
الحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث حين
يستيقظ عن يساره ثلثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لا
تضره وعن ابي هريرة يرفعه الرؤيا ثلاث فبشرى من الله و
حديث النفس وتخويف من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا
تعجبه فليقصها ان شاء وان رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد
وليقم وليصل وليستعذ بالله واكره الغل واحب القيد وعن
ابي هريرة اذا اقرب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب

واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا واما حقيقة الرؤيا قال
حجة الاسلام الامام الغزالي الرؤيا في النوم من عجايب صنع الله
تعالى وبدايع فطرة الادمي وهي من اوضح الادلة على وجود
عالم الملكوت والخلق غافلون عن ذلك لغفلتهم عن جميع عجايب
القلب هو عجايب العالم والقول في حقيقتها من دقايق علوم
المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على عالم العامة لكن القدر
الذي يمكن ذكره بفهمك المقصود وهو ان القلب كالمرآت
يتجلى فيها الحقايق وكل ما قدر من ابتداء خلق العالم الى اخره
فمنقوش في اللوح نقشا لا يشاهد بهذه العين وهو لا شبه
لوح الخلق وكتابتهم وهو كمرآت صور فيها الصور فلو وضع
في مقابلة المرآت مرآت اخرى حل كل واحدة منهما في الاخرى
حيث لا حجاب بينهما فانقلب مرآت يقبل فيها رسوم العلم
واللوح مرآت رسوم جميع العوالم واشتغال القلب بشهوآ
ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فان ذهبت
ريح وحركت الحجاب ورفعته تلألأ في مرآت القلب شئ من
عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم لكن نادرا
ومادام مستيقظا فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من
عالم الشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت فاذا اكدت
الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان كافيا في جوهره
وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع في قلبه شئ مما فيه كما
يقع صورة من مرآت في مرآة اخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما
غير ان النوم يمنع الحواس عن العمل ولا يمنع الخيال عن تحريكه
بما يقع في القلب فيحاكيه بمثال يقاربه ويبقى فيه انتهى كلامه

وقال

وقال شيخ الاكبر ان الخيال لا يقف بالنوم وهو يعطي الامر
على ما هو عليه ويجمع بين الضدين وفيه يظهر الحقايق على
ما هي عليه في حال النوم او الغيبة من الحس باي وجه كان وهو
في النوم اتم واعم هذا كلامه وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي في
كتابه المسمى بالانسان الكامل اعلم ان الروح في الاصل لا تدخل
في الجسد وحلولها فيه بوجه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن
تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها
تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه نظرها تحلله من مفارقة
مركزها الاصلي وهذا امر يخيله العقل ولا يعرف الا بالكشف هذا
كلامه والمفهوم من كلامه ان الارواح لها اتصال بالعالم
والباطن فتاخذ صور الاشياء من عالم الباطن او من الامكان
البعيدة وتحكيها في عالم الظاهر لكن ان كان في اليقظة يكون
الهاما وان كان في النوم يكون الرؤيا فافهم وقال الحكماء ان الرؤيا
من اتصال الروح بالمجردات بطريق العكس لان المجردات من
عالم الغيب وكذا الروح من عالم الامر والمناسبة حالة بينهما
فالروح في حالة اليقظة يشتغل بتدبير البدن وتصرفه بالحواس
الظاهرة فاذا نام الانسان تعطل الحواس وبقي الروح خاليا
عن التدبير فيصير الى عالمه فتنعكس فيه من المجردات صور
الوقايع لان الاشياء الكائنة الى غير النهاية حاصلة في المجردات
فياخذ الروح صور الوقايع بالصور المثالية بقدر المناسبة
بالمجردات وهي الصفاء عن كدورات الجهلاء وانما اطنبنا في هذا
الكلام لكونه من اللطف المرام كذا ذكره محمد الكردي في الدرة
المضيئة في شرح كواكب الدرية في مدح خير البرية

سری الی المسجد الاقصی وعادیه لیلا براق یساری البرق مذلول

سری واسری بمعنی عند الجمهور وهو السیر فی اللیل وجاء القرآن بهما والعرب تقول سری لیلا وسار نهارا فرقا بینهما یعنی سری لیلا من حرم الکعبة الشریفة او من بیت ام هانی علی اختلاف الروایة وانما قال الی المسجد الاقصی ردا علی من زعم انه سری به البراق الی بیت المعمور لظهور بطلانه کما لا یخفی وهو فی السماء السابعة وتحته فی کل سماء بیت مجازات للکعبة وکلمة الی لانتهاء الغایة وانما اسری الی المسجد الاقصی لما اظهر الحق علی من عاند باخبار ما رای فیه من انه لم یره قبل ذلک اولانه مجمع ارواح الانبیاء فاراد الله ان یشرفه بها وخیره ذلک من الاسراء وفی سبب السیر باللیل اقوال یطول ذکرها منها انه بدر وانما یطلع البدر لیلا ومنه قول النظم فی البراءة سیرت من حرم لیلا الی حرم * کما سری البدر فی داج من الظلم * وعادیه عطف علی سری ای رجع بالنبی صلی الله علیه وسلم لیلا ذکره لافادة ان الاسراء وقع فی بعض لیل لا فی کله وطریق الافادة ان لیلا مجاز فی البعض وان تنکیره لتقلیل معنی البعض براق تنازع فیه سری وعاد فهو فاعل احدهما والفاعل الاخر ضمیر مستتر فی الاخر والبراق بضم الموحدة یسمی به لشدة بریقه وقیل لسرعته کالبرق علی ما یشعر به الناظم وقیل لانه کان ذا لونین ابیض واسود یقال شاة برقاء اذا کان خلال بیاضها سواد وقیل ابیض یساری البراق ای یعارض البراق البرق ویغالبه فی سرعة السیر وجملة یساری فی محل الرفع نعت لبراق والبرق من برق کنصر واحد برود للسحاب وله اسماء کثیرة ایضا بحسب صفاته

وحقیقته فی الشرع سموط من نار یزجر به الملک السحاب الی حیث یشاء وعند اهل الهیئة هو نار تحدث عند اصطکاک اجرام الهواء واما من قال جعل الافلاک والکواکب مستقلة باقتضاء هذه الاشیاء من الامطار والریاح وغیرها ولا شک فی کفره واما من قال انه تعالی جبلها علی خواص وصفات تقتضی هذه الحوادث فلعل خطاءه لا یبلغ الی حد الکفر مذلول بالذال المعجمة نعت مفرد لبراق وهو بمعنی مذلل ای مؤدب وفی نسخة هذلول بضم الهاء من هوزل ای اسرع المعنی انه صلی الله علیه وسلم سری به البراق لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی ورجع به البراق لیلا الی مکة المکرمة وذلک البراق یعارض البرق ویغالبه فی سرعة السیر وهو مؤدب ای یطیع راکبه او ان الحال هو اسرع فی ذاته وفی البیت طباق بین سری وعاد وشبه الاشتقاق بین البراق اعلم انه لا خلاف فی الاسراء به صلی الله علیه وسلم وهو نص القرآن علی سبیل الاجمال وجاءت بتفصیله وشرح عجایبه احادیث کثیرة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلثین ومن ثم ذهب الحاکمی الصوفی الی الاسراء بعد البعثة وقوله صلی الله علیه وسلم ثلثین مرة وعند الشعرانی اربعا وثلثین مرة واحد بجسمه الشریف فی الیقظة والباقی بروحه المنیف فی نومه وتلک اللیلة التی سری فیها بجسمه صلی الله علیه وسلم کانت لیلة سبع عشرة خلت من رمضان وقیل لیلة سبع وعشرین خلت من ربیع الاخر وقیل من رجب واختار الناس هذا الاخیر وقیل من ذی الحجة والاسراء والمعراج قیل الهجرة بسنة قیل خرج صلی الله علیه وسلم الی الطائف واختلف فی الیوم الذی سفر علی لیلتهما فقیل الجمعة وقیل السبت وقیل یوم الاثنین وهو

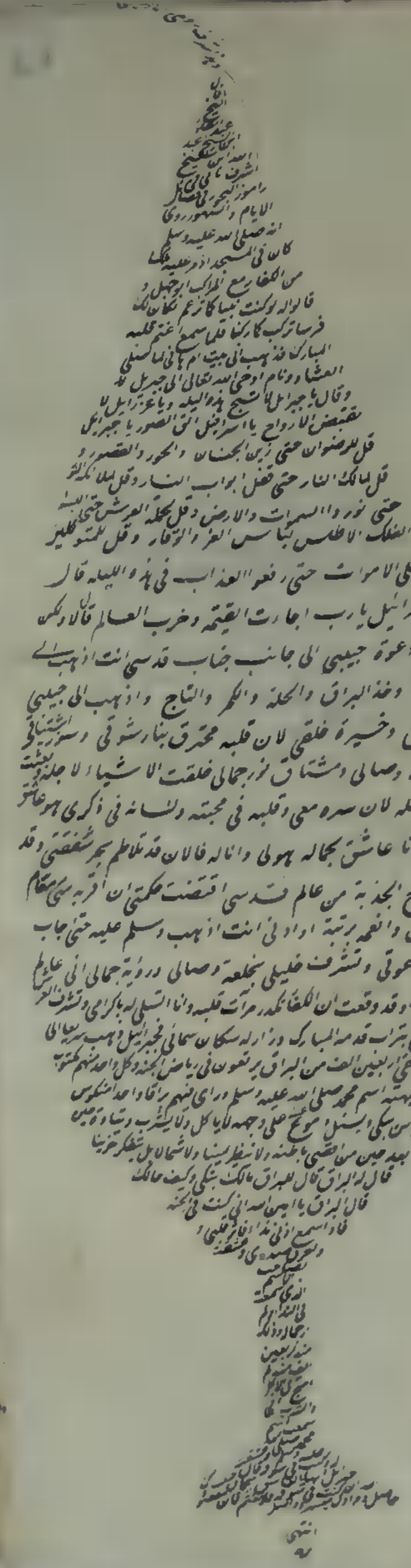

قال فی رموز البحور البراق دابة ابیض طویل فوق الحمار دون البغل یضع حافره عند منتهی طرفه مضطرب الاذنین اذا اتی علی جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت یداه له جناحان فی فخذیه یخفز بهما رجلیه فلما فی منه اشماز ای نفر واستصعب ومنع ظهره ان یرکب فوضع جبریل یده علی معرفته ثم قال الا تستحیی یا براق مما تصنع فوالله ما رکبک احد اکرم علی الله من محمد وفی روایة قال جبریل له یا براق فوالله ما رکبک مثله من الانبیاء ولا محمد هذا احمد هذا محمد تعرق منذ اربعین الف سنة فاستحیی حتی ارفض عرقا وسال ثم قر حتی رکبه فانطلق به جبرئیل وهو عن یمینه ومیکائیل عن یساره وفی روایة فکان الآخذ برکاب البراق جبریل وبزمامه میکائیل وفی روایة حملة جبریل علی البراق ردیفاله حتی بلغوه عیر الطحیان فوجدوا القوم نیاما لهم انا وفی روایة قدح فیه ماء قد غطوا علیه بشیء فکشف رسول الله صلی الله علیه وسلم غطاءه وشرب ما فیه ثم غطاه کما کان ثم صادفوا عیر بنی فلان بالروحاء ثم بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبریل انزل فصل ههنا ففعل ثم رکب فقال له جبریل اتدری این صلیت قال لا قال صلیت بطیبة والیها المهاجر فانطلق البراق یهوی به یضع حافره حیث ادرک طرفه فقال له جبریل انزل فصل ففعل ثم رکب فقال له جبریل اتدری این صلیت قال لا قال صلیت بمدین عند شجرة موسی ثم رکب فانطلق البراق یهوی به ثم قال له جبریل انزل فصل ففعل ثم رکب فقال له جبریل اتدری این صلیت قال لا قال صلیت بطور سیناء حیث کلم الله موسی ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبریل انزل فصل ففعل ثم رکب وانطلق البراق

قال فی رموز البحور البراق واضح الجنبین ضخم القرنین رقیق الاذنین اسود العینین کالسلطان وجهه کالانسان وجهه کوجه الانسان واسنانه کاسنان العرب عاقد الذنب کالبقر واسمه جبرئیل علیه السلام البرق خطوة واحدة منتهاه حیث یقع بصره

عن ابن عباس رضی الله عنهما فی صفة البراق له خد کخد الانسان وعرف کعرف الفرس وقوائم کالابل واظلاف وذنب کالبقر وقبل وجهه کوجه الانسان وجسده کجسد الفرس وقوائمه کقوائم الثور وذنبه کذنب الغزال لا ذکر للاناث قیل انه کان کالفیل وعنقه کعنق البعیر وصدره کصدر الفیل کانه من یاقوت احمر رجناحان کجناح النسر فیهما من کل لون قوائمه کقوائم الفرس وذنبه کذنب البعیر

فی روایة ان البراق خطوة ما البصر قال ابن السید فعلی هذا یکون قطع من الارض الی السماء فی خطوة واحدة لان بصره الذی یقع علی السماء فیقع علی السمرات فی سبع خطوات

وقد ذکر فی لهذا الوصف فی فرس فرعون موسی فقد قیل کان لفرعون اربع عجایب فذکر منها ان بحیته کانت خضراء ثمانیة اشبار وقامته سبعة اشبار فکانت بحیته اطول منه بشبر وکان له فرس وقیل برذون اذا صعد الجبل قصرت یداه وطالت رجلاه واذا انحدر یکون علی ضد ذلک

وکانت الانبیاء علیهم السلام ترکبه قبله وروی انه دابة ابراهیم التی کان یرکب علیها البیت الحرام

مدین قریة قتلا وغزاة عند شجرة موسی

المختار انه صلی الله علیه وسلم ولد یوم الاثنین وبعث یوم الاثنین وخرج من مکة یوم الاثنین ودخل المدینة یوم الاثنین وانتقل الی الآخرة یوم الاثنین فتنسق قصة الاسراء والمعراج علی نسق واحد وان کانت ماخوذة من احادیث متعددة لتکون ابهج للسامعین وانفس لقلوب المؤمنین ونتکلم علی بعض فوائدها ان شاء الله تعالی واعلم ان ام هانی بنت ابی طالب رضی الله عنها قالت دخل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی الظلام بعید الفجر وانا علی فراشی فقال اشعرت انی نمت اللیلة فی المسجد الحرام ای عند البیت او فی الحجر وفی روایة انه صلی الله علیه وسلم نام فی بیت ام هانی فالت فقدته صلی الله علیه وسلم من اللیل فاشتغ منی النوم مخافة ان یکون عرض له علیه السلام بعض قریش وقال الحسن رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بینا انا نائم فی الحجر جاء جبریل فحرکنی برجله فجلست فلم ار شیئا فعدت لمضجعی فجاءنی الثانیة فحرکنی برجله فجلست فلم ار شیئا فعدت لمضجعی فجاءنی الثالثة فحرکنی برجله فجلست فلم ار شیئا فاخذ بعضدی فقمت معه فخرج بی الی باب المسجد فاذا دابة بیضاء الحدیث وفی روایة بینما النبی صلی الله علیه وسلم عند البیت فی الحجر مضطجعا بین رجلین اذا اتاه جبریل ومیکائیل ومعهما ملک آخر فاحتملوه حتی جاءوا به زمزم فاستلقوه علی ظهره فشقوا ما بین جبریل وفی روایة فرج سقف بیتی فنزل جبریل فشق من ثغرة نحره الی اسفل بطنه ثم قال جبریل لمیکائیل ائتنی بطشت من ماء زمزم لکی اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلث مرات ونزع ما کان فیه من اذی واختلف الیه میکائیل بثلاث طشات من زمزم ثم اتی بطشت من ذهب ممتلئ حکمة وایمانا فافرغ فی صدره وملاه حلما وعلما

يهوى به فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى وبينما هو يسير على البراق اذا رأى عفريتا
من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآها فقال له جبريل الا
اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر
ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وانطفت شعلته فسار
واتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد
كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف
لهم الحسنات بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه و
وجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة فقال هذه الرايحة
رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون
اذ اسقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت ابنة فرعون
اولك رب غير ابي قالت نعم قالت اذا اخبر بذلك ابي قالت نعم فاخبرته
فدعاها فقال لك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمراة
ابنان وزوج فارسل اليهم فراودهم المراة وزوجها ان يرجعا عن
دينهما فابيا فقال اني قاتلكما قالت احسانك الينا ان قتلتنا
ان تجعلنا في بيت فعذبنا جميعا قال ذلك لك بذلك علينا من
الحق فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر بهما لتلقى فيها هي واولادها
فالقوا واحدا واحدا حتى بلغوا الصغير رضيع فيهم فقال يا امه
قعي ولا تقاعسي فانك على الحق فالقيت هي وولدها واتى على

بيت لحم قرية بقرب بيت المقدس

جمع طارق اي مصيبة اتية في الليل

قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم
من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقل
رؤسهم عن الصلوة المكتوبة ثم اتى على قوم على قبالهم رقاع
وعلى اذبارهم يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم
اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر نيء خبيث فجعلوا
يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب
فيأتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمراة تقوم من
عنده زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح
ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعه
وتلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتأتي رجلا سبيح في نهر
من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال اكل الربا ثم اتى على رجل
قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما
هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانة الناس
لا يقدر على ادائها ويزيد ان يتحمل عليها واتى على قوم تقرض
السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت
لا يفتر عنهم قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة
يقولون ما لا يفعلون ويرتقبون لهم اظفار من نحاس ينخشون
وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء
يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واتى على حجر

صغيرة يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج
فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة الطيبة
ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما هو يسير اذ دعاه داع
عن شماله يا محمد انظرني اسئلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبينما
هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسئلك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل قال داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت
امتك وبينما هو يسير اذ هو بامراة خاسرة عن ذراعيها وعليها
من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسئلك فلم يلتفت
اليها فقال من هذا يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها
لاختارت امتك الدنيا على الاخرة وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه
مستخيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال من
هذا يا جبريل قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه وسار فاذا
هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسئلك فلم
يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا
ما بقي من عمر العجوز وسار حتى اتى مدينة بيت المقدس ودخله من باب
اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التي تربط
بها الانبياء عليهم السلام وفي رواية اتى جبريل اتى الصخرة فوضع
اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه
الشمس والقمر ثم صلى جبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا
حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد
ثم اذن مؤذن واقيمت الصلوة فقاموا صفوفا وكانوا يسمع
صفوف ثلثة من المرسلين واربعة من سائر الانبياء عليهم

السلام

السلام ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم
ركعتين وعن كعب فاذن جبريل بيده ونزلت الملائكة من السماء
وحشر الله له المرسلين فهم ابراهيم وموسى وعيسى حتى اجتمع
ناس كثير بعضهم فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين
فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال صلى
كل نبي بعثه الله تعالى ثم اثنى كل نبي من الانبياء على ربه واثنى
علي ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي وسطا وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي
وسطا وجعل امتي هم الاولون والاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال
ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم واخذ
النبي من العطش اشد ما اخذه فجاءه جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخرت الفطرة ولو شربت
الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفي رواية ان الانية كانت
ثلاثة والثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت
امتك وفي رواية ان احد الانية التي عرضت عليه كان فيه عسل
بدل الماء وانه راى عن يسار الصخرة الحور العين فانطلق الى
اولئك النسوة فسلم عليهن فردوا عليه السلام فاجبنه بما تقر به
العين فقال زينين فلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا
واماموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم اتى بالمعراج الذي يعرج
عليه اروح بني ادم فلم تر الخلائق احسن منه له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ والزبرجد

وفي رواية فاستوى في صحن المسجد قال جبريل
يا محمد سئلت ربك ان يريك الحور العين
قال نعم قال جبريل فانطلق الى تلك
النسوة

ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا
الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة و
عليه ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن
الهواء ولم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض الا يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك جند
مائة الف واسم خازن سماء الدنيا قاييل ووجوه من ضديدين
نصفه من نار ونصفه من ثلج وتسبيحه ما بين الف بين الثلج
والنار الف بين قلوب المؤمنين وسماء الدنيا من موج مكفوف
فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه وفي رواية بعث اليه قال نعم قيل
مرحبا واهلا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة و
نعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا فيها ادم كهيئته يوم خلقه
الله على صورته تعرض عليه ارواح الانبياء وذريته المؤمنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه
ارواح ذرية الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين وعن يمين اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه
واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالنبي والابن الصالح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال ابوك ادم فرد
الا سودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم
اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى وهذا
الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته

ضحك

فكوف البرج ما ارتفع من فوران الماء
والكوف الجبس

واستفتاح جبريل اياه وقوعه كما
في بعض الروايات فتح الباب

ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر
من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى حتى انتهى فوجد اكل الربوا
واموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة نحو ما تقدم
واشنع ثم صعد الى السماء الثانية وهي مرمرة بيضاء فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد
ارسل اليه قيل نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما الباب فلما
خلصا اذا هما بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه
بعضهما بعضا بينهما بهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى مربوع
الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام
شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير ثم
صعد الى السماء الثالثة وهي من حديد فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو
بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بالخير واذا
هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا
يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة وهي من نحاس
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من

اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما
خلصا فاذا هو بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه
عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم دعا له بخير ثم صعد الى السماء الخامسة فاذا هو بهي من فضة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
او قد ارسل اليه قال نعم مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا
فاذا هو بهارون نصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء
تكاد تضرب الى سرته من طول لحيته وحوله قوم من بني اسرائيل وهو
يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا
قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران ثم صعد الى السما
السادسة وهي من ذهب فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجئ جاء ففتح لهما فجعل يرحب بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي
والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد
عظيم قيل من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع راسك فاذا
بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء
امتك وسوى هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
فلما خلصا فاذا هو بموسى بن عمران رجل ادم طوال كانه من رجال
شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره وهما فسلم
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ

الرهط دون العشرة من الرجال

ثم الصالح

بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس
اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي يزعم بنو
اسرائيل اني اكرم بني آدم وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا
وانا في اخرى فلو انه في نفسه لم ابال ولكن معه امته ثم صعد الى
السماء السابعة فاذا هي من ياقوتة حمراء وما فوقها صحاري من نور
وما يعلم ما فوقها الا الله جل وعلا وملك موكل بالحجب يقال له
ميطاطرون فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح
لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم عليه السلام
جالس عند باب الجنة على كرسي عند ظهره الى البيت المعمور ومعه
نفر من قومه فسلم النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم
قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر امتك فلتكثر
من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما
غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرأ امتك مني
السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم
بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقال هؤلاء
الذين في الوانهم شيء خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد تجاوز
عن الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خرج
عن الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خرج
عن الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص

قوله فاذا النبي بابراهيم اي فاذا بنبي سمي
بابراهيم اي وافقه اسمه

الوانهم شيئا ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص
الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاءوا فجلسوا الى
اصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء
الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها فقال ما هؤلاء
البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين
في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتاب الله
عليهم واما هذه الانهار فانهار رحمة الله والثاني نعمة الله الثالثة
سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان اشكاك واذا
هو بامة شطرين شطر عليهم ثياب كانها القراطيس وشطر
عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم
الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد
وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة
وانه بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها ثم خرج ومن معه وفي رواية
انه عرضت عليه الانية الثلاثة المتقدمة فاخذ اللبن فضوبه
جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية هذه الفطرة التي انت
عليها وامتك ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض
منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها واذا ينقها مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان
الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها

السدرة شجرة النبق واحده سدرة وقيل لها المنتهى
لانها ينتهي اليها ما يسقط من فوقها فينقبض منها
واليها ينتهي ما يعرج من الارض منه

نبق بفتح النون وهذا الذي ثبت في الرواية وان جاز
سكون الموحدة والنبق معروف وهو ثمر السدر
منه

قلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي الجرار هجر بلدة
بقرب المدينة الشريفة يريد ان ثمر السدرة
في الكبر مثل القلال منه

تظل الخلق على كثرتها ملك فغشيها الوان لا يدري ما هي
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت
ياقوتا ودرا بعد ما لم يستطع احد ان ينعتها من حسنها فيها
فراش من ذهب واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه راى
جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح جناح منها قد سد الافق
يتناثر من اجنحته التهاويل الدر واليواقيت مما لا يعلمه الا الله
تعالى ثم اخذ على الكوثر حتى ادخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فراى على بابها مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل
ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسئل
وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة فمر فاذا
هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء وفي رواية واذا
فيها رمان كانها جلود الابل المقببة واذا يطير بها كالبخاتي فقال
ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة فقال اكلها انعم منها
واني لارجو ان تاكل منها وراى نهر الكوثر على حافتيه قباب
الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر وفي الظهيرية فانه لما اراد
الخروج من الجنة اعطاه رضوان تفاحة من تفاحها كان ريحها
اطيب من المسك واليين من الزبد واحلى من العسل فلما
اكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى بذلك وسدت
القوة في جميع اعضائه فقرب خديجة تلك الليلة فحملت

بفاطمة فراح منها ريح المسك مع تفاح الجنة ولها نور مضى حتى
روى عن عائشة انها قالت كنت اسلك المسك في سم الخياط في الليلة
ظلما من نور وجه فاطمة الزهراء فان قيل لم تكنت بالزهراء فقيل لان
فاطمة لم تحض لان اصل خلقها من تفاح الجنة كما علمت وروى انها
ولدت قبل غروب الشفق وطهرت من النفاس واغتسلت وصلت
العشاء في وقتها ولهذا قال محمد صاحب ابي حنيفة ان اقل النفاس
ساعة اي لحظة ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله
وزجوه ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها فاذا قوم يأكلون
الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم
الناس وراى مالكا خازن النار واذا رجل جالس يعرف الغضب
في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه
ثم رفع الى السدرة المنتهى فغشيها سحابة فيها من كل لون فتاخر
جبريل ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام وفي
رواية وجلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى
انتهى به الى موضع ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا
ملك قيل لا قال نبي قيل لا من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا
رطب من ذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يستقب
لوالده قط فراى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا وكلمه ربه تعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك قال
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما النت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له
الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا

لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن الشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى
قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله
وارسلت للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك و
وضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت
امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلته
هم الاولون والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى واعطيتك
سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر
وانى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة وغفر لمن لم
يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذه
جبريل فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على
موسى قال وفهم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ماذا فرض
ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلوة
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف عنك
وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت الناس
قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على اني
من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا وابدانا

قوله استوى بفتح الواو والتنوين موضع مشرف
وهو المصعد وقيل المكان المستوى واللام فيه للتعليل
اي ارتفع لاستواء مستوى او لزيادة
لمطابقة ويحتمل ان يكون بمعنى
بالمصعد اي ظهرت ظهوره
ويحتمل ان يكون بمعنى

قوله صريف الاقلام صوت حركتها وجريانها
على المكتوب فيه من قضية الله تعالى وحكمه
وما يستنسخونه من اللوح المحفوظ

قلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت
فرجع سريعا حتى انتهى الى الصخرة فغشيته السحابة وخر ساجدا
وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال فحط
عنكم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع
عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه
خمسا خمسا حتى قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة لا يبدل
القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت
سيئة واحدة فنزل جبريل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال
قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى
مناد ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له
موسى اهبط بسم الله ودلم يمر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي رواية مر امتك بالحجامة ثم انحدر فقال يا جبريل
مالي لم ات اهل سماء الا رجعوا الي وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه فرد
علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك الي قال فذاك مالك خازن
النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد ضحك اليك فلما نزل
الى السماء الدنيا نظر الى سفل منه فاذا هو برهج ودخان و
اصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون
على اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا

قوله فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه معناه بين
موضع مناجاته ربه ولذلك قول موسى لما رجع
الى ربك الى موضع مناجاة ربك فلا يكون رجوعه
من المكان الذي فيه موسى الى الموضع الذي
وقعت فيه المناجاة والسؤال
لربه منه

قوله فنادى مناد ان قد امضيت فريضتي الخ
مستفاد منه ما استدل به على ان الله تعالى
كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
بغير واسطة منه

الرهج الاضطراب الحاصل من حركة
الغبار والدخان
منه

ذلك راى العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا
وكذا منها حمل عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى
البعير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير والكسر ومر بعير
قد اضلوا بعيرا لهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه
قبيل الصبح بمكة وحكى ابن سعد ان النبي فقد ذلك فتفرقت بنو
عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس رضي الله عنه الى ذي
طوى وجعل يصيح يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي
اعييت قومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال
من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا
خير ولعله نزل عن البراق في ذلك المحل ومعه جبريل فصلى به
الغداة ثم قال لا مهاني بعد ان اخبرها بذلك اني اريد ان
اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت قالت مهما رضي الله
عنها فتعلقت بردائه وقلت له انشدك الله اي اسليك
بالله يا ابن عم ان لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك
فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به
عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزي هل
كان من شئ قال نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال الى اين
قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم
فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال
ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر
بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما
فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس

ذي طوى جبل في خارج مكة

قالوا ثم اصبحت ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق و
بين واضع يده على رأسه متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال
مطعم بن عدي كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم
انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات
والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك
جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا
بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه وهيئته
كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس علي النعت
فكرب كربا ما كرب مثله فجئ بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل وعقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن
عدها فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول
صدقت صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم اما
النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر فتصدقه انه ذهب
الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه
فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة
فبذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قال يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال
اتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا
طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم احد واذا قدح ما
فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها
جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء قال حاذيت
العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني

قوله واذا قدح ماء فشربت منه فان قيل كيف استساغ
النبي صلى الله عليه وسلم شرب الماء الذي في القدح
وهو ملك لغيره واعلمك الكفار لم تكن ابيحت يومئذ
ولا وجه لهم والجواب ان العرب في الجاهلية
كان في عرف العادة عندهم اباحة
اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء
وكانوا يعهدون بذلك الى رعاتهم
والحكم بالعرف في الشريعة
وصول تشهد له

فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان وهاهي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجئ قال
يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الابل
فقالوا اهل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فمن العير الاخر فقالوا اهل
انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال
الرجل اتاوالله وضعتها فاشرنها احد منا ولا اهريقت في الارض
فرموه بالسحر وقالوا اصدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس كذا ذكره خاتمة الحفاظ النجم
الغيطي شيخ مشايخنا في كتابه في المعراج ثم ان الناظم قدس
سره شرع في الابيات المتعلقة ببعض قصة المعراج التي قرناها
على الترتيب فقال

من قاب قوسين ولم ولي لم تزل وحق منه له مثوى وتحليل

من قاب قوسين ماخوذ من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
ولا باس ان نسرد الكلام اولا على ما قال اهل التفسير في معنى هذه
الاية الجليلة ثم ننقل الكلام ثانيا الى المعنى المراد في هذا البيت
تتضح غوامضه فالقاب يطلق على ما بين المقبض والسية من
القوس والسية هي الفرضة التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس
قابان ويطلق القاب ايضا في اللغة على القدر والقوس هي
التي يرمى بها وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال
ابن عباس رضي الله عنهما القاب القدر والقوسين الذراعين
ويؤيده انه لو كان المراد به القوس الذي يرمى بها لم يشل ذلك

حتى لما سئلوه عن العير متى يجئ قال
يوم الاربعاء

يحتاج الى التثنية فكان يقال قاب رمح ونحو ذلك وقيل ان المراد
القوس ولكنه جاء في الاية على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه
لان لكل قوس قابين بناء على انه ما بين القبضة الى السية وعلى
كل ففي الاية مضافات محذوفات يضطر لتقديرها اي فكان
مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين فان قلت
من هو من هو المحدث عنه في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين
قلت هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور قال ابن القيم لان
جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة الى قوله ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وقال الامام الرازي في تفسيره فكان
قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار
قوسين او اقل وكان هذا التقدير مبنيا على استعمال العرب وعاداتهم
فان الاميرين منهم او الجليلين اذا اصطلحا وتعاقدا وتعاهدا اخرجا
بقوسيهما جعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن اراد منهما من
الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمد ان باعيهما كذلك فسمي مبايعة
وقوله او ادنى قال ابن القيم او ههنا ليست للشك بل لتحقيق قدر
المسافة وانها لا تزيد على القوسين البتة ونظير قوله تعالى ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي لا ينقص
قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم ترد على قسوة الحجارة لم تكن
دونها وهذا المعنى احسن من قول من جعل او في هذا الموضع بمعنى
بل ومن قول من جعلها للشك للرائي كالابصاري من قول من جعلها
بمعنى الواو وادنى افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف اي وادنى
من قاب قوسين اي اقرب والمعنى فيما تقدرون انتم والله تعالى
عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت

به عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشيء نقول هذا قدر يحين
او انقص فان قلت اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي
صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فائدة في ذلك وقد
علمنا ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات
قد استند ركبتيه الى ركبتيه وهو اقرب من قدر قوسين او ادنى
وان اريد قرب المكانة منه فذهب اهل السنة ان النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من جبريل فكيف يذكر في سياق تشريفه ذكر مكانته
منه قلت قالوا ان جبريل مع عظمه اجزائه وكثرتها حتى سد الافق
بجناحه دنى من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة
حتى قرب منه بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك بيان قدرة
الله تعالى ومعنى الاية ذلك والله اعلم بمراده واما المعنى المراد في
البيت فالمراد بقوله من قاب قوسين تشبيه قربه المعنوي وهو قرب
اللطفة والاكرام لا الزلفة والاجسام بقرب قاب قوسين او ادنى
بقاب قوس قاب قوس اخر كما فعلوه العرب في عاداتهم فعلى هذا
التشبيه يكون القرب في الاية الجليلة كناية عن القرب بين النبي
وبين الله تعالى وقد سئل ابو العباس بن العطا عن هذه الاية
فقال كيف اصف لك مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل و
اسرافيل ولم يكن الا محمد وربه عز وجل فعلى هذا المعنى يكون قوله
او ادنى عطفا على قاب قوسين عطف الترقي لان او ههنا للترقي
اي من مقام قريبا او اقرب من الله تعالى ولفظ من في من قاب
قوسين بيان لقوله نزل واصل النزل بالضمتين ما يهيأ للنزيل
والنازل اي الضيف والمراد به ههنا شيء يهيأ للنبي صلى الله
عليه وسلم كما يهيأ للضيف من مقام قريب او اقرب من الله تعالى

ونزل مبتدا اله خبره والهاء راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وحق
فعل ماض معلوم بمعنى ثبت وجملة حق الخ معطوف على جملة نزل
من قاب قوسين او ادنى منه متعلق بحق والهاء راجع الى قاب قوسين
او ادنى له متعلق بحق ايضا وضميره عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم
مشوى فاعل حق وتحليل عطف على مشوى عطف لازم على
ملزوم والتنوين فيهما للتعظيم والتحليل اى الحلول فى مقام الكرامة
فحاصل المعنى للنبى صلى الله عليه وسلم نزل اى شئ يهيئ له كان
يهيئا للضيف من مقام قريب من الله تعالى كقرب قاب قوسين
او كمقدارهما او من مقام اقرب من المقام الاول الى الله تعالى ثبت
من هذا المقام له نزول اى حلول فى ذلك المقام وتحليل من الله
له فيه وفى البيت مراعاة النظير بين نزل ومشوى وتحليل
يا حبذا حال وقرب لا اكيفه وحبذا حال وصل عنه مغفول

وفى البيت اشارة الى الترقى من مقام قاب قوسين الى مقام
او ادنى حبذا هى كنعم عملا ومعنى مع زيادتها عليها باشعارها
بان الممدوح محبوب للقلب واصله حبب بالضم اى صار حبيبا
لا حبب بالفتح ثم ادغم فصار حبب والاصح ان ذا فاعله وفيها
الافراد والتذكير والمشار اليه بهنا هو قوله حال قرب والاضافة
فيه بيانية والمراد بحال قرب ما روى عن مقاتل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء انطلق بى جبرائيل
فقال يا محمد تقدم فقلت يا اخى جبرئيل تقدم انت فقال محمد لا
ينبغى لاحد غيرك ان يتجاوز عن هذا المكان وانت اكرم عند الله
منى فقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب وعليه فراش من
حرير الجنة فقاد انى جبرئيل من خلفى يا محمد ان الله تعالى يثنى عليك

٦٦

فاسمع

فاسمع واطلع فبدات بالثناء على الله فقلت التحيات لله
والصلوات والطيبات فقال الله تعالى السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقال جبريل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم نودى عليه السلام بالرفع الى مقام قاب قوسين او ادنى الذى
لم يصل اليه غيره حين فارقه جبريل يقول الله عز وجل يا محمد او ان
او ان او نودى برفع الحجب بينه وبين ربه سبحانه وتعالى كذا فى الدرة
المضية لا اكيفه ضميره راجع الى قرب والجملة صفة لحال قرب و
حبذا عطف على حبذا السابق حال وصل فاعل حبذا والاضافة بيانية
ايضا والتنوين فى قرب ووصل للتعظيم عنه متعلق بمفعول نعت
لحال وصل وهو بمعنى مجهول والمراد بوصل بهنا الرؤية الحاصلة
له عليه السلام ليلة المعراج فى مقام قاب قوسين او ادنى من الحق تعالى
فان الاصح وهو رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام
رأى ربه عز وجل ليلة الاسراء بعين راسه وقال تعجبون ان تكون
الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليهم السلام والاكرمون
على منع رؤية الله فى الدنيا الا خاصة له عليه السلام والتحقيق
عند المحققين ان الرؤية تقع له بالفعل فى الدنيا ولكن لا يقدر احد على
التعبير عنها بالعبارة واما عائشة رضى الله عنها فانكرتها المعنى
امدح حال قرب عظيم وهو او ادنى الذى لا اكيفه اى لا اعلم كنه كيفيته
لا انا ولا من شاركنى من جميع العوالم لانه قرب لا يمكنه غيره حتى
يمكنه كنهه بل غاية ما يتصور بوجه وامدح حال وصل اى اتصال
بين الله وتعجيبه مفعول عنه اى مجهول بالكنه كالقرب
اعلى المراتب عند الله رتبته فاعلم فما موضع المحجوب بمجهول

٦٧

اعلى المراتب خبر مقدم اى اعلى جميع المراتب فيكون الاضافة
للاستغراق عند الله ظرف لقوله اعلى المراتب رتبته مبتدأ مؤخر
والهاء راجع الى النبى فاعلم الفاء فصيحة وفاعلم جملة عند ضيته
انما اتى به لبيان وجوب اعتقاد ومضمون الجملة التى قامت مقام وضع
المحبوب مجهول الفاء للتعليل وما نافية والموضع الرتبة وهو خبر
مقدم ومجهول مبتدأ مؤخر وهذا القول صغرى والكبرى مطوية
وتقرير القياس من الشكل الاول هكذا رتبة محمد عند الله رتبة
محبوب عند محبه وهى اعلى المراتب لان رتبة المحبوب عند محبه معلومة
وكل اعلى المراتب رتبة محبوب عند محبه فرتبة محمد عند الله اعلى
المراتب المعنى ان رتبة محمد صلى الله عليه وسلم عند الله اعلى
المراتب فاعلم ذلك فانه واجب عليك اعتقاده وانما كان اعلى
المراتب لانه محبوب لله تعالى ولا يجهل احد كون رتبة المحبوب عند
محبه اعلى المراتب وفى البيت جناس الاشتقاق بين المراتب ورتبته
وتقابل بين اعلم ومجهول والمذهب الكلامى

٦٨ وكم مواهب لم تدر العباد بها انت عليه وستر السر مسدول

وكم خبرية تميزه لكم لم تدر صفة مواهب العباد فاعلم
تدر بها مفعول لم تدر والهاء راجع الى مواهب والجملة نعت مواهب
انت خبر كم عليه متعلق بانت وضميره راجع الى النبى وستر السر
مبتدأ والواو للحال واضافة السر الى السر بيانية او من اضافة
المشبه به الى الشبه وبينهما جناس ناقص والمراد بالسر الاسرار
الالهية والمعارف الربانية التى اعطاها الله تعالى اياه فى ذلك
المقام الاقدس اشار الى عظمها بلفظ ما من قوله تعالى واوحى
الى عبده ما اوحى قال جلال الدين المحلى فى شرح البراة هذا السر

ماخوذ

ماخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء علوما شتى فعلم اخذ
على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى ان ابلغه قال على رضى الله
عنه فكان ليسد الى ابى بكر وعمر وعثمان والى ما خير فيه ذكره وجمع
من شراح البراة ولم اقف على اصل له فى كتب الحديث مسدول
خبر المبتدأ والمعنى وكم مواهب انت على النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج ولم تعلم العباد بها والحال ان ستر الذى هو السراء
السر الذى هو كالستر بين الله وحبيبه مسدول ومرخى على تلك

٦٩ المواهب

هذا هو الفضل لا الدنيا وما جمعت به الموازين منها والمكاييل

هذا مبتدأ اى الذى ذكرنا من الاسراء والمعراج والمواهب
هو راجع الى ما ذكرناه وانما اتى به لافيد الحصر بتعريف الطرفين
وضمير الفصل خبر المبتدأ لا الدنيا عطف على ذا وهو المبتدأ
اى لا ان الدنيا فضل وما نافية رجحت به اى بفضل الدنيا
الموازين فاعل رجحت منها حال من الموازين اى حال كونها
من الدنيا والمكاييل عطف على الموازين المعنى هذا اى القرب
الذى ناله صلى الله عليه وسلم هو الفضل واما الدنيا فليست
فضلا وان رجحت موازينها ومكاييلها بالفضل كالعلم
والصحة والعافية والاموال والاولاد فلا تكون الدنيا فضلا
لان فضلها بمنزلة العدم فانحصر الفضل فى الذى اوتيه
وفى البيت مراعات النظير بين رجحت وموازين ومكاييل

وكم اتت عن رسول الله مبينة فى فضلها فوق المنقول معقول

هذا شروع فى بيان معجزاته صلى الله عليه وسلم وكم للتكثير
وهى مبنى على السكون فى محل النصب على انها مفعول اتت

قدم على انت لان لها الصدارة فالمعنى انت اتيانا كثيرا
عن رسول الله متعلق بانت بينة فاعل انت في فضلها
متعلق بوافق والضمير راجع الى بينة المنقول نصب على انه
مفعول وافق ومعقول فاعل وافق وبينهما مراعات النظير
المعنى وكم انت وردت محكية عن رسول الله معجزة بينة ظاهرة
وتلك المعجزة وافق العقل في فضلها النقل اى اتفق العقل
والنقل على الحكم بفضيلتها

نور فليس له ظل يرى وله من الغمامة اني سار تظليل

٧١

نور خبر المبتدا المحذوف وهو الضمير الراجع الى النبي فليس له
جملة مفرعة على جملة هو نور وله خبر ليس وضميره للنبي ظل اسم
ليس يرى نعت ظل وقيد له والنفي منصب على القيد والمقيد
وله خبر المبتدا وهو تظليل من الغمامة حال من تظليل واللام فيها
للعهد او للجنس وهي سحابة تغم اى تسراني سارا في الهاجرة
لكيف ومتى واين ليفيد معانيها على مذهب من يعمم المشترك
عند التجرد عن القرائن واحذر عن الترجيح بلا مرجح وسارا اى مشى
يتعدى ولا يتعدى والضمير للنور وتظليل الغمامة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما روى عن حليمة رضي الله عنها انها
كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة الى محلها حاج
الطائف لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا عنها فغفلت عنه يوما
في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته من الرضاعة وهي
الشيماء وكانت تحضنه مع امه ولذلك تدعى ام البني الضاء
كانت رضي الله عنها ترقصه بقولها سرحا اخ لي لم تلده امي
وليس من نسل ابي وعمي فانه اللهم فيما تمني فقالت في هذا الحر

ما ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اختنه يا امه ما وجدا في حرا
رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى
انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنية قالت اى والله
فجعلت تقول اعوذ بالله ما يحذر على ابني وفي رواية ان حليمة رضي
الله عنها لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده الى امه
رات غمامة تظله في الطريق اذا وقف وقف واذا سار سارت
والرؤية في حق حليمة عليه وفي حق اخيه بصرية وعلى الثاني كلاهما
بصرية وقال ابو البقاء ان تظليل الغمامة انما كان قبل النبوة
ارهاصا وتاسيسا لنبوته واجلاله بعموم ظلة المعنوي على الامة
من اولهم الى اخرهم فلا تنافي بين محو نوره الظل وبقاء الظل مع
نوره عند تظليل الغمامة له ثم انقطع ذلك بدليل ان التصديق
ظلل عليه برد الله حتى قدما المدينة في الهجرة وصح انه عليه السلام
ظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وان الاصحاب كانوا في اسفارهم
اذا آووا الى شجرة ظليلة تركوها له وقد كان ذلك بحسب ضرورة
الجبلة البشرية لا من حيث الحقيقة والامور الاصلية فمعنى البيت
انه صلى الله عليه وسلم نور فليس له ظل مرئي قبل النبوة وله
في ذلك الوقت تظليل صادر من الغمامة مانع من حر الشمس كيف
مشى وفي البيت مراعات النظير بين نور وظل وجناس الاشتقاق
بين ظل وتظليل

ولا يرى في الثرى اثر لاخمصه • اذا مشى وله في الصخر تاثير

٧٢

شرع في معجزتين متقابلتين في الثرى متعلق بلا يرى الثرى بفتحتين
الارض والتراب اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة بمعنى اثر بفتحتين
وهو نائب فاعل للا يرى لاخمصه متعلق باثر والاخمص بفتح

الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اليم ما دخل من باطن القدم
فلم يصب الارض وضميره راجع الى النبي اذا مشى ظرف للايرى
وله عطف على جملة لا يرى وضميره راجع الى احمصه في الصخرة
متعلق بتوحيل قدم ضرورة توحيل اى تاثير كالتاثير في الوحل
والطين المعنى ومن معجزاته الخارق للعادة انه صلى الله عليه
وسلم اذا مشى على التراب لا يظهر شكل قدمه في بعض الاوقات
واذا مشى على الصخرة اثر قدمه فيه وفي البيت شبه الاشتقاق
بين ثرى واثر وتقابل بين عدم الاثر وبين التوحيل الذى
بمعنى ظهور الاثر

٧٣ وفي اليه حنين الجذع من شغف اذا له منه بعد القرب تذييل
ذكر المعجزة في هذا البيت تبعا لحال نفسه وهو حنينه واشتياقه
الى النبي صلى الله عليه وسلم المشابه لحنين الجذع قوله وفي متعلق
بكائن اى هو خبر المقدم اليه متعلق بحنين وضميره راجع الى النبي
حنين الجذع مبتدا مؤخر فالتقدير حنين مماثل حنين الجذع
على حذف المضاف من شغف نعت لحنين الجذع نعت لحنين
الجذع اى حنين بسبب الشغف الذى هو محبة كائنة في شغاف
القلب اى غشاءه اذ ناله اى اذ حصل للجذع منه اى من النبي
صلى الله عليه وسلم بعد القرب ظرف لناله تذييل بايذال
المعجمة فاعل ناله اى تذييل ذيل سنجة اخرى لضمة اليه وضميره
يعني غرسه في الدنيا وبين غرسه في الجنة المعنى ان عندى شوقي
اليه صلى الله عليه وسلم كشوق الجذع اليه بسبب الشغف
والمحبة الشديدة لان الجذع ناله نعم بعد نوة القرب فعسى ان
نال ما ناله الجذع من النعم وفي البيت المذهب الكلامي واعلم

انه صلى الله عليه وسلم كان في مسجده يوم الجمعة قبل ان يوضع
ويعمل له المنبر يخطب الناس قائما ويسند ظهره الى اسطوانة من
جذوع النخل عند مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس وقالوا
له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت
يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال نعم فاتخذ له المنبر فلما بنى له المنبر
عتبتين ومحل الجلوس فكان ثلث درجات وقام عليه في يوم جمعة
وخطب وجاوز ذلك الجذع سمع له حنين كحنين العشار الثالم
من الفراق بصوت هائل سمعه اهل المسجد حتى ارتج المسجد وكثر
بكاء الناس لذلك ولا زال يحن حتى تصدع وانشق فنزل صلى
الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى يسكن فجعل يئن انين
الصبي الذى يسكت فيسكت وفي رواية ان هذا الجذع يبكي
لما فقد من الذكر عنده والذى نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت
هكذا الى يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل اشار الشافعي رضي الله عنه
الى انه ابدع من احياء عيسى عليه السلام للموتى لانهم عهدت لهم
حياة رجعت اليهم بخلاف هذا وفي رواية عند الدارمي انه صلى
الله عليه وسلم خير بين يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وان
يغرسه في الجنة يأكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه وقال
اختار دار البقاء على دار الفناء وامر به فدفن تحت المنبر كذا في انسان
العيون وشرح الهمزية

٧٤ فليت من وجهه حظي مقابلة وليت حظي من كفيه تقبيل
ليت للتمني من وجهه متعلق بمقابلة وضميره راجع الى النبي
حظي اسم ليت مقابلة خبر ليت وليت عطف على فليت من كفيه

متعلق بكائنا وهو خبر ليت تقبيل فاعل كائنا المعنى ليت ان
يكون خطى ونصيبى مقابلة وجهى وجهه وليت نصيبى ان يكون
تقبيل كفيه يحكى ان سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى اعاد الله
علينا من بركاته انشد هذين البيتين فى الحضرة النبوية المحمدية رضى
الله تعالى عليه صلواته وسلامه شعر فى حالة البعد روحى كنت
ارسلها تقبل الارض عنى وهى نائبتى • وهذه الايشباح قد حضرت
فامدد يدك لكى تحظى بها شفتى • فلما فرغ من انشادهما خرجت
من القبر الشريف يد فقبلتهما وهذا من بعض كراماته كذا فى النزهة
بيض ميامين يستسقى الغمام بها للشمس منها وللانوار تجميل
بيض خبر المبتدا المحذوف الراجع الى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم
اى هذه بيض وبياضها هو كون اثارها الوجه وافعال اليد خيرا والخير
قد يراد به الوجود والوجود نور والنور ابيض فالخير ابيض ويقابله الشر
فى ذلك ميامين خبر بعد خبر للمبتدا المحذوف وهى جمع ميمون من
اليمن وهو البركة يستسقى خبر بعد خبر بها الباء للسببية والهاء
راجع الى البيض الغمام نائب فاعل والفاعل الحقيقى الناس اى
يطلب الناس من الغمام ان يسقيهم ويمطر عليهم ويستسقى ههنا
يستلزم عاما وهو استنزال الخير اعم من استنزال المطر ثم فى اجتماع
المضارع اشارة الى ان الخير الصادر عنها حاصل على سبيل
الاستمرار التجددى فهو مبالغة فى امتداد زمانه والنكتة فى انه عبر
عن الخير بالبياض الاشارة الى زيادة شدته وباليمين الاشارة
الى كثرة عدده وبالمضارع اى يستسقى الاشارة الى طول مدته
للشمس خبر مقدم وهى كوكب نهارى مركوز فى الفلك الرابع قال
المفسرون الشمس اعظم من الارض بمائة وعشرين مرة وقيل بمائة

وخمسين مرة والقمر ثمانين مرة وقال الامام الرازى فى اسراره
الشمس اعظم من الارض باربعة وستين مرة وفى قوله للشمس
الى اخره مبالغة وهى انه قد يقصد تشبيه شئ وربما تقصد المبالغة
فيقلب التشبيه اى يجعل المشبه مشبها به وبالعكس والناظم
لم يشبه هذه الثلاثة بالشمس والانوار ولا قلب التشبيه بل قال
ان الشمس مع كبرها والانوار مع كثرتها تستجلى ان تشبه بهذه
الثلاثة وفى ذلك زيادة المبالغة منها حال من تجميل اى حال كون
التجميل صادرا من الشمس ومن الانوار وللانوار عطف على للشمس
تجميل مبتدا مؤخر المعنى ان وجهه وكفيه بيض اى منشأ
للخيرات ومباركة اى كثيرة الخير الذى نشأ عنها الكثر الماء النابع
من اصابعه ونحوه فالميامين مبالغة فى كمية الخير الناشى عنها
ويطلب الناس ان يسقيهم الغمام بسببها ونيرة نورا عظيما بحسب
تخجل الشمس والانوار عن ان تتشبه بها الا ترى كيف استتر
الشمس والانوار العلوية خلف حجاب السحاب وقت الاستسقاء
وفى البيت مراعات النظير بين الشمس والانوار وبيض ويستسقى
والغمام

ما ان يزال بها فى كل نازلة للقل كثر وللتضعيب تسهيل

ما نافية ان زائدة يزال مضارع مبنى للمعلوم من اخوات انفك
فيكون معنى مايزال يدوم ويصير بها الباء للسببية والهاء راجع
الى مجموع وجهه وكفيه فى كل نازلة متعلق بمايزال والنازلة الحادثة
سميت لنزولها من السماء للقل متعلق بكائنا وهو خبر مايزال
والقل بالضم وبتشديد اللام القلة التى لا بركة فيها كثر اسم ما
يزال والكثر بالضم وبسكون الثلثة المال الكثير كما فى الحديث الحمد لله

على القل والكثر والتصعيب تسهيل عطف على القل كثر المعنى يصير
سببها الشئ القليل كثيرا على الدوام فى كل حادثة ينفع كثيرا
كالماء القليل الذى وضع فى كفيه صلى الله عليه وسلم فكثر
الماء ويصير الصعب سهلا على الدوام فى كل حادثة صعبة
يطلب تسهيلها وفى البيت طباق بين قل وكثر وتصعيب وتسهيل

فاعجب لافعالها ان كنت تدركها واطرب اذا ذكرت تلك الافاعيل ٧٧

لافعالها متعلق بفاعجب والهاء فيها راجع الى مجموع وجهه وكفيه
المباركة واليمونة ان تدركها ان كنت تدرك وجهه وكفيه واطرب
معطوف على فاعجب اى افرح وهو من الطرب واعلم ان قوله فاعجب
ناظر الى معانى الافعال لان التعجب يتعلق بالمعانى واطرب ناظر الى الفاعيل
بدليل اذا ذكرت تلك فانه اسم اشارة يقتضى المحسوس يسمع
متعلق به وهو الالفاظ ههنا وتلك فاعيل ذكرت الافاعيل الثابتة
من يده وكفيه والافاعيل جمع الجمع المعنى لما امر بالتعجب من افعالها
وكان التعجب منها يقتضى الجهل باسباب تلك الافعال وكان قسم
من الناس يرتقى من التعجب لمعرفته بالسبب ويزول تعجبه ويطرب
ويفرح عند ذكر تلك الافاعيل لعلمه بعللها وقسم يبقى فى التعجب و
جهل السبب قيد بقوله ان كنت تدركها اى باسبابها لان ادراك
الشئ بسببه هو الفرد الكامل من الادراك فيراد فى مقام الخطابة
كهذا المقام الادراك الكامل من قوله ان كنت تدركها اى ان كنت
اهلا ان تعلمها باسبابها وفى البيت جناس الاشتقاق بين
افعال وافاعيل

كم عاود البرء من اعلاله جسدا بلمسه واستشاب العقل مخبول ٧٨

كم للتكثير اى زمانا كثيرا وهو ظرف لعاود وعاود بمعنى رجع البرء

فاعل عاود من اعلاله متعلق بمحذوف حال من البرء اى حال
كون البرء بدلا من العلة فيكون من للبدلية مثل رضيتم من الدنيا
وضمير اعلاله راجع الى جسد المتقدم معنى وهو الرابطة بجملة
الخبر فى المبتدا جسد مبتدا وموخر وخبره عاود بلمسه الباء للسببية
متعلق بعاود والهاء فيه راجع الى النبى واستشاب عطف على
عاود اى كم استشاب اى استرجع العقل مفعول استشاب مخبول
من الخبل بالتحريك ذهاب العقل بفعل الجن كتخويفه واعلم انه قصد
فى البيت الجمع بين البركتين الحسية وهى البرء من العلة والمعنوية
وهى العقل بعد ذهابه فقال رجع بلمسه صلى الله عليه وسلم فى مرات
كثيرة البرء والصحة للجسد واسترجع بلمسه فى مرات كثيرة ذاهب
العقل عقله كما روى ان اباجهل قطع زيد بن معاذ بن عفراء يوم
بدر فجاء الى رسول الله يحمل يده فبصق عليها والصقها فالتصقت
رواه ابن وهب ومنه ابراء الناظم من الداء الفالج وهو مشهور
وكما روى ان امراة اتت النبى صلى الله عليه وسلم بابن لها به
جنون فمسح بيده المباركة صدره فشفع ثمة بالمثلثة والمهملة اى
قاءت فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود واتت امراة اخرى اليه
صلى الله عليه وسلم ومعها صبى به بلا لا يتكلم فاتى عليه السلام
بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسه به الغلام ففعلت فعقل عقلا يفضل عقول الناس وفى
البيت طباق بين البرء والاعلال وبين استشاب العقل مع الخبول
وترادف بين عاود واستشاب

ورد الفين فى ري وفى شبع اذ ضاق باثنين مشرب ومكرل ٧٩

ورد اى صير النبى صلى الله عليه وسلم الفين مفعول اول لرد

اى الفين من الاصحاب فى رى بعد العطش مفعول ثان لرد وفى
شبع بعد الجوع عطف على فى رى اى جعلها ظرفين للالفين
مبالغة فى كثرة الرى والشبع حتى كانه ما احاط بالالفين او بمعنى
لما ظرفية لرد ضاق اى قل اولا يكفى باثنين متعلق بضاق مشروب
فاعل ضاق وماكول عطف على مشروب المعنى انه صلى الله عليه
وسلم صير الفين ريانين وشبعانين من اصحابه بسبب لمس كفه
بطعام وشراب قليلين لا يكفيان شخصين فردين وفى البيت
مراعاة النظير بين رى وشبع وطباق بين رد وضاق
بحسب المآل وبين الفين واثنين باعتبار كون الاثنين قليل
والالفين كثيرا ولف ونشر بين مشروب وماكول

ورد ماء ونورا بعد ما ذهبا ريق له بكلا العينين متعول

ورد اى عاد ماء مفعول والمراد به ما العينين بقرينة العينين
فى المصراع الثانى ونورا عطف على ماء اى نور العينين بعد ما
ذهبا ظرف لرد اى بعد ذهاب العينين ونورهما ريق فاعل لرد
اى للنبى بكلا العينين متعلق بمتفول ومتفول صفة ريق بمعنى
ممزوق ومبصوق من تفل بمعنى بزق وبصق اى رمى ريقا
من فمه المعنى اعاد ريق للنبى صلى الله عليه وسلم ممزوق فى كلا
العينين ماءهما ونورهما بعد ما ذهبا كما روى عن عثمان بن حنيف
ان رجلا ضرير البصر اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله
لى ان يعافينى فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك
قال فادعه فامره ان يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك
واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى
فى حاجتى ليقضى لى اللهم شفعه فى فقال لها فقام وقد ابصر

اخرجه

اخرجه البيهقى وصححه وروى ان عين قتادة بن النعمان اصيبت
يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن من الاخرى كذا فى الدرة المضية

ومنبع الماء عذبا من اصابعه وذاك منبع به فيضا جرى النيل

ومنبع الما عطف على قوله ما فى البيت السابق اى رد النبى فيكون
منبع الما مفعولا اول لرد والمنبع مصدر ميمى يصح الحمل فى
قوله وذاك منبع تامل عذبا مفعول ثان لرد من اصابعه متعلق
بكائنا وخارجا اى كائنا من اصابع النبى فيكون نعت عذبا وذاك
اى منبع الما وهو مبتدا منبع خبر المبتدا به متعلق بجرى النيل
فاعل جرى وجملة به فيضا جرى النيل نعت المنبع المعنى وصير النبى
صلى الله عليه وسلم منبع عذبا اى نبع ماء عذب جاريا ذلك من
اصابعه ومنبع الما من اصابعه منبع بسببه جرى فيضا النيل جريا
يشبه جرى النيل فلما اشبهه صار كانه عينه فلذا قال جرى فيضا
النيل بسببه ولم يقل جرى كجرى النيل فهذا النبع اشبه جرى
النيل فاستعير له جرى النيل استعارة تصريحية تبعية واشبه
النابع بما النيل تشبيها مضمرا فى النفس واثبت للنابع خاصة
النيل وهى الجرى استعارة تخييلية وفى هذا البيت جناس الاشتقاق
بين منبع ونبع واعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه عند لحوقه بالجيش فى غزوة تبوك ماترون الناس فعلوا
قالوا الله ورسوله اعلم فقال لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك
ان ابا بكر وعمر اراد ان ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهما
فنزلا على غيره بفلاة من الارض لا ماء بها عند زوال الشمس
وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال ابن صاحب الميضاة قيل هو اذا
يا رسول الله قال جئني بميضاتك فجاء بها وفيها شئ من ماء وفي
رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ فيها
فافرغ ماءها في الاداوة ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء
من بين اصابعه واقبل الناس فشربوا واستقوا وتوضؤا وملؤا
قربهم وفاض الماء وهم الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة و
قيل ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا حتى رووا ورووا خيلهم و
ركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنى عشر الف فرس ومن الابل
اثنا عشر الف بعير وقيل خمسة عشر الف بعير وهذه غزاة تبوك
وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة
وهو اشرف المياه وافضل من زمزم والكوثر ولم يسمع بمثل
هذه المعجزة التي هي خروج الماء من بين الاصابع من غير نبينا صلى
الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى
عليه السلام لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه
من بين اللحم والدم والعصب كذا في انسان العيون
ولم دعا وحيا الارض بكتب ثم اثنى وله بشر وتهليل
ولم للتكثير دعا اي دعا النبي بطلب السقي والمطر قال الله تعالى لا
تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا روى الشيخان عن
انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله قائم يخطب فقال
يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع
يديه الى السماء وقال اللهم اغثنا ثلاثا ومازى في السماء من سحاب ولا قزعة

١٢

قزعة بفتح القاف والتحريك قطعة من السحاب
الرئيس

سبتا بالموحدة بين السين والتاء اي سبعة
ايام وهي لمطر الليل والنهار

الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس وسئل انس
اهو الرجل الاول فقال لا ادري كذا في الدرة المضية ومحيا الواو للحال
ومحيا مبتدأ سمي الوجه محيا لانه يحيا اي يقابل بالتحية والسلام
الارض بالجر على انه مضاف اليه لمحيا كمكتب خبر المبتدأ اي خبر
لفقد النبات ثم اثنى عطف على الدعا اي ثم فرغ من الدعاء وله
له الواو للحال والهاء راجع الى محيا الارض والظرف خبر مقدم
بشر مبتدأ مؤخر وهو بكسر الموحدة بشاشة الوجه وتهليل عطف بتفسير
بشر المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول المطر والحال ان
وجه الارض خال عن النبات ثم بعد الدعا في الجمعة الاخرى اثنى
وقال عن ذلك والحال ان وجه الارض بشاشة لخروج النبات والازهار
منه شبه الارض بشخص تشبيها مضمرا في النفس كمينة واثبت الوجه
له استعارة تخييلية كالبشر والتهليل في البيت اطنب بين بشر وتهليل
فاصبح المحل فيها لا محل له وقال ذكر الغلا من خصبها غول

١٣

المحل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة الجدب والقحط والغلا فيها
نعت للمحل اي المحل الكائن في الارض لا محل له اي للمحل وقال
اي اهلك وازال ذكر الغلا مفعول قال من خصبها كلمة من للسببية
متعلق بقال والخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة الخضرة
والهاء فيه راجع الى الارض غول فاعل قال والغول بضم الغين
المعجمة المعبر عنه بالفارسية ديو المعنى ان الارض كانت ممحلة
خالية من النبات لعدم المطر فلما استسقى صلى الله عليه وسلم
انسقى عنها المحل والقحط ولم تكن محلا له والغلا الناشي عن المحل
قاله الغول والهلكة بسبب جيها بوجود النبات فيها شبه ذهاب

الحل الذاهب بشخص الهلكة الغول المعروف عند العرب تشبيها مضمر
في النفس بمكنية واثبت الاغتيال تخييلية والغول ترشيح وفي البيت
شبه الاشتياق بين الحل والمحل وغال وغول وطبا بين المحل والغلاة والخيب

٨٤ فبالظراب ضروب للغمام كما عن البنا غزاليها معازيل

فبالظراب الباء بمعنى على في قوله تعالى من ان تامنه بقنطار الاية
وهو متعلق بمحذوف وهو نازل او خبره والظراب بالكسر جمع ظربة
بكسر الراء وهي الربى الصغار ضروب مبتدا والصنوف النوع
للغمام لغت لضروب يعني ضروب كائنة للغمام والغمام بفتح
الغين السحاب الواحدة غمامة اراد بها ههنا المطر بطريق ذكر المحل
وارادة الحال كما تشبيه وتنظير لمضمون الجملة الاولى بمضمون
الثانية عن البنا ظرف لغو متعلق بمعازيل قدم ضرورة اى عن بنا
المدينة غزاليها مبتدا والغزالى بكسر اللام جمع الغزلا وهو فم
المزادة الاسفل وان ثلثت فتحت مثل الصحارى والصحارى والبها
فيها راجع الى الغمامة شبه السحابة بالقربة استعارة مكنية واثبت
الغزالى لها تخييلا معازيل خبر المبتدا وهي جمع معزال المعنى انواع
مطر الغمام نازل على الاكام الخارجة عن المدينة كما ان غزالى الغمامة
معزولة ومنفية عن بنا المدينة وفي البيت تقابل بين الظراب
والبناء بحسب الغرض وهو الخروج في الظراب والدخول في البنا
وبين الضروب والمعازيل لان الضروب هي انواع نزول الماء عن
الظراب والمعازيل الغير النازلة على المدينة وشبه الاشتياق
بين غزالى والمعازيل

٨٥ واض من روضها جيد الوجود به من لولو النور ترصيع وتكليل

واض اى ابيض وماله صار من روضها البها راجع المدينة المفهوم

من البيت السابق جيد الوجود اسم واض والجيد العنق والمراد بالجيد
ههنا ارض المدينة وبالوجود وجود وجه الارض بالجملة خبر المبتدا
المؤخر وهو الترصيع والبا بمعنى في والها راجع الى الجيد من لولو النور
حال من ترصيع والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر واضافة لولو
الى النور من اضافة المشبه الى المشبه به ترصيع من اطلاق المصدر و
يراد به اسم المفعول وهو مبتدا وجملة المبتدا والخبر خبر واض فالحاصل
في الترتيب والتركيب واض جيد الوجود مرصعا بالنور وتكليل عطف
على ترصيع المعنى رجع فصار بسبب هذا المطر النازل على الاكام
والربى روض المدينة المنورة وهو خارجها المشبه بجيد الارض وعنقها
مزينا بجلى النور الذي هو كاللولو شبه الارض بالمحبوب تشبيها مضمرا
في النفس واثبت الجيد والنور واللولو والترصيع

٨٦ وعسكر بجب قدلج في طلب لغزوة غزه باس وترعيل

وعسكر مبتدا والعسكر الجيش الكثير اقل الجيش يسمى بالجريدة ثم
من خمسين الى اربعمائة السرية ثم من مائة الف الكتيبة ثم من الف الى
اربعة الاف الجيش ثم الى اثنى عشر الفا الخميس والعسكر يجمعها
بجب نعت مفرد لعسكر اى صوت وجلبة واصل البجب تلاطم الموج
البحر قدلج نعت بعد نعت لعسكر اى لج وتمادى في الحصوة في
طلب متعلق بلج لغزوة اللام للتعدية لان طلب ضعيف عن عمله
بجعله مصدرا فاتى بلام التعدية غزه نعت بعد نعت لعسكر والها
فيه راجع الى العسكر باس اى قوة وترعيل عطف على باس والترعيل
والارعال سرعة الطعن وشدته المعنى موصوف بانه ذو صوت
والحاح وتمادى في طلب غزو النبي واصحابه ومغرور ببأسه وشدته
وقوة طعنه وفي البيت مراعات النظير بين باس وترعيل

وعا نزال تولى والبوار به من الصبا والحصى والرعب نزول

وعا خبر المبتدا في البيت الآتي نزال مفعول وعالان بمعناها
قال نزال ونزال اسم فعل امر اى انزال تولى عطف على وعا اى
هرب وفر ولم يفده الفرار لان البوار نازل به والبوار الواد للحال
والبوار الهلاك وبه اى بالعسكر من الصبا خبر مقدم والحصى عطف
على الصبا والرعب عطف على قربه وبعده مزال مبتدا مؤخر
والجملتان حال من فاعل ولى وهو العسكر والمزال المفرق من جمعتهم
من زالت الشئ اى فرقته المعنى وعا ذلك العسكر في الميدان وقال
نزال اى انزلوا للقتال فلما نزلوا اليه ولى وفر والحال ان البوار
والهلاك نازل به وكذا التفرق حاصل له بسبب ريح الصبا كما وقع
في غزوة الاحزاب التي هي غزوة الخندق وقال النبي صلى الله عليه
وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وبسبب رميه للحصى كما في حنين
وغيرها وبسبب الرعب الذي القاه الله تعالى في قلوب الكفار الذين
حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم كما في غالب الغزوات وفي البيت تخالل
بين نزال وولى لان نزال اقبال وولى ادبار وفي الصبا والحصى والرعب
تلميح الى قصة وردوها الحديث

٨٨ وآ غيرتا حين اضحى الغار وهو به لمثل قلبي معمورا وما هول

واللبد به والله به شئ كالمداد غيرتا الالف منقلبة عن ياء المتكلم
اى يا اغيرتا والى وحزني الزمني وتعال الى حين ظرف لغيرتا بمعنى
وقت اضحى اى صار الغار اسم اضحى وهو بسكون الحاء للوزن
مبتدا اراجع الى الغار به متعلق بمعمورا والهاء فيه راجع الى النبي قلبي
قلبي حال من هو الراجع الى الغار اى حال كون الغار مثل قلبي معمورا
خبر المبتدا اوجملة المبتدا والخبر حال من الغار وما هول عطف تفسير

المعمور

المعمور اى مسكون وساكن في الغار اهله المعنى انى حزين على الخبر الذي
صار الغار والحال ان الغار معمور بالنبي كقلبي يعني انا متحسر على وحوالنبي
في الغار في الزمان الماضي ومحب له وصورته في قلبي كوجود النبي في الغار
واعلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله عنه
يمشي مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة
عن شماله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول
الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لامن عليك واول من تنبهما ابو جهل فاعمى الله بصره ومشى
صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثر رجليه على الارض
حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابو بكر قد حفيت احمله على كاهله وجعل يشتد به
حتى اتى فم الغار فانزله وقال ابو بكر نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقطرتا دما وخيل واختل طريقه حتى ذهبا الى جبل جنبر
فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل
ثور الى يا رسول الله فانتهيا الى الغار مع الصبح وفي الخصائص الكبرى
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما شاور المشركون في امر رسول الله صلى الله
عليه واطلع الله نبيه على ذلك فخرج تلك الليلة حتى لحق الغار فلما اصبحوا
اقتفوا اثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل الحديث فلما انتهيا الى
فم الغار وقال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق نبيا لا تدخل حتى ادخل قبلك فان كان فيه شئ نزل بي قبلك فدخل
رضي الله عنه فجعل يتمسح بيده كلما رأى جحرا قال بثوبه فشقه ثم القمه الحجر حتى
فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي حجر وكان فيه جيه فوضع رضي الله عنه عقبه عليه
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي في الحجر لما احست بنعقب
سيدنا ابي بكر رضي الله عنه جعلت تلسعه وصارت امواجه تتحدر من اللسع

ومن الغرابة والنكارة وقد كان صلى الله عليه وسلم وضع راسه في حجر
ابي بكر رضي الله عنه ونام فسقطت دموع ابي بكر على وجنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال
لدغت فداك ابي وامي فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة
فذهب ما يجده وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم راى على ابي بكر رضي الله
عنه اثر الورم فسال عنه فقال من لدغة الجنة فقال صلى الله عليه وسلم هلا
اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب ما به من
الورم والالم وحين اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك رفع رسول الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي فاوحى الله اليه قد استجاب الله لك
كذا في انسان العيون

٨٩ كانما المصطفى الهادي وصاحبه الصديق ليثان قد آوا بهما غيل

كانما المصطفى مبتدا الهادي صفة المصطفى وصاحبه عطف على المبتدا
والضمير فيه عائد الى المصطفى الصديق نعت لصاحبه قد آوا بهما نعت لليثان
اي حاطه المصطفى وصاحبه غيل فاعل آوا بهما والجملة نعت الخبر وهو ليثان
والغيل بكسر المعجمة وسكون التحتية بمعنى الغابة وهي الاشجار الملتفة ولما دخلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الغار امر الله تعالى شجرة
يقال لها الغشار وقيل ام غيلان وهي سمرة فنبتت في وجه الغار فسترته
بفروعها ويقال انه صلى الله عليه وسلم دعا لتلك الشجرة وكانت امام
الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان
كذا في انسان العيون وفي البيت مراعات النظير بين الليث والغيل

٩٠ وجلل نسج العنكبوت على ـ وجه فيا حبذا النسج وتجليل

وجلل الغار اي سد باب الغار على حذف المضاف نسج العنكبوت
فاعل جلل بمعنى بيته المنسوج والنسج من نسج الثوب اذا ضم اللحمة الى

السدا على وجه

السدا على وجه يستحكم به تداخلها وهو الحياكة ابو البقا في البراعة والعنكبوت
التعريف للجنس او للعهد وهي دابة الناسجة تقع على الواحد والجمع والذكر
والانثى والغالب عليها التانيث ابو البقا على ومن كلمة على بمعنى مع وهو
حال من نسج العنكبوت اي حال كون النسج مصاحبا على ضعف فيا حبذا بمعنى
شرف وهو كلمة مدح نسج المخصوص بالمدح اي نسج ممدوح وتجليل عطف
على نسج اي ستره فبينه وبين جلل تشاق المعنى وستر باب الغار البيت
الذي نسجه العنكبوت مع ضعفه وهذا النسج والتجليل ممدوحان لحصول
المقصود بهما وهو ستر الباب واعلم ان الله تعالى بعث العنكبوت فنسجت
ما بين فروع تلك الشجرة التي حرزنا بها في البيت السابق نسجا متراكما بعضه
على بعض كنسج اربعين سنة وقد نسج العنكبوت ايضا على عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه واخذها ودخل في غار
في الجبل وكمن فيه حتى انقطع عنه الطلب ونسج ايضا على نبي الله داود عليه
السلام لما طلبه طالوت وفي حياة الحيوان ان ما نسجه العنكبوت يخرج من
خارج جلدها لا من جوفها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من نسج
العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وام الله حمامتين وحشيتين
فوقفتا بفم الغار وقرحتام ان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتشوا عليهم وخافوا فوتك وطلبوا بكل اعلاها واسفلها وبعثوا
القافة اي الذين يقصون الاثر في كل وجه يقفون اثره فوجد الذين ذهب
الى جبل ثور اثره واقبل قيتان قريش من كل بطن بعضهم وسيوفهم
لما اقبلوا شفق صلى الله عليه وسلم على صهيب رضي الله عنه وقال و
اصهيباه ولا صهيب بعد اليوم لانه تواعد معهما ان يكون ثالثهما
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار رسل ابا بكر مرتين فلا
وجده صلى فقال يا رسول الله فوجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اقطع

عليه صلاته فقال صلى الله عليه وسلم اصبت اذا كان قبيان قريش
على اربعين ذراعا من الغار فتعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين بفيهما
مع العنبون فقال ليس فيه احد فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
قال فعرف ان الله عز وجل قد درا عنه اى دفع عنه وفى رواية فلما انتهوا
الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اريكم اى حاجتكم
الى الغار ان عليه لعنكبوت كان قبل مبلاد محمد ولو دخل الغار لانفتح ذلك
العنكبوت وتكسر البيض ثم جاء قبالة فم الغار فقال فقال ابو بكر يا رسول الله
انه يرانا فقال رسول الله يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل هذا وفى رواية لو رآنا ما
كشف عن فرجه وقال ابو جهل اما والله انى لاحسبه قد يرانا ولكن بعض
سحره اخذ ابصارنا فانصرفوا وذكر ابن كثير ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر
رضى الله عنه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا
من ههنا نظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر
قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه ويروى ان ابا بكر رضى الله عنه
لما راى قريشا اقبلت نحو الغار وجاؤا فوق الغار حزن وبكى وقال والله
ما على نفسى ابكى بل مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته على ابى بكر رضى الله عنه اى رحمته
انزل الله عليه جنودا من الملائكة فى الغار يبشرونه بالنصر على اعدائه ويروى
ان ابا بكر عطش فى الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى
من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج فشرب منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا لشراب الملك الموكل بانهار الجنة ان يجرى نهرا من جنة الفردوس
الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر فقال ابو بكر يا رسول الله ولى عند الله منزلة فقال النبى
صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك
ولو كان عمله عمل سبعين نبيا وكنا فى الغار ثلاث ليال جاءنا الدليل الذى هو

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صح اذهب الى صدر الغار

الرجل الديلمى براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق عامر بن فهيرة ويقال ابو بكر
يخدمهما وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه البهجات والنواحى
من مكة ولما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق
الى مكة وكانت قريش سئلت اهل السواحل ان من قبلهما اثرهما كان له مائة
ناقة كذا فى انسان العيون

٩١

عنايه ضل كيد المشركين بها وما مكايدهم الا اضاليل

عنايه خبر المبتدا المحذوف اى هذا التجليل عنايه واعتناء من الله تعالى بحبيبه
ضل فعل عنايه كيد المشركين فاعل ضل والكيد الحيلة والمكر واضاف كيد
الى المشركين من اضافة المصدر الى فاعله وجملة الفاعل والمفعول نعت عنايه
بها متعلق بضل والها راجع الى المشركين وما مكايدهم ما فيه ومكايد جمع
كيد او هى كيدوهم راجع الى المشركين اضاليل جمع اضلولة وهى الضلال
ضد الهدى المعنى ان ستر الله للغار بنسج العنكبوت اعتناء منه بنبيه
وبسبب ذلك الاعتناء ضل كيد المشركين بالاعتناء على ان كيدهم وانما
فى ضلال وفى ليبت جناس اشتقاق بين كيد ومكايد وبين ضل واضاليل
ومراعاة النظير بين مشركين واضاليل فى الفصول المهمة لما اتصل بأهل
مكة اخبر سيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك فى اليوم الثانى من خروجه
من الغار جمع الناس ابو جهل اللعين فقال بلغنى ان محمدا قد مضى نحو يثرب على
طريق الساحل ومعه رجلان اخران فانكم يا بنى بجيره فوثب سراقة وقال
انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستتبع فرسه واخذ معه عبده
اسود وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسار فى اثر النبى صلى الله عليه
وسلم سيرا عنيفا حتى لحقه فقام ابو بكر يا رسول الله اتينا يا سراقة
قد اقبل فى طلبنا ومعه علامة الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل
عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منه قال

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيها بما شئت وكيف شئت و
شئت فغابت قوائم فرسه في الارض حتى لم يجد الفرس ان يتحرك فلما
نظر سراقة الى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس الى الارض ورحمه وقال
يا محمد انت كما انت اي انت امن واصحابك فادع ربك يطلق لي جوادي
ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السما
وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله
له قوائم فراسه حتى وثب الى الارض سليما

اذ ينظرونهم لا يبصرونها ٭ كان ابصارهم من زيغها حول ٩٢

اذ ينظرون ظرف لضلال كيدهم بعد عناية الله بحبيبه وهم مبتدا
لا يبصرونها خبر المبتدا والجملة حال من واو ينظرون وهما راجعان
الى النبي والصديق ابصارهم اسم كان من زيغها متعلق بحول قدم
للوزن ومن للسببية حول خبر كان وهي بضم الحاء المهملة جمع احول اي
الذي يرى الشيء على خلاف ما هو عليه المعنى ضل كيدهم في وقت نظرهم
الى جوف الغار والحال انهم لا يبصرونهما اي النبي والصديق كان ابصارهم
حول بسبب زيغها بازاغة الله تعالى اياها وفي البيت مراعات النظير بين
مفرداته كما لا يخفى

ان يقطع الله عنه امة سفهت نفوسها فلها بالكفر تعليل ٩٣

ان للشرط الله فاعل يقطع عنه متعلق بيقطع وهاؤه للنبي صلى الله عليه
وسلم امة مفعول يقطع سفهت نعت لامة نفوسها مفعول سفهت
والفاعل ضمير مستتر في سفهت والها فيها راجع الى امة فلها خبر
مقدم اي فلامة بالكفر متعلق بتعليل قدم للوزن وتعليل مبتدا مؤخر
والتعليل القيد وجملة المبتدا والخبر جواب الشرط المعنى ان قطع الله وحال
بينه وبين الامة المشركين الذين سفهوا نفوسهم كما نوا في اعناقهم بقيد

كفرهم فلا يصلون اليه باذى كما وقع

فانما الرسل والاملاك شافعها ٭ وصلة منه تسال وتطفيل ٩٤

فانما الرسل مبتدا والواو للحال والاملاك مبتدا شافعها خبر المبتدا
والجملة في محل نصب حال من الرسل واللام في الوصلة للتعدية اي
يسئلون الوصلة والوصلة الاتصال والاجتماع وتسال خبر الرسل
على حذف المضاف اي ذو تسال وتطفيل عطف على تسال وفي
الرسل مع الاملاك والتسلسل مع التطفيل مراعاة النظير المعنى
ان الرسل والانبيا ومع الملائكة يشتاقون اليه صلى الله عليه وسلم
لانهم يعرفونه قبل ان يوجد اما الملائكة فلانه كلما طرق جبريل باب سما
المعراج وقيل له من انت وقال جبريل قيل له ومن معك فقال محمد يقول
او بعث اليه فيقول نعم فدل على انهم يعرفون قدره فيشتاقون الى الاجتماع
به فالتسال يكون منهم واما الرسل فلانهم تواريه وان كانوا قبله والمعرفتهم
اياه واشتياقهم الى الاجتماع به كانوا يكثرون السوال عنه ويجيبون اليه
من غير ان يدعوهم كما ال التطفيل ففي خصايص الكبرى ان في غزوة تبوك
اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن انس سمعناه صوتا يقول اللهم اجعلني
من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال
صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت قال انس فدخلت الجبل
فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع
فلما رآني قال انت من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع
واقراه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجا يمشي واتا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم
النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شبه
شبه السفره ودعاني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان وحوت

وتمرد كرفس فلما اكلت قمت فتحيت ثم جاءت سحابة فحملته وانا انظر بياض
ثوبه فيها وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة
من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان في الارض الخضر والياس فالياس
في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه وكلهما
الكرفس والكماة والرمان واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام
وعن ابن اسحق الخضر ولد فارس والياس من بني اسرائيل وروي ان
رسول الله عليه وسلم اجتمع مع الخضر في يوم من الايام وقال ابو حيان
ان الخضر نبي يعلم بواطن الامور وحقايقها وعن علي رضي الله عنه سكن
الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس يجتمعان كل عام في الموسم ويحلق
كل منهما راس صاحبه ويقصر فكان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله

لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله
ما يكون من نعمة فمن الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما
من قالها حين يصبح ويمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق
ومن السلطان والشيطان ومن الحية والعقرب كذا في انسان العيون

٩٠ لا عذر من منع التصديق منطقه ولو بنائه محسوس ومعقول
ما للاستفهام الانكاري وعذر مضاف الى من اراد به الكافر منع فاعله
راجع الى من والتصديق منصوب على نزع الخافض اي من التصديق
ويحتمل ان يكون التصديق فاعل منع ومنطقه مفعوله او منطقه فاعله
والتصديق مفعوله ومنطقه اي لسان من ولو للوصل بنائه ارتفع وبعد
من النبوة وهي الارتفاع فضمنت معنى بعد فعداه بمن منه اي متن
محسوس فاعل ومعقول عطف على محسوس المعنى لا عذر للمسكين الذين
لم تصدقوا النبي بلسانهم ولو كانوا عميا بذهاب بصرهم وتلهاء ذهبت

عقولهم

عقولهم والحال ان الذئب الى اخر البيت الاتي وفي البيت جناس الطباق
بين محسوس ومعقول عقب هذه المعجزة باخرى تعجيبا للناظرين وتكميلا
لما قبله وتنبيها لشمول امره في جميع الاشياء بحيث انها كانت مسخرة له باذن الله تعالى

٩٦ والذئب والعير والمولود صدقه . والظبي افصح نطقا وهو محبول
والذئب الواو للحال والذئب مبتدا والعير عطف على الذئب وهو
بفتح العين المهملة الحمار والمولود عطف على قربه او على بعده وصدقه
خبر المبتدا بتاويل كل منهم والظبي مبتدا افصح فعل ماض والجملة خبر
نطقا تمييز وهو مبتدا محبول من الحبالة بالكسر وهي شبكة الصيد وجملة
المبتدا والخبر حال من فاعل افصح وجملة افصح وما بعده عطف على الجملة
التي قبلها المعنى لا عذر للمشركين وان فقدت الآت ادراكهم والحال
ان الذئب والحمار والمولود صدق كل واحد منهم النبي صلى الله عليه وسلم و
كذلك الظبي وافصح وبين من جملة النطق بنوة النبي وصدقه والحال
والحال انه في الحبالة وهي الشبكة مربوط فاما تصديق الذئب فعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال بينما راع يرعى بالجزيرة اذ عرض
الذئب شاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب والشاة فاقعى الذئب
على الذنب وقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي
فقال الراعي عجب من ذئب الا اخبرك بعجب من هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق وفي رواية بخبر ما
بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهه فاتى المدينة فقصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قاله الذئب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس
والذي نفس محمد لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه
وفي رواية ان راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية ان الذئب قال له انت

اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه
قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرفت بها على اصحابه ينظرون فما بينهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصيري جبوا الله تعالى فقال له الراعي
من لي بغنمي فقال له الذئب انا ادعها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى
الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك فتجدها بوفرها فوجدها كذلك ودبح للذئب شاة منها وذبحها
بعد الهجرة لا عند البعث كذا في الخصايص الكبرى للامام السيوطي وفي
تصديق الحمار فقد اخرج ابن عساكر عن ابي منظور فقال لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمار فكلمه الحمار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال
يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبه
الا نبي وقد كنت ارتقبك ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولا من
الانبياء غيرك فدكنت لك رجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت
يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي
الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله عليه وسلم جاء
بيرا كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه ابو نعيم بنحوه من حديث معاذ بن جبل كذا في
المواهب اللدنية واما تصديق المولود فعن معيقيب اليماني قال
حججت حجة الوداع فدخلت دار بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم وله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول

الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى
شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معرض ايضا
المعجزة كذا في المواهب اللدنية واما تصديق الظبية فعن سعيد الخدري
رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظبية مربوطة الى خبائها قالت
يا رسول الله خلصني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فمر بطني فقال
لها صيد قوم وربط قوم ثم استحلفها ان ترجع فحلفت فخلها فمكثت
قليلا ثم جاءت وقد قضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتى خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلها وعن زيد
بن ارقم نحو هذا وزاد وانا والله رأيتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله
محمد رسول الله كذا في الخصايص الكبرى للامام السيوطي وامافي المواهب
فقد روى عن ام سلمة انها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صحراء من الارض اذ هاتف يهتف يا رسول الله ثلث مرات فالتفت
فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي مجدل في شملة نائم في الشمس
فقال ما حاجتك قالت صاد ني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين فقالت عذبني
الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بنحوه ثم شرع في معجزة اخرى
ومسخ آخر من الاجرام العلوية

والبدر بادر منشقا بدعوته ▪ له كاشق جيبا وهو مقبول

والبدر مبتدأ بادر فاعله ضميره عائد على البدر منشقا بادر وبادر

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف وطفل وهي الاخدود
ودويبة مسلم وطفل عليه مرابلاته التي يقال لها
تزني ولا تتكلم وماشطة في عهد فرعون طفلها
وفي زمن الهادي المبارك تختم

من شرح العلقمي على الجامع الصغير نقلا
عن تكلم شيخه السيوطي منه

اى جار سرعة بدعوته متعلق بمنشقا والهاء فيه راجع الى النبى او متعلق بدعوته وضميره عائد الى البدر كما شق حال من الانشقاق المفهوم تضمنا من منشقا جيبا منصوب وفاعل شق البدر وهو مبتدأ راجع الى البدر مبتول خبره وجملة البتدا والخبر حال من ضمير شق المعنى انه صلى الله عليه وسلم لما دعى البدر اسرع اليه حال كونه منشقا وحال كون انشقاقه مماثلا لشق جيب الغلام والحال ان البدر مفرق فرقتين وفى بيت جناس الاشتقاق بين منشقا وشق عن ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابى قبيس ونصفا على قعيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الاخر بالمغرب وكانت تلك الليلة ليلة اربعة عشر اى ليلة بدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعلها له اية فانشق القمر نصفا على ابى قبيس ونصفا على قعيقعان وفى لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التى كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتى كانت دون الجبل جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا عند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة ابو كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امه او من قبل رضاعه عليه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة الينا فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر جميع الارض او كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر جميع الناس فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا ما رأيتم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وفى رواية ان اناسا من اهل

قال

وما بينا فاصلة بين الراء والسين والا بينهما وبين ما جاء فى رواية فانشق القمر فرقتين نصفا على ابى قبيس ونصفا على قعيقعان بينهما اقصر الليل منظر الناظرين غالبا ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والا فقمر اخر ليلة اربعة عشر يسهر جميع الليل

لان والد ابيها او جده لامه كان يكنى بابى كبشة او لكان لبعض اجداده كبش يسمى كبشة فكان ذا جاء الذى هو ابو من الرضاعة بكنى بتلك الكنية

قوله مستهم اى مطر او حكم او قوى شديد او مار ذاهب فهو شاكره اى ذلك والى ما قبله من الابيات

٩٨

قال ان ابن سحر محمد فاسئلوا اهل الافاق وفى لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى ننظر اهل رأوا ذلك ام لا فاخبره اهل الافاق وفى لفظ فجاء السفار وقد قدموا من كل وجه فاخبروا انهم راوه منشقا فعند ذلك انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كذا فى انسان العيون

والنخل اثمر فى عام واسرع • سلمان اذ بسقت منه العثاكيل

والنخل مبتدأ وهو الذى عرسه بيده صلى الله عليه وسلم فى قصة سلمان رضى الله عنه اثمر خبر المبتدأ وفى عام متعلق باثمر والعام السنة وهى سنة واحدة التى غرس النخل فيها واسرع فعل مجهول معطوف على النخل اثمره اى بالاثمار سلمان نائب فاعل اسرع والمشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من فارس او بسقت ظرف اسرع وبسقت اى طالت من بسق النخل اذا طال منه اى من النخل العثاكيل جمع العثكول بضم العينين المهملة والثاء المثلثة فاعل بسقت جمع عثكول كعنقود وزنا ومعنا ان النخل اثمر فى العام الذى عرسه فيه صلى الله عليه وسلم وحصل لسلمان بسبب ذلك الاثمار سرور عظيم وبهجة عظيمة حيث طالت عثاكيل النخل سريعا لان حرمته مرتبطة به وقصة سلمان رضى الله عنه فى الشمائل الشريفة ان ابا بريدة رضى الله عنه يقول جاء سلمان الفارسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جائزة عليها رطب فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سلمان ما هذا فقال صدقة عليك وعلى اصحابك فقال ارفعها فانا لا ناكل الصدقة قال فرفعها وجاء الغد بمثلها فوضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابسطوا ايديكم ثم

نظر الی الخاتم علی ظهر رسول الله صلی الله علیه وسلم فآمن به وکان
للیهود فاشتراه رسول الله صلی الله علیه وسلم بکذا وکذا درهما
علی ان یغرس لهم نخیلا فیعمل سلمان فیه حتی یطعم فغرس رسول الله
صلی الله علیه وسلم النخیل الا نخلة واحدة غرسها عمر رضی الله عنه فحملت
النخیل من عامها ولم تحمل نخلة عمر فقال رسول الله ما شان هذه النخلة
فقال عمر یا رسول الله انا غرستها ونزعتها رسول الله صلی الله علیه وسلم
فغرسها فحملت من عامها وفیه معجزة اخری حیث غرس فی غیر اوان الغرس
وبلغت وعدد النخل ثلثمائة

۹۹

اگر نصاری و یهود انبیوکن نبوتی انکار ایدرلر
توراة و انجیلک نبی کریم نبوتنه دلالتلری بیان ایتدکلرین
اوزره تعجب ایتمیه

ان الکفرة النصاری والیهود علی بینات منه توراة وانجیل

ان للشرط وجوابه محذوف وهو فلا تعجبوا الکفرة والهاء الراجع الی
النبی مفعول الکفرت علی حذف مضاف ای بنبوته النصاری فاعل
الکفرة والیهود عطف علی النصاری حال من مفعول کفرت وعلی بمعنی
مع وتام موصول وهی عبارة عن نبوة النبی صلی الله علیه وسلم توراة
منه متعلق ببینات ای من نبوة النبی صلی الله علیه توراة فاعل جاءت
وانجیل علی توراة المعنی ان الکفرت النصاری والیهود نبوة نبینا حاصل
کونها مبینة فی التوراة والانجیل فلا تعجب

۱۰۰

کہ
زیرا تحقیق امرون انکار ایتدی و نبوتی انکار ایلکلری کفر غایتنه
کنده و زیاده راسخ اولان کفر مطلقدن ناشیدر و بو نبوتی
جهللری جهل غایتنه کرکنده و زیاده راسخ اولان جهل
مطلقدن ناشیدر

فقد کفر منهم فی بجحودهم للکفر کفر وللتجهیل بجهیل

فقد تعلیل للجواب المحذوف وهو فلا تعجب منهم متعلق بتکفیر فی بجحودهم
متعلق بتکفیر ای انکارهم بالنبی للکفر خبر مقدم متعلق بتکفیر کفر مبتدا
مؤخر وللتجهیل بجهیل عطف علی للکفر کفر المعنی ان انکار الیهود والنصاری
احوال نبینا التی بینتها التوریة والانجیل فلا تعجب لانه قد تکفر منهم
ذلک الانکار وانکارهم للنبوة کفر خاص ناشئ عن مطلق الکفر
الراسخ فیهم وجهلهم بنبوته جهل خاص ناشئ عن مطلق الجهل

فیهم

۱۰۱

فهم والنصاری والیهود والتوراة والانجیل والجهل الکفر والعناد بنظیر
والمذهب الکلامی فی التعلیل

قل للنصاری الاولی ساءت مقالتهم فالها غیر محض الجهل تعلیل

الاولی بمعنی الذین صفة کاشفة للنصاری لان کلهم ساءت مقالتهم
وفی قولهم ساءت اشارة الی انه سفها ومقالتهم فاعل ساءت ومفعوله
ضمیر الجمع الراجع الی النصاری قوله فالها تعلیل لکون مقالتهم ای عقائدهم
سیئة لانها لا دلیل لها قوله فالها للتعلیل وما نافیه ولها خبر مقدم
قوله غیر بجوز نصبها علی الاستثناء ورفعها علی انها نعت للمستثنی منه
وهو تعلیل وانما جاز الوجهان لان ما قبلها تام منفی وهذا الاستثناء
متصل ان اراد بمحض الجهل الشبهة کما هو حال مقلدیهم ومنقطع ان
اراد به عدم الدلیل اساسا کما هو حال مقلدیهم وفی هذا الاستثناء ذم
بما شبه الموح ای لیس لهم دلیل الا الجهل الخالص علی رأس کونها دلیلا
محض صفة مقیدة اضیفت الی موصوفها لان بعض الجهل یصیح
علم من وجه تعلیل مبتدأ مؤخر المعنی قل ایها المسلم للنصاری الذین
من بعضهم اللازمة سوء المقالة وهو دعواهم بطلان نبوة خاتم الانبیاء
صلی الله علیه وسلم وانما ساءت دعواهم لانه لیس لها دلیل الا جهلهم
الخالص علی تقدیر کونه دلیلا وفی البیت المذهب الکلامی

۱۰۲

ای مسلم نصاریا یه سویله که ای نصاری شو زم
دیمکی یهودون استفاده ایدیکز فی تحابیل
عزابدن استفاده ایدیکز کبی

من الیهود استفدتم ذا الجحود کما من الغراب استفاد الدفن تحابیل

هذا البیت مقول قل وجواب اللام من الیهود متعلق باستفدتم ذا الجحود
مفعول استفدتم ای هذا الجحود ای جحودکم لنا لان الیهود جحدوکم وهذا
المعنی علی تقدیر ال فی الجحود عوضا عن المضاف الیه وهو کم الخطاب
کالکاف للتشبیه وما مصدریه واستفاد صلتها من الغراب متعلق
باستفاد الدفن مفعول استفاد واللام عوض عن المضاف الیه تحابیل

فاعل استفاد المعنى قل يا ايها المسلم للنصارى قد علمتم يا الانكار
وهو انكاركم لديننا مع اقرارنا بدينكم من اليهود حيث انكروا دينكم مع
اقراركم بدينهم وهذه الاستفادة كاستفادة قابيل فن مقتوله
من الغراب حيث دفن مقتوله بمرأى منه والغرض من التشبيه التنبيه
على ان كلا من المستفيد والمستفاد في كل من الشبيه به ظاهر وفي البيت
جناس الاستحقاق بين استفدتم وبين استفاد وفيه تلميح واشارة الى
قصة قابيل التي سنذكر تفصيلها في البيت الذي يذكر فيه قبر قابيل

فان عندكم توراتهم صدقت ولم يصدق لكم منهم اناجيل

هذا البيت دليل للبيت السابق فهو من المذهب الكلامي عندكم
خطيء لصدقت اي في اعتقادكم ورأيكم واليم مضمومة توراتهم اسم
ان اي توراة اليهود صدقت خبر ان ولم تصدق عطف على الحكم
السابق او حال لكم حال من الاناجيل والخطاب للنصارى منهم متعلق
بلم يصدق اناجيل فاعل يصدق وهي جمع انجيل انما جمعها لان
من الحواريين اربعة رجال جمعوا اربعة اناجيل ان رمت تفصيلها
فارجع الى قصص الانبياء وجئت الكلام المعنى وانما كان حالكم معنا
كما ذكر اليهود ومعكم لانكم صدقتم بتوراتهم ولم يصدقوا بانا جيلكم بل
جحدوها كما انا صدقنا باناجيلكم ولم يصدقوا بقرآننا وفي البيت
مراعات النظير بين التوراة والانجيل وجناس الاشتقاق بين صدقتم
ويصدق

ظلمونا فاضحوا ظالمين لكم وذاك مثل قصاص فيه تعديل

فاضحوا اي صاروا اليهود ظالمين لكم مفعول اضحوا وذاك مبتدأ
راجع الى ظلمهم اياكم مثل قصاص خبر المبتدأ وانما قال مثل قصاص
لانه متقدم والمتقدم لا يكون قصاصا وجزاء للمتأخر وانما كان

حائلا للقصاص المعهود بيننا لانه قصاص في علم الله وذلك ان
الحوادث لا ترتيب فيها في علمه تعالى لتعاليه عن الزمان وصح ان يكون
بعضها جزاء لبعض فيه متعلق بمحذوف وهو كائن خبر مقدم تعديل مبتدأ
مؤخر وجملة المبتدأ والخبر نعت لقصاص ومعنى تعديل القصاص
كونه عدلا ان يكون على وجه الشرع المعنى وقل يا ايها المسلم للنصارى ظلمتمونا
ظلما عظيما حيث انكرتم فرقاننا مع اقرارنا باناجيلكم فصاروا اي اليهود
ظالمين لكم ظلما عظيما حيث انكروا اناجيلكم مع اقرارهم بتوراتهم وذاك
اي صيرورتهم ظالمين لكم في مقابلة ظلمكم لنا شبيه قصاصا مرصوفا بان
فيه تعديلا وفي البيت من البديع التشبيه البديع لغرابته

منكم لنا وكم من بعضهم شغل ▪ والناس في الدنيا مشاغيل

منكم حال من شغل اي حال كونه ناشئا منكم اي النصارى لنا خبر مقدم
والمبتدأ شغل مقدر دل عليه شغل الاتية ولكم عطف على لنا اي النصارى
من بعضهم حال من شغل اي من بعض اليهود واياكم شغل مبتدأ والناس
الواو للحال والناس مبتدأ بالناس متعلق بمشاغيل قدم للضرورة الوزن
في الدنيا ظرف المشاغيل ومشاغيل خبر المعنى قل للنصارى لنا شغل
ناشئ منكم بانكاركم كتابنا مع اقرارنا بكتابكم ولكم شغل ناشئ من بعض اليهود
اياكم بانكارهم كتابكم مع اقراركم بكتابهم والحال ان عادة الله تعالى جارية
بان الناس في الدنيا مشغول بعضهم ببعض وفي البيت جناس الاشتقاق
بين شغل ومشاغيل

لقد علمتم ولكن صدكم حسد انا بمن جاءنا قوم مقابيل

لقد علمتم ايها اليهود حقيقة كتابنا على حذف المفعول صدكم اي شغلكم
عن الاقرار به حسد التنوين فيه للتعظيم اي حسد عظيم انما حذف فيه حرف
الجر اي بانا وهو متعلق بحسد ونائي انا اسم ان بمن متعلق بمقابيل قدم

اى يهود تحقيق زده كلمن ذات مغرضانه سجيده زنم قوم
مقابيل الله دگرى بلد بكر لكن بسزى كايمان اقرار يله
صد عظيمكز منع ايدى سه

لضرورة الوزن جاز تأخر فاعله مستتر راجع الى من قوم خبران متقابلين
نعت لقوم وهو جمع مقبول المعنى لقد علمتم يا ايها اليهود حقيقة كتابنا
ولكن منعكم عن الاقرار به حسد عظيم على اناقوم متقبلون بسبب من جاءنا
وهو محمد صلى الله عليه وسلم

١٠٧

نبی محترم صلی اللہ علیہ وسلم اولاد ابراہیمی
بیلدہ بکر کبی بیلدہ بکرمی یعنی بیلدہ بکر
لکن سنہ بر انکار ایدیجی قوم سکر

اما عرفتم نبي الله معرفة آل ابناء لكنكم قوم مناكيل
الخطاب فاعل عرف نبي الله مفعول عرفتم معرفة الابناء مفعول مطلق
مبين للنوع ومنصوب على التشبيه اى كمعرفتكم ابناءكم فتكون اضافة
المعرفة الى الابناء من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله لتكم استدراك
من قوله عرفتم مناكيل من النكول وهو الانكار المعنى اما عرفتم ايها اليهود
نبي الله كمعرفتكم ابناءكم لكنكم لم تعرفوا لانكم قوم تنكلون وتنكرون
المحسوسات ولا تستجيبون من احد وفي البيت جناس الاشتقاق
بين عرفتم ومعرفة والمذهب الكلامي في قوله لكنكم وفيه تدوير

١٠٨

ای یہود شو نبی محترم صلی اللہ علیہ وسلم شرک کندہ سیلہ
فتح و نصرت طلب ایلدیکز نبی محترم و اصحابہ کہ
سزدن اولان ضلالت رشد و ایمان یوزدن
تبدیل اولوب انکا ایمان کتوریہ بکز لکن بغی حسد کزدن
تبدیل اینمیوب ایمان کتوریہ بکز

فبذا الذي كنتم تستفتحون به لو اهتدى منكم لرشده تضليل
فبذا اسم الاشارة اليه نبي الله في البيت السابق الذي خبر المبتدا والموصول
منكم متعلق بتضليل حال منه قدم ضرورة والمبهم فيه وما قبله مضمرة للشهرة
اللام بمعنى الى متعلق باهتدى تضليل فاعل اهتدى بمعنى الضلالة اسند
اليه اهتدى مجازا عقليا وحقيقة اهتدى او الضلال المعنى قل لليهود
فبذا النبي الذي كنتم تطلبون من الله الفتح والنصر به اى تستنصرون
به كنتم على المشركين اذا قاتلوكم وتقولون اللهم انصرنا على المشركين بالنبي
المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة وتقولون لاعدائكم
من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فكان عليكم ان تؤمنوا به حين بعثه الله لكنكم ما امنتم به وما
عرفتموه بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة انفى ان يدلكم الضلالة الكفر

بالهدى

١٠٩

ای یہود عنادیکزدن زیرہ ثابت اولدی کہ سز علیکزدن
ناشی اجر عظیم رجا ایتمیکزدر انکارون تحقیق
اجر رجاسی مقطوعدر

بالهدى والايمان فهذا المعنى ماخوذ من المدارك عند قوله تعالى
يستفتحون به الاية وفي البيت تقابل بين الرشد والضلال
فلا ترجوا اجزيل الاجر من عمل ان الرجاء من الكفار مجذول
الفاء في فلا فصيحة ترجوا امعشر الكفار جزيل الاجر الجزيل العظيم و
اضافته الى الاجر من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف من عمل متعلق
بفلا ترجوا اى لا ترجوا اجرا شاسما من عمل الرجا اسم ان من الكفار متعلق
بمجذول قدم ضرورة ومجذول خبر ان من الجذل بمعنى القطع المعنى انكم
كلا ايضا ثابتين على عنادكم فلا ترجوا على عملكم اجرا عظيما لان رجا الاجر
من الكافرين على عملهم مقطوع لعدم اعتبار يتمتم بسبب كفرهم مع انه
لا ثواب الا باليقين وفي البيت شبه الاشتقاق بين الجزيل والمجذول
والصراع الثاني استيناف بياني فهو تعليل لما قبله فضيه المذهب الكلامي
بتباد نون بزق من جهالتكم به انتفاخ وجسم فيه ترهيل
اصله تتباد نون على حذف احدى التاءين كتنزل الملائكة تتباد نون تفاعل
من البدن والبدن ما عدا الاطراف الخمسة اليدين والرجلين والراس
والجسد اسم الجميع وانما ذكر البدن دون الجسد لان العلم والجهل
في القلب لا يضافان الى الاطراف بزق متعلق بتباد نون والباء
للملابسة والزق السقاء اى ظرف من جلد البهائم وفيه اشارة الى ان
الكفار حيوانات لا يسمعون المواعظ ولا ينظرون في الدلائل الانفس
ولا يعقلون شيئا من وجود الحق وتنزيهه على ما هو شرط الايمان بل انما
شانهم خدمة اجسامهم قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقال
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل ووجه الاضطراب انهم لم يأتوا بما
خلقوا لاجله من معرفته تعالى وعبادته بخلاف الحيوانات فانه حصل منها
ما خلقت لاجله من ركوبها وحمل اثقالنا من جهالتكم متعلق بمجذوف

١١٠

جہالتکزدہ ملوکندہ وہ انتفاخ اولدقجہ مالیس
یعنی جہالتکزدہ ملوزق منتفخ کبی اولدیغکزدن
اکنده نده ترہیل اضطراب اولدیغی جسمیہ ملابس
بذر یکزی کوستردیکز معلوم

نعت لرزق ای ملآن من جهالتکم ولما کانت الجهالة عدمیا کان وجودها
فی ابدانهم کوجود الهواء الذی لا ینتفع به فی الرزق کالانتفاع بالجهالة
وانما یتخذ الرزق للماء الذی به حیاة الاجسام کان ابدانهم خلقت اولا
علما ینتفع به الارواح به خبر مقدم وضمیر الرزق انتفاخ مبتدأ موخر
والجملة به انتفاخ نعت بعد نعت لرزق وجسم عطف علی رزق فیه خبر مقدم
وضمیر وجسم ترهیل مبتدأ موخر والجملة نعت بجسم لان الجعل بعد النکرات
صفات وبعد المعارف احوال والترهیل من ترهل بالکسر اضطراب واسترخاء
وانتفاخ ادوم من غیر واو والمعنی تتباعدون ای یظهر کل منهم انه ذو بدن
عظیم ولیس الامر کذلک بل هو البدن محلو بالجهالة التی لا فائدة فیها ان
کانت مرکبة فکالسن بسیطة ومضرة ان کانت مرکبة فکالرزق منتفخ
محلا بالهواء الذی لا فائدة فیه وانما یعمل محلا بالماء الذی فیه حیاة الاجسام
کان العلم به حیوة الارواح وایضا تتباعدون لجسم فیه استرخاء وانتفاخ
ودوم من غیر واو وهذا اشیر الی قوله تعالی وافئدتهم هواء ای البیت ترا عاة
النظیر بین الرزق والانتفاخ وبین الجسم والترهیل وبین التباعد والجسم

موتوا بغیظ کم قدمات قبلکم قابیل اذ قرب القربان هابیل

موتوا ای یا معشر الیهود بغیظ ناشئ عن حسدکم والتنوین فیه للتعظیم
قبلکم مفعول مات والمیم فیه مضمومة لاجل الوزن قابیل فاعل مات اذ ظرف
ظرف لمات القربان مفعول قرب هابیل فاعل قرب المعنی موتوا یا اهل
الکتاب بغیظ عظیم ناشئ عن حسدکم کما مات ای کموت قابیل قبلکم بغیظ
عظیم من حسده علی قبول قربان هابیل دون قربانه وفی البیت تورایح
لهم وقصة قتل قابیل هابیل علی ما روی عن ابن عباس رضی الله عنهما
کانت حوا تلد لادم توامان فی کل بطن غلاما وجاریة الا شیثا فانها ولدته
منفردا وکان جمیع ما ولدته حوا اربعین ما بین ذکر وانثی فی عشرین بطنا ثم

ای معاشر یهود حسدکم بازدن ناشئ غیظ
عظیم بایا او لو کربا بیلک قربانی مقبول
اولد یغی وقتده تحقیق سز کبی اول
قابیل غیظ عظیم ایله اولد یکی کبی
مات

ثم بارک فی نسل ادم فلما کان بعد مائة سنة من هبوطه الی الدنیا ولدت
له قابیل وتوامته اقلیما ثم هابیل وتوامته لیوا وکان آدم اذا شب
الغلام زوجه جاریة البطن الاخر وزوج جاریة هذا البطن بغلام البطن
الاخر وکان الغلام یتزوج ای اخواته شاء الا توامته التی ولدت معه
فانه لا تحل له فلما ولدت قابیل وتوامته وبعدهما ستتان وقیل خمس سنین
وقابیل اکبر فلما بلغا امر الله ادم ان ینکح قابیل لیوا اخت هابیل وینکح
هابیل اقلیما اخت قابیل وکانت اخت قابیل من اجمل النساء واحسنهن
فقال قابیل لا افعل وانا احق باختی ولدت معی فی بطن واحد ونحن
ونحن من اولاد الجنة وهابیل واخته من اولاد الارض فقال ادم قربا
قربانا فایکما یتقبل قربانه فهو احق بها وکان قابیل صاحب زرع وهابیل
صاحب غنم فقرب قابیل صبرة من طعام من اردی زرعه واخبثه فی
نفسه وقال ما ابالی یتقبل منی ام لا بعد ان یتزوج هابیل اختی وقرب
هابیل کبشا سمینا من خیار غنمه والبسه وزبدا واضمر فی نفسه الرضی بالله
تعالی فوضعا قربانهما علی الجبال وکانت القربان اذا کانت مقبولة نزلت
نار بیضاء من السماء فاکلتها واذا لم تقبل لم تنزل النار واکلتها السباع
والطیور وقام آدم یدعو فنزلت النار فاکلت الکبش والزبد واللبن
ولم تاکل من قربان قابیل شیئا لانه لم یکن زکی القلب کهابیل فلم یزل
الکبش یرعی فی الجنة حتی فدی به اسمعیل علیه السلام وکان القربان
علی جبل نوذ بالهند المکان الذی هبط فیه آدم ولما تقبل قربان هابیل
بقی فی نفس قابیل واضمر له السوء وعزم آدم وتوجه علی الحج الی مکة فقال
للسماء یا سماء احفظی ولدی هابیل بالامانة فابت فقال للارض والجبال
والشجر احفظوا ولدی بالامانة فابوا فقال لقابیل احفظ ولدی بالامانة
فقال نعم وسترمی فی ولدک اذا رجعت ما یسرک فلما غاب آدم جاء قابیل

الى هابيل وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال ان الله تقبل
قربانك وردّ قربانى وتنكح اختى الحسنا بغير امرى وانكح اختك الدميمة
وقد تحدث الناس انك افضل منى وان ولدك يفتخرون على ولدى
فقال له هابيل فما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين
ثم كبضه فقتله على اقوال احدها انه اتاه وهو نائم فلم يدر كيف يقتله فتمثل له
ابليس عليه اللعنة واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر
وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل ففعل بهابيل كذلك قال ابن جريج وثانيها
انه رماه بحجر حتى قتله قاله ابن عباس رضى الله عنهما وثالثها انه رضخ راسه
بصخرة رواه مجاهد ورابعها انه اغتاله فقتله قاله الربيع وخامسها
انه خنقه وساوسها انه ضربه بحديدة كانت معه واختلفوا فى مدة
فقيل على جبل ثور وقيل بالبصرة مكان الجامع وقيل على عقبة حراء وقيل
بدمشق والاصح ان الواقعة كانت بالهند وكان قتله على جبل نوذ فيه وكان
لهابيل يوم قتل عشرون سنة ولقابيل خمس وعشرون سنة وكان قتله
يوم الثلاثا. وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما قتله تركه بالعرا فلا يدرى
ما يصنع به وهو اول قتيل فى الدنيا فقصده السباع فحمله عانقة فكان اذا
مشى تخطر يداه ورجلاه فى الارض واذا قعد وضعه الى جانبه وقيل جعله
فى جراب وحمله على ظهره واختلفوا فى مدة حمله اياه فقيل حمله على عاتقه مائة
سنة وقيل ثلثين سنة وقيل ثلاثة ايام وقيل سنة والاصح انه حمله
لان آدم عاد من مكة بعد الحادثة بيسير فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر حفرة له بمنقاره ورجليه وقابيل ينظر اليه ثم دفنه فقال قابيل
يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى وفيه قولان
احدهما عورته والثانى جيفته وقال ابن قتيبة حمله حتى انى به واريا من آدم

الهند

فكمن فيه وصاح صايح من السما فقتلته لعنك الله فهرب من صيحته
حتى اختلط بالوحوش وحكى ابو اسحق الثعلبى لما قتل قابيل هابيل غارت الارض
بما عليها سبعة ايام ثم شربت دمه كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل
اين اخوك هابيل فقال ما كنت عليه رقيبا فقال ان صوت دم اخيك ليناديني
من الارض فلم قتلته وابن الله فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده
وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما قتل اخاه كان آدم بمكة فتغيرت الثمار والادهن
ونضحت الفواكه ويبس الشجر واجرى الماء واغبرت الارض فاتى واتيه فنعى
آدم ما صنع قابيل فجاء على اثر ذلك فوجد الارض قد تشعثت وقد غلبت الارض
فمن اجل ذلك كان الارض لا تنشف وما رأيت الشوك من اجل لعنته وفى رواية
لما يبس الشجر وتغيرت الدنيا قال آدم حدث فى الارض فاتى الهند فوجد قابيل
قد قتل هابيل وهرب الى اليمن فاقام آدم مائة سنة ثم يضحك حزنا على هابيل
فجاءته الملائكة من عند الله بالتعزية فتقدم جبرئيل عليه السلام فقال له جاءك
الله وتبارك الله اى يضحك ثم اقاموه من العزاء باذن الله تعالى فمكث بعد ذلك
سنة ثم ان هلاك قابيل وعذابه قال علما السير لما وصل آدم الى الهند هرب
قابيل الى اليمن وقيل الى الصين وافرد آدم اولاده عن اولاده فهربوا الى الجبال
وامر اولاده ان لا ينا كحوه ولا يجالسوهم فاعتزلوهم فى راس جبل لا ينزل اليهم
منهم احد ولا يصعد اليهم احد فاقاموا على ذلك زمانا حتى مات آدم فنزلوا من
الجبل فاختلطوا بنيه وشاع فيهم الفساد والزنا وكان نسل قابيل صباح
الوجوه وهم الذين اهلكهم الله بالطوفان واختلفوا فى صورة هلاكه فقيل انه
لما طرده ابوه كان يراه احد من ولده الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ولد
له يقوده فقال لابنه ويحك قتلت ابا ك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات
فقال الاعمى ويلى قتلت ابى برجمتى وابنى بلطمتى وقيل رماه الله بحجر من السما
فقتله وقيل ان جماعة من اهل عدن قتلوه ولم يعرفوه وقيل انه خلفت احدى
رجليه بساقها الى فخذه ووجهه فى الشمس حيث ما دارت دار وعليها الصيف

حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج الى يوم القيمة وقيل انه معلق
بين السماء والارض يعذب بانواع العذاب وقيل انه معلق على جبل بالهند
يصيح العطش ولا يسقى الى يوم القيمة وقيل انه علق برجليه ثمانين سنة حسبه الله
به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة والحاصل لم يبق لهما نسل واما القاتل
فهلك نسله بالطوفان واما المقتول فلم يعقب وانما الناس كلهم من شيث
فانه ولد بعد قتل هابيل كذا في تاريخ العيني

١١٣

يا خير من رويت للناس مكرمة عنه وفصل تحريم وتحليل

يا حرف نداء خير منصوب على انه منادى مضاف الى من وهي مكرمة موصوفة
والجملة بعدها صفتها وجواب قولكم قد اتت في البيت الاتي مكررة ناب
فاعل لرويت عنه متعلق برويت وضميره راجع الى خير من وفصل
عطف على رويت تحريم نائب فاعل لفصل وتحليل عطف على تحريم
وبهما صار ان من غير من المعنى انه اخذ يتكلم على احوال المنعم عليه لائقة
المنتفع بها من افواله وافعاله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير من روى
الناس عنه مكارم الاخلاق وتفصيل الحلال والحرام وفي البيت
تقابل بين تحريم وتحليل ومراعاة النظير بينهما وبين مكرمة

١١٤

كم قد اتت عنك اخبار معجزة في حسنها شبه التفريع والتاصيل

كم قد اتت جواب النداء الاتي عنك متعلق بمعجزة وقدم لضرورة
الوزن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اخبار فاعل اتت وهي جمع خبر
معجزة نعت للاخبار يعني تلك الاخبار مزينة في حسنها متعلق بشبه
قدم ضرورة وفي في حسنها بمعنى مع والهاء فيه راجع الى الاخبار التفريع
مفعول شبه بتحصيل فاعل شبه المعنى اتانا احيانا اخبار كثيرة اخبار واردة
عنك وتلك الاخبار مزينة الفاظها مع حسن معانيها وتلك الاخبار
ارتبط اصولها وفروعها وتشابهها لانها حق وفي البيت تقابل بين التفريع
والتاصيل

تسرى الى الناس منها كلما وردت انفاس ورد سرت والورد مطلول

تسرى السير خاص بالليل وعبر به اشارة الى ان الناس قبل وصولها
اليهم في ظلمة بل جهلهم بها فلما جاءت ازالتها وتسرى نعت بعد نعت
للاخبار الى الناس متعلق بتسرى منها متعلق بتسرى وضمير وللاخبار
كلما ظرف لتسرى وردت اى الاخبار انفاس ورد فاعل تسرى اى تسرى و
تصل والجملة واقعة في محل الورد الواو واقعة للحال والورد
مبتدا ومطلول خبره اى نزل عليه المطر الضعيف يقال ظلت الارض
وطلها الندى فهي مطلولة المعنى وتلك الاخبار تسرى منها انفاس
الورد الى الناس عند ذكرها كلما اتت تلك الاخبار سرت انفاس الورد
والحال انه مبلول الندى شبه الاخبار بريح الصبا تشبيها في النفس
استعارة بالكناية وانفاس الورد تخييل شبه الورد بالمحبوب واثبت له
الانفاس التي هي رائحة تخييلا وفي البيت اشتقاق بين وردت
والورد

من كل لفظ بليغ راق جوهره كانه السيف ماض وهو مصقول

من كل لفظ حال من اخبار اى حال كون الاخبار كل لفظ بليغ صفة لفظ
راق صفة بعد صفة يقال راق السراب يريق ريقا اذا لمع وراق الاسير
جوهره فاعل راق وضميره راجع الى لفظ اى راق عن كدار ضلالة البلاغة
والفصاحة كانه الضمير الراجع الى لفظ اسم كان السيف خبر كان اى كان
اللفظ السيف في صفائه ونفوذه ماض خبر بعد خبر اى نافذ وهو مبتدا
راجع الى السيف مصقول خبر المبتدا اى مصيقل وجملة المبتدا والخبر
حال من السيف المعنى كم اتت عنك اخبار حال كونها كل لفظ بليغ متصف
صاف من كدر ما يخل بالفصاحة والبلاغة نافذ في الامور كحد السيف واضح
كاضاءة صفحته اراد بالجوهر المعنى الذي هو فصل الخطاب وشبه السيف

من كل لفظ بيان للاخبار منه

كرصوح صحيح

اى معنى كلام السيد منه

تشبيها مضمرا في النفس وذلك التشبيه هو استعارة بالكناية واطلاقا
لفظي لازمي المشبه به وهما المضي والصقاله على معنى لازمي المشبهه
وهما الفصل بين الحق والباطل والوضوح او هو استعارة وقرينة المكنيه
وهذه الاستعارة تحقيقيه لا تخييليه لان لازمي المشبه متحققان عقلا
فتكون المكنيه منفكة عن التخييليه بناء على ما اختاره الزمخشري وذكره
في نقضوني عهده الله ثم ابا الناظم اراد ان يتبين رجحان فصاحة النبي
صلى الله عليه وسلم على فصاحة غيره فقال

١١٦ لم يبق ذكر الذي نطق فصاحته ٭ وهل تضيء مع الشمس القناديل

ذكر امفعول لم تبق لذي نطق متعلق بقوله ذكر اي لذي نطق فصيح
وبليغ فصاحته فاعل لم تبق وضميرها راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهل تضيء استفهام انكاري اي لا تضيء مع الشمس متعلق بتضيء
اي مع ضوء الشمس فيكون على حذف المضاف القناديل فاعل يضيء
المعنى ان فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق ذكر لذي نطق فصيح
وبليغ من بلغاء العرب وفصحائها لان نسبة بلاغتهم الى بلاغة النبي
صلى الله عليه وسلم كنسبة ضوء القناديل الى ضوء الشمس لكن ضوء القناديل
لا يظهر مع ضوء الشمس فلا تظهر بلاغتهم مع بلاغته فترك ذكرها وتشبيهه
وفي البيت مراعاة النظير بين تضيء والشمس والقناديل والفارغ من ذكر
هذه الآيه بالحجة والبرهان جاء به من القرآن شرع في الهداية بالسيف
والسنان فقال

١١٧ جاهدت في الله ابطال الضلال الى ٭ ان ظل للشرك بالتوحيد تضليل

جاهدت اي الكفار في الله اي لله فيكون في بمعنى اللام ابطال الضلال
هذه العلة بدل من العلة الاولى بدل البعض من الكل والعلة الاولى هي قوله
في الله لانه منصوب على انه مفعول لاجله اي لابطال الضلال الى ان ظل

معلى

متعلق بجاهدت وظل اي صار للشرك خبر ظل والتوحيد متعلق بتضليل
والباء فيه للسببية وتضليل اسم ظل المعنى انك بعد ما جاهدت الناس بالحجة
والبرهان وآمن العقلاء الغير المعاندين جاهدت بالسيف والسنان في غير
العقلاء وفي العقلاء المعاندين جهادا مختصا بالله تعالى لاجل ابطال الضلال
ولا زلت مجاهدا الى ان زال الشرك واستقر التوحيد وفي البيت شبه اشتقاق
بين ضلال وظل وتقابل بين الشرك والتوحيد واشتقاق بين ابطال
وتضليل ثم انه شرع في صفات مطلق الجهاد فقال

١١٨ شكا حسامك ما تشكو جموعهم ٭ فقيه منها وفيها منه تفليل

حسامك فاعل شكا اراد به حسامه وحسام اصحابه لكن عبر عن الجميع بحسامه
لان عمل سيوفهم انما هو بركة معجزة فكانت كانها سيف واحد هو سيفه
ما اسم موصول عبارة عن الفلل والعائد الذي هو مفعول تشكو محذوف
جموعهم اي جموع الكفار ويقرأ اليم مضموم لاجل الوزن ففيه التفات
وفيه خبر مقدم وضميره عائد الى حسامك اي لان في حسامك منها اي من جموعهم
وفيها اي في جموعهم منه اي من حسامك تفليل مبتدا موخر اي كسير
المعنى شكا سيفك وسيوف اصحابك الفلل والاثر الذي تشكو جموعهم
الكفار لان في سيفك وسيوف اصحابك فلول وثلمات من جموعهم وفي
جموعهم تاثرات وثلمات من سيوفك ومن سيوف اصحابك وشكايتها
ظهور اثر كل في الاخر الجراحات في الكفار والفلولات في السيوف غير
عن جراحاتهم بالفلول مشاكلة على وجه الاستعارة بالكناية بان شبه الكفار
بالسيوف في مضائهم وشجاعتهم تشبيها مضمرا في النفس واثبات الفلول
لهم تخييلية وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه في بعض الغزوات
فصح ان يكون في حسامه فلولا من ضربه اياه وفيهم فلول منه وفي البيت
قلب مذهب الكلامي لان المصراع الثاني علة للمصراع الاول وخباس اشتقاق

اي قطعهم منه

بين شكا وتشكو ومراحات النظير بين حسام وتفصيل

سد يوم حنين حين كان به ساعة البعث تهويل وتطويل

سد يوم انما قال سد يوم لان العرب اذا اراوت ان تعظم شيأ نسبته الى الله تعالى كقولهم سد وره والله خير مقدم يوم حنين مبتدأ وموخر وجملة السد والخبر باعتبار لازمها جواب لما حين بمعنى لما الوجوبية وهي تدل على ان مضمون شرطها علة لمضمون جزائها ومضمون شرطها كون يوم حنين كيوم القيمة ومضمون كون يوم حنين عظيما والتنوين في حنين للتعظيم به اي في يوم حنين وهو خبر كان ساعة البعث متعلق بتهويل وحال من تهويل اي حال كون التهويل مماثلا ليوم القيمة وهي ساعة البعث تهويل اسم كان اي تخويف وتطويل عطف على التهويل اي كثير البلاء والصيبة يقال زمن الصيبة طويل وزمن السرور قصير ثم التطويل ههنا كناية عن الشدة والمعنى لما كان يوم حنين مشابها ليوم القيمة في هوله وطوله كان يوما عظيما في البيت جناس ناقص بين حنين وحين وبين تهويل وتطويل جناس لاحق لتباعد الهاء من الطاء مخرجا واعلم ان النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم غزوا في السنة الحادية والثمانين المولدية والحادية والعشرين النبوة والثامنة الهجرية حنين مصغر منع الصرف واو قريب من ذي المجاز وهو سوق الجاهلية ومن الطائف وقيل بينه وبين مكة ثلث ليال وتسمى ايضا غزوة هوازن وهي قبيلة وغزوة اوطاس موضع كانت فيه الواقعة مع هوازن بعد انهزامهم من حنين وسببها انه لما فتح الله تعالى مكة واطاعت القبائل سوى هوازن وثقيف لعتقهم وخافوا ان يغزوهم صلى الله عليه وسلم فقال شراف الفريقين قد فرغ لنا فلنا ما هيه له دونها والرأي ان نبدأه وكان مالك امر هوازن مالك بن عوف النصري فجمع كثيرا من القبائل منهم سعد بن بكر قبيلة حليمة السعدية

الى امدادهم

النصري بصاد مفخمة

البقر

وبنصيرة وجشم كلها وقليل من الال وتخلف منهم كعب وكلاب مع جشم ودريد بن الصمة المشهور شجاعة ورايا وقد ضعف من الكبر لانه بلغ مائة وعشرين او خمسين او سبعين او قارب المائتين وكان كفاية بن عبد ياليل رئيس ثقيف وسن مالك ثلثون فهو قليل التجربة والرأي فاخر الناس باخذ عيالهم واموالهم معهم فلما اجتمعوا باوطاس قال لدريد اي واد انتم فاخبروه فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس الا سهل دس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة وخوار البقر قال لساق مالك مع الناس عيالهم واموالهم وكان قد شرط عليه ان لا يخالف رأيه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد وطأ العرب وخافه العجم واجلى يهود الحجاز اما قتلا واما حزه جاء عن فل وصغار فقالوا لا تخالفنك في امر تراه فقال اين مالك فقيل له هذا مالك فقال له اما انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن لما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة وخوار البقر قال سقت مع الناس عيالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله يقاتل عنهم فانتقض به وقال ويحي ضمان والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لن ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها احد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو دارت الكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ممن شهد منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانكم الجدعان لا يضران ولا ينفعان يا مالك انت لا تصنع بتقديم بيضة هوازن في نحر الخيل شيأ افهم الى ممتنع بلادهم وعيالهم ثم الفي الصبي على متون الخيل فان كان لك لحق بك من وراك وان كانت عليك الفاك ذاك وقد احرزت اهلك ومالك قال والله لا افعل انك كبرت وضعف رايك والله لتطيعني يا معشر هوازن

الحزن بفتح حاء مهملة وسكون زاي وغلظ من الارض ضد السهل منه

الدمس بكسر ضاد ومنقوط وسكون راء ما سفل من الارض منه

الوس بضم الواو الجلد الكريم الهاء من نفس بعضص كثير التراب منه

البعار بها خلط من بعض مختلف فوا اي صوت منه

يعني بوكوندن بيكره قتال چوق اوله حق اوجه تدبير اتملي منه

بهزة فنون فخاف ضاد ومنقوط اي الصق لسان تحكمه الاعلى وصوت به كانزجر الدابة منه

ولو دارت اللام موطئة لقسم مقدر اي والله لتمنيت منه

اولا تمكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري قالوا اطعناك قال
وربه هذا يوم لا اشهده ولم يفتني سعر يا ليتني فيها جذع • اخب
فيها واضع • اتوقطار الدفع • كانها شاة صدع • ثم قال لهم ان
قد شرط مالك ان يخالفني فقد خالفني فانا راجع الى اهلي فمنعوه ثم قال له
اجعل لك كيسا في شعاب الوادي ومضايقه يمكن لك هزمنا ان حمل القوم
عليك جاءهم من خلفهم وكرت انت بمن معك فلا يفلت منهم احد ففعل
مالك ثم ان مالك اوقف الفرسان صفوفا ثم صفوف الشاة ثم صفوف النساء
على الابل ثم صفوف الابل ثم صفوف البقر ثم صفوف الغنم لئلا يفر احد
ثم قال اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وارسل عينه لينظروا
عسكر المسلمين فاتوا وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ماشانكم قالوا
راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فان
اطعتنا رجعنا فقاتلتم اجبن العرب ولم يرتدع وارسل صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي حدرد السلمي رضي الله عنه فمكث فيهم يوما او يومين ورجع
فاخبرهم واطلع عليهم رجل من جبل وجاء فقال يا رسول الله رايت هوازن
عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى واستعار صلى الله عليه وسلم
من صفوان امية درعا وسلاحا وكان لم يسلم بعد بل كان مؤمنا فقال
اغصبا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة فاعطاه مائة
درع باكيفها من السلاح واستعار من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب ثلاثة آلاف رمح وخرج صلى الله عليه وسلم بجميعه وانضم اليه
الفان من اهل مسلمهم وكافرهم وجاء الغنيمة فلما قربوا منهم واعطى لواء
المهاجرين عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص رايه ولواء الخزرج
الحباب بن المنذر ولواء الاوس اسيد بن حضير رضي الله عنهم واعطى كل بطن

كل لا اكبر

من الاوس والخزرج وكل قبيلة من العرب لواء ورايه وركب صلى الله عليه وسلم
بغلته البيضاء وهي دلدل ولبس درعين المفضل البيضاء والدرعان فات المفضل
والسعدية وهي درع داود عليه السلام التي لبسها جالوت ولما صلوا حنينا
وانحدروا في الوادي عند غبش الصبح خرج عليهم الكمين واستقبلهم القوم وكانوا
رماة بالنبل كالجراد المنتشر لا يكادون يخطئون وقال بعض من اسلم من الطلقاء
من اهل مكة لهم هذا وقته فانهزموا وتبعهم الناس فانهزم صلى الله عليه
وسلم ذات اليمين وعنده ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان
ابن اخيه الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب
واسامة بن زيد في ناس من اهل بيته واصحابه والعباس آخذ بلجام بغلته
يكفها ان تسرع الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو
وابو سفيان الحارث آخذ بالركاب وكان لا يتقدم اليه احد من الكفار الا قتله
الملائكة فمن جميع من هوازن لقد رانا يوم حنين رجالا بيضا على خيل
بلق عليهم عمائم خضر قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتائب
لا تستطيع ان تقاتل من الرعب منهم وكانوا خمسة آلاف مسومين
وروي ان رجلا من بني النضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال
ابن الخيل المبلق والرجال الذين عليهم الثياب البيض ما رأيتكم فهم لا
كهيئة الشامة ما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه
فقال تلك الملائكة ولم يقع قتال الملائكة ورمى الحصا الا في حنين وبدر
وقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر الانصار يا معشر الانصار
يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة فحص العباس لانه كان يصعد
الى جبل سلع بظاهر المدينة آخر الليل فينادي غدره وهم بالغابة فيسمعهم
والمسافة ثمانية اميال قال العباس فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك حتى ان الرجل منهم

يعني شجرة بيعة الرضوان بالحديبية

حصبها لانها اول سورة نزلت بالمدينة وفيها
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
انيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم

الم يقدر ان يلوى بعيره لكثرة المنهزمين من الاعراب فخذ سلاحه
وعلى بعيره ورجع يوم الصوت فامرهم صلى الله عليه وسلم ان
يصيدوا الخيل فقتلوهم وشعارهم شعار مكة واشرف عليهم صلى الله عليه
وسلم فنظر الى قتالهم فقال الان حمى الوطيس فصار يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب اشارة الى امتناع اجتماع النبوة والكذب اي ست
بكاذب في قولي حتى انهزم بل انا متيقن بما وعدني من النصر ورمى وجوه الكفار
بقبضة من حصى وتراب وقال شاهت الوجوه فما خلق الله تعالى منهم
انسانا الا ملات عينيه وقوته فانهزموا فنزل وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وذكر ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله لن تغلب
اليوم من قلة فشق ذلك على صلى الله عليه وسلم وساءه فنزل ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء موسى
عليه السلام حين توجه الى فرعون وهو كنت تكون وانت حي لا يموت
تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي
يا قيوم وتكلم ناس من اهل الضعف بما نهم فقال ابو سفيان وكان بالمدينة
بعد مخولا والازلام في كنانته لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والله غلبت
هوازن فقال ابو صفوان وهو يومئذ مشرك بفيك الكثكث وقد
وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم منها واشهروا الشماتة وقال
اخو صفوان لامه الا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان اسكت
فض الله فاك والله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن ومر رجل من قريش على صفوان فقال ابشر بهزيمة محمد
واصحابه والله لا يجبر وهنها ابدا فغضب صفوان وقال ابشرني بظهور
الاعراب فوالله لرب رجل من قريش احب الي من رجل من الاعراب
وقال عكرمة بن ابي جهل وكونهم لا يجبر وهنها ابدا اي ليس بيدك الامر

حمى الوطيس هو التنور مثل يضرب لشدة
الحرب وهو الكلام الذي لم يسمع
الا منه ﷺ

قال ابن عبد المطلب سان العرب نسبته صلى الله عليه وسلم
الى جده لشهرته ولم يعد عبد الله في خباته وليس من
الافتخار بالاباء كفعل الجاهلية وليس هذا الشعر الان الرجز
ليس بشعر وعلى الصحيح وهو مذهب الخليل ومن
شعر فشرط الشعر ان يكون عن قصد وهذا غير مقصود
وبرد عليه الموزون في القرآن مع ان القصد موجود
واجيب بان له شرطا اخر وهو ان يقصد انقطاع
كل بيت عما قبله وبعده ذكره الخفاجي الشهاب
في شرح الشفا ﷺ

اي لا يكون مغلوبا اليوم لقلة العسكر
لان العسكر كثير ﷺ

بيد الله

بيد الله ليس الى محمد منه شيء ان ازيل عليه اليوم فان له العاقبة غدا
فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث قال له يا اباه
انا كنا حلفا غير شيء وعقولنا واهية نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع ولما انهزموا
امر صلى الله عليه وسلم بقتل من قدروا عليه وان من قتل قتيلا وله عليه بينة
فله سلبه فاتبعوهم يقتلونهم حتى قتلوا من الذرية فنهاهم عن قتل
الذرية واستلب ابو طلحة عم انس بن مالك وزوج امه عشرين
رجلا وادرك ربيعة بن رفيع وريد بن الصمة فاخذ بخطام جمل بطنة
امراة فاذا هو شيخ كبير ولا يعرفه الغلام فقال وريد ماذا تريد قال اقتلك
قال من انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا
فقال بئسما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم
اضرب به وارفع عن العظام واحفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب
الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت وريد بن الصمة فرب يوم قد
منعت به نساءك فقتله فلما اخبرها بقتله قالت له اما والله لقد اعتق
امهات لك ثلثا بالكرمت عن قتله لما اخبرك بمنته علينا قال ما كنت
لاكرم عن رضى الله ورسوله ولحق بعض هوازن بنخلة وبعضهم الطائف
معهم مالك بن عوف وبعضهم عسكر باوطاس رجع المسلمون الى عالم
ومشى صلى الله عليه وسلم يقول من يدلني على خالد بن الوليد حتى ال
عليه فوجده قد استند الى مؤخرة رحله لانه قد انقل بالحراحة فقتل
صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرأ واستشهد من المسلمين اربعة فمن
بني هاشم ايمن بن عبيد الله مولاهم وهو ابن ام ايمن ومن بني اسد
بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب جرح يوم احد
يقال له جناح فقتله ومن الانصار سراقة بن الحارث العجلاني ومن
الاشعريين ابو عامر الاشعري وقتل من المشركين اكثر من سبعين

قال ابن القيم في الهدى النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله صلى
الله عليه وسلم انه اذا فتح مكة ودخل الناس في دين الله افواجا ودانت
له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك
قلوب هوازن ومن بمعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتاكبوا لحربه صلى الله
عليه وسلم ليظهر امره واتمام اعزازه لرسوله صلى الله عليه وسلم ونصره
لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده
وفهره لتلك الشوكة العظيمة التي لم ير المسلمون قبلها مثلها ولا يقاومهم
احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان اذاق المسلمين اولا
مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليعلمهم
رؤسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وهزمه كما دخل صلى الله عليه وسلم
واضعا راسه متخشعا على راحلته تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان حل له
بلده ولم يحل لاحد قبله ولا بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم
من قلة ان النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره فلا غالب له
ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه
لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا تولية مدبرين فلما انكسرت
قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما
تفاض على اهل الانكسار وتريدان تمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونورث صلى الله عليه وسلم بالقتائم فبعثها الى الجعرانة
مع بديل بن ورقاء الخزاعي كذا ذكره واستفاده العلامة في شرح منظومته
في السير

ويوم اقبلت الاحزاب وانهزمت ... وكم خبا لهب بالشرك مشعول

ويوم عطف على يوم في البيت السابق فهو مرفوع على الابتداء لكن

الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء موضع بينه وبين مكة بريد

بناؤه على الفتح اجيح لاضافته الى مبني وهو اقبلت والمراد باليوم
ههنا الزمان لان اقبالهم وانهزامهم في ايام لا في يوم لاحراز غانم
اقبلت وانهزمت عطف على اقبلت وكم الواو للحال وكم للتكثير خبا اي
انطفى لهب اي شعلة بالشرك متعلق بمشعول قدم للوزن ومشعول
صفة لهب من الشعلة اي موقود المعنى ولله الحمد عظيم اقبلت فيه الاحزاب
الذين هم اهل مكة وقبائل من العرب وطائفة من اليهود ونزلوا ووقع
القتال في الخندق ثم اراد مصالحتهم فلم يرض سعد بن عبادة ثم القى
الفتنة بينهم نعيم بن مسعود ثم ارسل الله الريح فرحل ابو سفيان ومن
معه من الاحزاب كل الى موضعه وبسبب الانهزام والرحيل كثيرا انطفى
لهب شر شركهم وفي البيت تقابل بين اقبلت وانهزمت وكان غزوة الخندق
في شوال من سنة ثمان وخمسين وذلك لما وقع جلاء بني النضير
جمع منهم حيي بن اخطب بوصفه ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها الى
مكة يحرضون قريشا على الحرب فاجابوهم ثم اتوا غطفان وجعلوا لهم
نصف ثمر خيبر سنة ان نصرهم فاجابوهم ثم الى كعب بن اسد القرظي برادوه
على نقض العهد فاغلق حصنه وقال له انك رجل مشئوم فلم يزل به حتى
فتح فقال له يا كعب جئتك ببعز الابد جئتك بقريش وغطفان ثم نزلوا
بمجتمع الاسيال ولم يزل به حتى نقض عهده وخرج ابو سفيان في قريش
واتباعهم وعيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف في مرة ومن معه
صلى الله عليه وسلم وذلك قد عا الناس واشاروا بهم في البر وزعم الديلمي
فقال سلمان رضي الله عنه انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا
علينا فاعجبهم ذلك وشرعوا في حفره وعملت فيه بنفسه وحمل التراب
على ظهره الشريف واختار موضعا يتزله وجعله جبل سلع خلف ظهره
في ثلث الاف ونزل قريش في مجمع السيول وغطفان بجانب احد وكانوا

عشرة الاف وارسل صلى الله عليه وسلم مسلمة بن اسلم في مائتين وزيد بن
حارثة في ثلثمائة يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري
من بني قريظة حين بلغه انهم نقضوا العهد وطلبوا من قريش الغاد
من غطفان الفا ليغيروا على المدينة فصار الخوف على الذراري اشد
من الخوف على اهل الخندق وصار المشركون يتناوبون فيغدو الكل يوم
كبير منهم في اصحابه يجيلون خيلهم ويرهبون بالنبال واراد نوفل
بن عبد الله بن المغيرة ان يثب بفرسه الخندق فوقع به فيه فتحطما
فدفعوا في جثته عشرة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته
ولا في ثمنه ادفعوه اليهم واشتد الخوف حتى ظن المسلمون كل الظن
وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز
كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط ما يعدنا الله
ورسوله الا غرورا وقال بعضهم يا اهل يثرب لا مقام فارجعوا وقال اوس
بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فاذن لنا فنرجع الى ديارنا
فانها خارج المدينة فلما اتى صلى الله عليه وسلم شدة الامر بعث الى عيينة
والحارث ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما فاتيا وخلصا
من ابي سفيان فوافقا على ذلك وكتبا بصحيفة وقبل العقد ارسل الى سعد بن
فاستشارهما فقالا يا رسول الله ان كان امرا من السماء فامض له
لم تؤمر به ولكنك فيه هوى فسمعا وطاعة وان كان فما هو الرأي فانهم
عندنا الا بالسيف فقال صلى الله عليه وسلم انتم وذاك فاخذ الصحيفة
فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك
ولا يطمعون في ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا به
وبك نعطيهم اموالنا فقال له انت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحقها
وقال لهما ارجعا بيننا وبينكم السيف ما فعلتموه روى عن الكلبي

ان الاوس

اي لموكل فرقة يقاتلون ويرجعون
وبالي غيرهم

كمشوقة وقريبة

ان الاوس والخزرج اعز الناس فصاروا يؤدون اتاوة قط وكتبوا اليهم
تبع ابو كرب يسند عيبهم وبهدوهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

- العبد تبعكم يزيد فناؤنا • ومكانه بالمنزل المتذلل
- انا الاناس لانتام بارضنا • محض الرسول بظلم المرسل

ثم اقتحم طائفة من المشركين الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة وهبيرة
وضرار وعمرو بن ود وعمرو بن عبد ود فنادوا من يبارز فقال علي كرم الله وجهه
وقال نادله صلى الله عليه وسلم اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء ووبخ
المسلمين بقوله ان جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها فلا تبرزن الي
رجلا فقام علي وقال انا فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال
انا له فقال اجلس انه عمرو وقال وان كان عمرو فاذن له صلى الله عليه وسلم
واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم
اعنه فاتاه علي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه علي فقال
له يا عمرو انك عاهدت ان لا يدعوك احد من قريش الى احدى خصلتين
الا اخذتها منه قال نعم فقال اني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام
فقال لا حاجة لي بذلك فقال ادعوك الى البراز فضحك فانا ما كنت
اظن احدا يرومني ثم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال انا والله
احب ان اقتلك فاخذته الحمية فقال علي كيف اقاتلك فانت على فرس
فاقتحم عنه وسل سيفه كانه شعلة واقبل قتلقاه علي بدرقته فضربه
عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه
علي حبل عاتقه فسقط فكبر المسلمون فلما سمع صلى الله عليه وسلم
التكبير عرف ان عليا قتل عمرا ثم حمل الزبير على هبيرة وعلى ضرار اخوه
عمر الخطاب وعلى عكرمة علي فهزموهم ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي
الغطفاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقال اني اسلمت فمرني

انقضاة الريح والمراد بها اولان تتبع لهم عيبة
يلبس طباعهم ليضبطوا رعيته له
اي نحن محدقون عاضدنا اي لا ننفصل
عن الاعداء

بخ اي عيرهم اي ظلمه عارهم اي
عيبهم

موضع السلاح من العنق

ای خذل طوائف المشرکین حال کونهم
مجاورین عن قتالنا بعضهم عن بعض لئلا
یجتمعوا علی حربنا بل بتهزموا متفرقین

الخدعة بالفتح افصح وای بتقضی امر بالخدعة
واحدة واحدة کقطعة اراد به المرة
من حیث لا یشعر

قومی باسلامی فمرنی بما شئت فقال انا انت رجل واحد فتخذل عنا
ما استطعت فان الحرب خدعة فقال انی احتاج ان اقول فقال قل
ما بدا لک وانت فی حل فاتی بنی قریظة وکان لهم ندیما فقال فلما رأونی
رحبوا بی وعرضوا علی الطعام والشراب فقلت انی لم آت لشیء من هذا
وانما جئتکم نخوفا علیکم لا شیء علیکم برایی وقد عرفتم ودی ومخالصته لکم
فقالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال اکتموا عنی فقالوا نفعل قال قد بلغنی
ما وقع بینی وبینکم من اجلانهم واخذ اموالهم وان قریشا وغطفان لیسوا کانتم
البلد بلدکم وبها اموالکم ونساءکم وابناءکم
لا تقدرون علی ان ترحلوا منه الی غیره بخلافهم فان وجدوا فرصة اصابوها
والا لحقوا ببلادهم وخلوا بینکم وبینه ولا طاقة لکم به فلا تقاتلوا معهم
حتی تاخذوا من اشرافهم سبعین رجلا رهنا قالوا لقد اشرت ونصحت
ثم اتی قریشا فقال لابی سفیان ومن معه قد عرفتم ودی لکم وفراقی
لمحمد وقد بلغنی امر قد رایت ان ابلغکموه فاکتموا عنی فقالوا نفعل قال ان بنی
قریظة ندموا علی نقض العهد وارسلوا الی محمد وانا عندهم انا قد نادمناهم
یرضیک ان ناخذ لک من اشراف قریش وغطفان سبعین رجلا
فنضرب اعناقهم وترد بنی النضیر الی دیارهم فابعث الیهم فان بعثوا
الیهم احدا او اکتموا ثم اتی غطفان فقال لهم کما قال لقریش فلما کان لیلة
السبت ارسل ابو سفیان ورؤس غطفان الی بنی قریظة عکرمة فی نفر
من الفریقین فقالوا لهم لستم بدار مقام وقد هلک الخف والحافر
فاغدوا للقتال لیفرغ ما بیننا وبینه فارسلوا الیهم ان غدا السبت
وقد علمتم ما نال منا من تعدی فی السبت ومع ذلک فلا نقاتل معکم
حتی ترهنونا سبعین رجلا فقال صدق والله لنعم ثم اتی بنی
قریظة فقال لهم کنت عند ابی سفیان وقد جاءکم رسولکم فقال ارجلوا

صنی عنا فاماد فعتها لهم وبعث الله تعالی ریح الصبا فی لیال شدیدة
البرد فقلبت بیوتهم وقطعت اطنابها وکفاءت قدورهم علی افواهها
والقت الرجال علی متنهم وبلغه صلی الله علیه وسلم اختلاف کلمتهم
وکانت لیلة شدیدة البرد والریح فی ظلمة لا یری الشخص اصبعه
اذا مدها والمنافقون یستاذنون ویقولون ان بیوتنا عورة ای
من العدو لانها خارج المدینة وحیصانها مضیعة فاذن لنا فیاذن
قلیل ولم یبق معه صلی الله علیه وسلم تلک اللیلة الا ثمانیة رجل فقال
من یاتینا بخبر القوم فاقام من شدة البرد والخوف والجوع فدعی
حذیفة بن الیمان قال فلم اجد بدا من القیام حیث ذکر اسمی فجئته
فقال تسمع کلامی ولا تقوم فقلت والذی بعثک بالحق نبیا ما قدرت
علی ما بی من الجوع والخوف فقال اذهب حفظک الله من امامک ومن
خلفک وعن یمینک وعن شمالک حتی ترجع الینا فلا ترم بسهم ولا
تضرب بسیف حتی تاتینی فمضیت کانی امشی فی حمام فجئت الیهم
فسمعت ابا سفیان یقول یا معشر قریش لیتعرف کل منکم جلیسه فاخذ
بید من علی یمینی وقلت من انت فقال معاویة بن ابی سفیان ثم قبضت
ید من علی یساری وقلت من انت قال عمرو بن العاص فقلت ذلک خیبة
ان یفطن لی فقال ابو سفیان یا معشر قریش والله انکم لستم بدار
مقام لقد هلک الخف والحافر واخلفتنا بنو قریظة وبلغنا عنهم الذی
نکره ولقینا من هذه الریح ما تروون فارتحلوا فانی مرتحل ووثب علی جمله
فحل عقال یده الا وهو قائم فقال له عکرمة انک لرئیس القوم فما یحبسک
وتترک الناس فاستحی وانا خ جمله واخذ بزمامه وهو یقول ارحلوا
فرحلوا وتبعهم غطفان وابقی عمرو بن العاص وخالد بن الولید فی ناس
فارس وراء العسکر فوقف من الطلب قال حذیفة ثم جئت صلی الله علیه

وسلم وهو قائم يصلي فاخبره الخبر فحمد الله واثنى عليه وعاد وفي البر وفادها
الى بيده فدنوت فسدل علي فضل شملته فمكثت حتى الصباح فقال قم
يا نومان وارسل ابو سفيان كتابا صورته باسمك اللهم فانى احلف
باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك في جمع وانا ازيد
ان لا اعود حتى استاصلكم فرأيتك قد كرهت لقائنا واعتصمت بالخندق
كعيدة ما كانت العرب تعرفها وانا تعرف ظل رماحها وشجاعة سيوفها وما
فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كريوم احد فارسل صلى
الله عليه وسلم اما بعد بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن
حرب فقد اتاني كتابك وقد ياعزك بالله الغرور اما استه يصالك ايانا
فما بجهول الله بينك وبينه وبجهل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر
فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ذلك بأسفيه بني
غالب كذا في شرح المنظومة في السير

جاؤا باسلحة لم تحم حاملها ان الكماة اذا لم ينصروا ميل

جاؤا اي الاحزاب بالسلحة البسا بمعنى مع لم تحم حاملها نعت لاسلحة وحاملها
مفعول لم تحم وضمير حاملها راجع الى اسلحة وقوله لم تحم حاملها كناية عن ان
حاملها لا يقدر على استعمالها بجبنه الكماة اسم ان اي الشجعان اذا لم ينصروا
ظرف لقوله ميل اي اذا لم ينصرهم سلاحهم اي اذا لم يقدروا على استعمال
سلاحهم ميل خبر ان اي منصرفون بالجبن وميل بكسر الميم وسكون الياء جمع
اميل وهو الذي لا يستوي على السرج والمراد به الجبان والمعنى ان اهل الاحزاب
اقبلوا الى المدينة مع اسلحة لم تفدهم شيئا لخذلان الله اياهم لان كل
شجاع اذا ينصره الله لم يفده سلاحه فكان سواد الجبان سواء وفي البيت
المذهب الكلامي لان الشطر الثاني دليل على عدم حماية السلاح حامله
ومراعات النظير بين اسلحة وكماة وعدم النصر والميل

من بعد ما زلزلت بالشرك ابنية وابنت جبل بايدي الريب مفتول

من بعد متعلق بقوله ابنت ما زلزلت كلمة ما اسم موصول وزلزلت صلتها
المراد بالزلزال الخوف مجازا بالشرك متعلق بزلزلت اي بسبب تجمع
اهل الشرك ابنية نائب فاعل لزلزلت اي زلزلت من الخوف ابنية ابدانهم
وابنت عطف على انهزمت في البيت السابق اي تقطع جبل فاعل ابنت
والجبل كناية عن تجمع الكفار بايدي الريب متعلق بمفتول قدم للوزن
والريب الشك والامر المفتول نعت لجبل والمفتول عند المرسل
المعنى والله وقت تقطع جبل جموع المشركين المفتول بايدي شكهم
وعدم وثوقهم بالله تعالى وذلك الانقطاع كان بعد ما زلزلت
ابنية ابدان شجعان الاحزاب من الخوف وفي البيت استعارة تصريحية
لتشبيه الابدان بالابنية وزلزلت ترشيح واستعارة اخرى حيث تجمع
الكفار بتجمع طاقات الجبل والفتل ترشيح واخرى حيث شبه الريب
بشخص شبيها مضمرا في النفس والايدي تخييل ومراعات النظير بين
الزلزل والابنية وبين الانبتاث والجبل والايدي

وظن كل امرئ في قلبه مرض بان موعده بالنصر ممطول

وظن عطف على قوله زلزلت في البيت اي وتحقق كل امرئ فاعل ظن المراد
بامرئ المنافق في قلبه متعلق بكائن ونعت لكل والمرئ ولفظ
كل من جنس ما تضاف اليه فيكون سواء وضمير قلبه راجع الى كل ومرض
اي مرض النفاق بان متعلق بظن موعده اذا رجع ضمير موعده الى النبي
فيكون من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واذا رجع الى الكل فيكون من
قبيل المصدر الى مفعوله فيكون الفاعل محذوفا وهو النبي ايضا بالنصر
متعلق بموعده ممطول اي مؤخر وهو كناية عن لا صدر لوعده او عن
غير واقع يعني ظن يوم الاحزاب كل امرئ منافق بان وعد النبي صلى الله

عليه وسلم بالنصر والغلبة على اعدائه لا اصل له كما قال الله تعالى واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله

١٢٤ فانزل الله املاكا مسومة لبوسها من سكينات سرابيل

فانزل عطف على ظن في البيت الحق والفاء للتعقيب اى فاعل انزل
املاكا مفعول انزل وهي جمع ملك مسومة نعت مفرد للاملاك اى معلمة
من السومة بالضم العلامة يجعل على الشاة ويجعل في الحرب ايضا وتقول
الخيل مسومة وتقول منه تسوم وفي الحديث تسوموا فان الملائكة قد
تسومت لبوسها مبتدا وضميره للاملاك واللبوس بفتح اللام وضم الباء
الموحدة ما يلبس والنشد ابن السكيت • اللبس لكل حالة لبوسها • اما فيها
واما بؤسها ■ وقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس يعني الدرع قوله
من سكينات سرابيل تشبيه بليغ لان من سكينات بيان لسرابيل والبيان
عين المبين مع ان السكينات ليست هي السرابيل في نفس الامر فالعينية
والاتحاد المفهوم من كونه بيانا دعوى كما في زيد اسد والسكينات
جمع سكينة وهي الوقار سرابيل خبر المبتدا وهي جمع سربال وهو القميص
وسربلته فتسربل اى البسته السربال والجملة نعت للاملاك نعت المعنى لما ظن
المنافقون بان الله ليس ناصر الدينه انزل الله ملائكة معلمة ذات وقار
وسكينة نصرة لدينه بتكثير العدد والسواد لا بالقتال لان الاكثر على انهم
لم يقاتلوا الا في بدر وقال النووي واحد مستند لا بأس في مسلم

١٢٥ شاكي السلاح فاشكوا الكلال ومنه • صنع الله لها نسج وتاليل

شاكي السلاح صفة اللاك واصله شاكين حذف النون للاضافة الى
السلاح اى تام السلاح او تامين سلاحهم او من الشكاية
اى يشكي سلاحهم من كثرة الاستعمال قال الجوهري حاد السلاح اى بناء
على ان شاكي يعني ذي الشوكة والقوى الاعاريب فيه النصب على الحالية

او على

او على المدح او كل منهم بانه شاكي السلاح كناية عن شدته بأسه
على الاعادي فيكون من تسمية الملزوم باسم لازمه الغالب السلاح
يذكر ويؤنث والاحسن التذكير لان الاسلحة تخص المذكر قياسا كما تخص
الرمح والبيضة والسهام فاشكوا تفريع على شاكي السلاح اى اشكوا
الملائكة الكلال مفعول فاشكوا من كللت المشي اكل كلالا وكلالة اى
اعييت وكذلك البعير اذا اعيا وكل السيف والرمح والطرف واللسان
يكل كلا وكلة وكلالة وكلولا ومن صنع الاله حال من نسج ومن صنع
الاله لها نسج وتاليل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لها خبر مقدم اى
للاملاك نسج مبتدا مؤخر اى درع منسوج وتاليل عطف على نسج وتاليل
مصدر والاسم الاله وهي الحربة التي في نصلها عرض يعني ان الملائكة
سلاحهم تام فلا يشكون من التعب في الحرب ومع ذلك لهم درع منسوج
وحربة عريضة النصل حال كونهما من صنع الاله لا من صنع البشر وفي
البيت شبه الاستعاق بين شاكي واشكو على ان شاكي من الشوكة والاستعاق
على انه من الشكاية

١٢٦ من كلة موضونة حصداء بغشاء تراد حد المنايا وهو مفعول

من كل بيان للنسج في البيت موضونة درع منسوجة او مقاربة النسج
او منسوجة بالجوهر حصداء نعت لموضونة يقال درع حصداء ضيقة
الحلق محكمة وشجرة حصداء كثيرة الورق بغشاء نعت بعد نعت يقال درع
بغشاء تامة طويلة تراد اى الموضونة نعت لموضونة حد المنايا مفعول تراد
وهو الواو فيه للحال هو مبتدا راجع الى حد المنايا مفعول خبر المبتدا
اى المكسور من قلله اى ثلمه يعني ان كل واحدة من تلك الدروع منسوجة
وضيقة الحلق وتامة طويلة ومانعة تمنع حد الموشالذي هو كالسيف
مثلما ومنكسر الحد شبه المنايا بالسيف استعارة مكنية واثبت لها

الحد تخييلا والمفعول ترشيح وفي كلمات البيت مراعات النظير

١٢٧ وكل ابتر للحق المبين به وللضلالة تعديل وتمييل

وكل ابتر عطف على كل موضونة اى من كل سيف ابتر اى قطع من غير ذو فيكون ابتر افعل تفضيل واما الابتر في الحديث صفة مشبهة وابتر نعت بمحذوف وهو سيف للحق متعلق بتعديل المبين نعت للحق بمعنى المظهر به خبر مقدم وضمير راجع الى كل ابتر والضلال متعلق بتمييل تعديل مبتدا مؤخر وتمييل عطف على تعديل وجملة به تعديل وتمييل للباطل نعت لابتر يعني من كل سيف ابتر واقطع من غير موصوف لذلك السيف بانه يحصل به تعديل للحق المبين كاظهار الاسلام ونصرته وكثرة المسلمين وفتوح البلاد وبانه يحصل به تمييل للضلال المبين من ازالة الكفر والعباد وفي البيت لف ونشر مرتب وتقابل بين الحق والضلال والتعديل والتمييل

١٢٨ لم تبق للشرك من قلب ولا سبب ٥ الا غداة هو مبتول ومبتول

لم تبق اى الاسلحة المذكورة من الدرع والسيف وغيرهما للشرك حال من قلب وسبب ومن في من قلب زائدة للمبالغة الا استثناء من تام منفي والمستثنى منه مقدر اى لم تبق القلب والسبب على حال من الاحوال الا على ضرورتهما مقطوعا وممنوعا غدا اى صباح القلب او السبب وهو الواو للحال هو مبتدا راجع الى القلب او الى السبب مبتول خبر المبتدا بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة اى منقطع ومبتول عطف على مبتول بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة اى مقيد وبينهما قلب يعني لم تبق الاسلحة من الدرع والسيف ونحوهما قلبا كانت للشرك ولا سببا كانت له ايضا الا صارت ذلك القلب مقطوعا وذلك السبب ممنوعا شبه الشرك بشخص

مصرا في النفس والقلب تخييل والتبتل والبتل ترشيح ولما فرغ عن الابيات المتعلقة بغزوة الخندق شرع في الابيات التي تتعلق بغزوة بدر فقال

١٢٩ ويوم بدر اذ الاسلام قد طلعت به بدورها بالنصر تكميل

ويوم بدر عطف على يوم حنين او يوم الاحزاب فيكون التقدير واذكر يوم بدر الزاهر وبدر الثانية التي هي البطشة الكبرى اذا بمعنى الوقت مضافة الى الجملة الاسمية حال من يوم والاسلام مبتدا قد طلعت خبر المبتدا به متعلق بطلعت بمعنى فيه اى في الاسلام بدور فاعل طلعت والمراد بالبدور المسلمون المجاهدون لها جار مقدم وضمير راجع الى بدور بالنصر متعلق بتكميل اى تكميل بسبب النصر للاسلام وتكميل مبتدا مؤخر وجملة المبتدا والخبر نعت لبدور والمعنى اذكر يوم بدر الكبرى وهي البطشة الكبرى وبدر الثانية حال كون ذلك اليوم في وقت كون الاسلام قد طلعت بسببه بدورا اى اشخاص كالبدور وهم الاصحاب متصفة بالكمال الناشئ من تكميلها اياه نصره الاسلام وبين تكميل الله اياها بنصره لها على اعدا الاسلام شبه الاصحاب بالبدور في الاضاءة والاشراق بنور الاسلام ثم اطلق البدور عليهم استعارة مصرحة في البيت شبه اشتقاق بين بدر وبدور واعلم انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة خمس وخمسين بدر الكبرى خرج يوم السبت ثاني عشر رمضان في ثلثمائة وخمسة اربعة وسبعون من المهاجرين ومائتان واحد واربعون من الانصار وثمانية لم يحضروا القتال مع انهم منهم شرفا وسهما واعطاهم الغنيمة وتوابهم ابو لبابة الانصاري استخلفه على المدينة وابن ام مكتوم على الامامة وعاصم بن عدي على قبا والعالية لما بلغه عن اهل مسجد

الضمرا وعثمان بن عفان بجدری به والنمر بیض فیه وخوات بن جبیر
اصابه بالصفرا فحجر ورمت له رجله واعتل فرجع وهو صاحب قصة
ذات النحیین وابو امامة النمر بیض امه وطلحة بن عبد الله وسعید بن زید
بعثتهما صلی الله علیه وسلم یتجسسا خبر العیر فرجعا به الی المدینة فلما
علما بالخروج الی بدر خرجا الیها فلقیاه صلی الله علیه وسلم منصرفا رضی
الله عنهم اجمعین ودفع صلی الله علیه وسلم لوا ابیض من مرط عائشة لمصعب
بن عمیر وامامه صلی الله علیه وسلم رایتان سوداوان احداهما العقاب
مع علی کرم الله وجهه والاخری مع سعد بن معاذ سید الاوس وما قیل من
ان المرایة انما حدثت یوم خیبر مردود بما جا عن ابن عباس رضی الله عنهما
انه صلی الله علیه وسلم اعطی علیا رضی الله عنه الرایة یوم بدر وهو ابن
عشرین سنة ومعهم ثلثمائة افراس وسبعون بعیرا والمشرکون الف معهم
مائة فرس وسبعمائة بعیر وکان القتال یوم الجمعة سابع عشر رمضان
من غیر قصد ولا میعاد کما قال جل شانه ولو تواعدتم لاختلفتم فی المیعاد
ولکن لیقضی الله امرا کان مفعولا وانما قصدوا العیر التی اشتملت علی جمیع
اموال اهل مکة وخرج الیها صلی الله علیه وسلم فاتته فلما کانوا بالروحاء
بلغهم خروج قریش من مکة فان ابا سفیان لما دنا بالعیر من ارض الحجاز کان
یتجسس الاخبار خوفا منه صلی الله علیه وسلم فبلغه انه استنفر اصحابه
للعیر فخاف خوفا شدیدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاری بعشرین مثقالا
لیستنفر اهل مکة ویجدع انف بعیره ویحول رحله ویشق قمیصه من قبله ودبره
وقبل الوصول بثلاث لیال رات عاتکة بنت عبد المطلب رؤیا ان راکبا
اقبل علی بعیر حتی وقف بالابطح وصرخ باعلا صوته الا انفروا یا آل
غدر لمصارعکم فی ثلاث ای بعد ثلاثة ایام فاجتمع الناس الیه ثم دخل
المسجد والناس یتبعونه فبینما الناس حوله مثل ای انتصب به بعیره

التجسس بالمهملة فحص الشخص عن الاخبار

سمی بالعقاب لان فیه صورة العقاب

ای طلب النفر ای الخروج

غدر بضم عین منقلع ووادی بجدی ای کثیر

علی ظهر

علی ظهر الکعبة وصرخ بمثلها ثم علی ابی قبیس کذلک ثم اخذ صخرة
فارسلها فاقبلت تهوی حتی وصلت الی اسفل الجبل وفضت ای
تکسرت فما بقی بیت ولا دار بمکة الا ودخلها منه فلقة فاخبرت بها العباس
العباس واستنکتم کل منهما صاحبه ثم خرج فاخبر بها صدیقه ولیده
بن عتبة واستنکته فاخبر الولید ابنه عتبة فتحدث فافشت ثم ذهب
العباس لیطوف وابو جهل فی رهط یتحدثون برؤیا عاتکة فقال یا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافک اقبل علینا فلما فرغ جلس معهم فقال ابو جهل
یا بنی عبد المطلب متی حدثت فیکم هذه النبیة فقال وما ذاک قال رؤیا
عاتکة قال ومارات فقال ما رضیتم بکذب الرجال حتی انتم بکذب النسا
ونحن نتربص بکم هذه الثلث فان صح قولها والا کتبنا علیکم کتابا انکم
اکذب اهل بیت فی العرب قال فلم یکن مسنی الیه کبیر امر الا فی حجدت ذلک
فلما امسیت لم یبق من بنی عبد المطلب امراة الا لامتنی فی سکوتی له
فعلت لهن وایم الله لا تعرضن له فغدوت فی الیوم الثالث من الرؤیا
الی المسجد فرایته فبینما انا امشی نحوه لیعود الی بعض ما قال فاوقع به
اذا هو قد خرج نحو باب المسجد یشتد فقلت فی نفسی مالعنة الله اکل
هذا فرق منی فاذا هو یسمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم وهو یصرخ
یا معشر قریش اللطیمة اللطیمة ای ادرکوا اللطیمة وهی العیر التی تحمل
الطیب والبز اموالکم تعرض لها محمد فی اصحابه لا ارای ان تدرکوها ان
اصابها لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث فقال العباس فشغل کل منا
ما جاء من الامر وخاف الناس اشد خوف من رؤیا عاتکة وقالوا اتظن
محمد واصحابه ان تکون کعیر ابن الحضرمی والله لیعلمن غیر ذلک کانوا
بین خارج وباعث بدله واعان قویهم ضعیفهم واشرافهم یحضون الناس
علی الخروج وقال سهیل ابن عمرو قال ابا ان غالب ما ترکون انتم محمد

والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم ممن اراد مالا فهذا مالك
ومن اراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابولهب
خوفا من دياعاكمة وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وخرجوا
على الصعب والذلول معهم القيان ولما بلغه صلى الله عليه وسلم خروج
قريش استشار في طلب العير وحرب النفير وقال ان الله تعالى وعدكم
احدى الطائفتين العير اجب اليكم من النفير قالوا بلى بلا ذكرت لنا القتال
حتى نناسب له فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم كما روى عن ابي ايوب في
سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كثيرا
من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام ابوبكر واحسن ثم قام عمر واحسن
ثم قام المقداد فقال يارسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد وهي مدينة الحبشة لجالدنا
اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه فقال له خيرا ودعا له ثم
قال اشيروا علي فعلمت الانصار انه يريدهم لانهم حين بايعوه بالعقبة
قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الينا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه نساءنا وابناءنا فخاف ان لا يرد النصرة الا
ممن واجهه بالمدينة وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فقال
سعد بن معاذ رضي الله عنه والله لكانك تريدنا يارسول الله قال اجل قال
قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر عند الحرب

بكسر القاف وتخفيف ما اخطى اخره نون
جميع قينة وهي الامة المغنية بضم بن
الباء وفتح وبغنين بهجاء السلمي

وهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل حسان رضي الله عنهما

عبيدة وعتبة بضربتين اثخن كل صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة
فاعانه حمزة وعلي على قتل عتبة وحملا عبيدة ثم زحف الناس وفي
بعضهم من بعض وهو صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر فقط
وهو يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله خل
بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك واخذته صلى الله
عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا
جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يثلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر وجاهد صلى الله عليه وسلم الدعاء وحين رآني المسلمو
القتال عجلوا بالدعاء فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين اي اني مرسل اليكم مددا لكم الفا من
الملائكة متتابعين بعضهم في اثر بعض على قراءة فتح الدال خمسمائة مع
جبريل وخمسمائة من ميكائيل ثم زيدوا الضعف ثم الضعف قال الله تعالى
اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين
اي الضم جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل وقال الله تعالى
بلى ان تصبروا وتتقوا ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة مسومين وذلك كله كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وانما شارکهم
الملائكة في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا اليهم والا فجبريل يقدر على
اهلاكهم برشة من جناحه كما عهد منه في اهلاكه للامم السالفة وعن ابن
عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا جبلا
يشرف على بدر ننتظر الغلبة فنتهب مع من ينهب اذ دنت منا سحابة
فيها خمخمة خيل وقائل اقدم حيزوم فانكشف قناع قلب ابن عمي فمات
مكانه وكدت اهلك ثم تماسكت وجاء البيس بجنده معه رايته في

قوله مسومين بفتح الواو المشددة
اي معلمين اسم مفعول من الرباعي
اي جعل لهم علامة منه

اقدم بضم الدال من التقدم منه
حيزوم فرس جبريل منه

صورة سراقة بن مالك المدلجي وبني مدلج يقول للمشركين لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما راى جبريل والملائكة وكانت يده
في يد رجل من المشركين انتزعها ثم نكص على عقبيه وتبعه جند فقال له
الرجل يا سراقة تزعم انك لنا جار فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وكانت الملائكة يومئذ بعمائم
بيض وحمر وسود وصفر قد خواطرافها بين اكتافهم ولم تقاتل
الا في هذه الغزوة وفي غيرها يكونون مددا وتكثير عدد وعلى المختار وقال
النووي الصواب عدم الاختصاص لما في مسلم من قتالهم يوم احد
ايضا ولما التقى الجمعان تناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى
في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه
منها شيء فانهزموا وقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر
من اشرافهم وانزل في ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وانقطع سيف عكاشة من القتال فاتى به النبي
صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فهزه فعاد سيفا طويل
القامة شديد المتن ابيض الحديدة ويسمى بالعون وجاء معاذ بن عمرو
بجمل يده ضربه عكرمة فقطعت يده فبصق عليها صلى الله عليه
وسلم فلصقت وامر بالقاء القتلى في القليب لئلا يشق على اصحابه
دفنهم لكثرتهم الا امية بن الخلف انتفخ في درعه وانتفخ عليه من التراب
والحجارة ما غيبه وانتهى صلى الله عليه وسلم الى القليب فقال يا فلان
بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني
ربي حقا بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول كيف تكلم اجساد الا ارواح فيها فقال انتم باسمع
لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا واسد ابو اليسر

اي قتال الملائكة ورمي الحصا كان في يد
واحد وحنين منه

خندة بكا وتحذ جبل من حال مكة

العباس وكان جسيما فسئل كيف اسرك وهو وبهم ولو شئت
بجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة
الى ابن الخطاب رضي الله عنه وشاق الاسرى شد وثاق العباس
رضي الله عنه فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو بين فلم يأخذه النوم فبلغ
الانصار فجاؤا وثاقه استرضاء له صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يتركوا
الفداء اتماما للاسترضاء فلم يجبهم واستشار الناس في الاسارى
فقال ان الله قد امكنكم منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه وعاد فعاد ثم عاد فعاد فقام ابو بكر رضي الله عنه وقال
ارى ان تعفو عنهم فانهم بنو العم والعشيرة والاخوان فداعطاك الله
الظفر بهم ونصرك عليهم فيكون الفداء قوة لنا على الكفار وعسى الله
ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فذهب ما كان في وجهه صلى الله
عليه وسلم من الغم وعفى وقبل الفداء فلما كان الغد غدا عمر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني
فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال صلى الله عليه وسلم
ان كان لمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت
منه الا ابن الخطاب ونزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا الاية وكان الفداء اربعين اوقية ذهبا او مائة وقتل
من المشركين سبعون واسر سبعون وكان العباس مسلما خرج معهم
مستكرها وكان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم ويريد
القدوم عليه فكتب صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك وكان
معه حين خرج من مكة عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين

قوله ان مخففة من ان المشددة واسمها ضمير الشان والجملة كان حبرها واللام في لمسنا هي العارضة بين كونها مخففة وما قبلها

فاخذت منهم في الحرب فكره صلى الله عليه وسلم ان يحبسها من فدائه
فابى وقال ما شيء خرجت به تعين به علينا فلا نتركه لك فقال تركتني
اتكفف قريشا فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها
فقال وما يدريك قال اخبرني ربي قال اشهد انك صادق فانه لم يعلمه الا الله
تعالى اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وقيل اسلم قبل فتح خيبر
وقيل قدم بها وعند فتح مكة استقبله صلى الله عليه وسلم الى الابواء فكان
اخر مهاجر ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من بدر بعث زيد بن حارثة بشيرا
الى المدينة ثم اقبل صلى الله عليه وسلم بالاسرى بعد امره بقتل عقبة
بن ابي معيط قال من للصبية يا محمد قال النار فانه كان بجالسه صلى الله
عليه وسلم كثيرا واضافه يوما فلم يأكل حتى ينطق بالشهادة ففعل فقال
له ابي بن خلف وجهي من وجهك حرام ان لم تطأ محمدا وتبزق في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف وجعل على النضر
عبد الله بن كعب المازني فلما خرج من مضيق الصفراء قسمه واوعليا فقتل
النضر بن الحارث فقد نظر صلى الله عليه وسلم اليه فقال لاسير بجنبه محمد
والله قاتلي فانه نظر الي بعينين فيهما الموت فقال ما بذا الا رعب منك
ثم قال لمصعب بن عمير انت اولى من هنا الى رحما فكلم صاحبك ان
يجعلني كاحد الاسرين فقال تلك كنت تقول في كتاب الله تعالى كذا
وكذا وفي نبيه وتعذب اصحابه وقدم المدينة قبل الاسرى بيوم فلما
قدموا فرقهم في اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا وما قدم ابو عزيز
بن الحارث مكة سأله ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا ان لقينا
القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله
ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض

والله ما يقوم لها شئ فقال ابو رافع مولى العباس والله ملئت الملائكة فضربة
ابو لهب في وجهه فقامت ام الفضل الى عمود فضربت به راس ابي لهب
وقالت استضعفته ان غاب سيده فمضى سبع ليال حتى رماه
الله بقرحة تتشاءم بها العرب وتعدى اشد العدوى يقال لها العدسة
فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله تعالى وبقي بعد موته ثلثا لا يقرب فلما
خافوا السبة حفروا له ودفعوه بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى
واروه واقام النوح على القتلى شهرا وحكى العلامة بن مرزوق ان
ابن عمر مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فلما
ادري اعرف اسمي او كما ينادى مجهول الاسم فالتفت اليه فقال اسقني
فلما اردت ذلك قال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فانه
من قتلى بدر ومن اباة بدر الباقية ما سمعته من كثير من الحجاج انهم اذا مروا
به يسمعون صوتا كصوت طبل ملوك الوقت ويرون انه لنصر المؤمنين فربما
انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب للتسبيح فيه حوافر الدواب
فصيل انه رمل وغالب ما يسير به الابل واحقافها لا تصوت في الصلب
فكيف بالرمل فلما من سبحانه بالوصول اليه نزلت عن راحلتي امشي
وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسيت الخبر فما
راعني الا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول اتسمعون فاخذني قشعريرة
وتذكرت الخبر وكان في الجو بعض ريح فسمعت الطبل وانا ومن معي من الفرح
او الهيبة او ما الله اعلم به فقلت لعل الريح سكنت في هذا الوعد وحدث
مثل هذا الصوت وانا حريص على التحقق فالقيت العود فسمعته محققا
من ناحية اليمين ونحن متوجهون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت
اسمعه يومي اجمع المرة بعد المرة واخبرت انه لا يسمعه كل احد كذا في
شرح المنظومة في السير ولما فرغنا عن تفصيل غزوة بدر شرعنا في شرح

سئلت بما سرنا الكفار منه وقد افنى سراتهم اسر وتقتيل

بما سرنا متعلق بسئلت وما اسم موصول بمعنى شئ او سر تمن السرور
فعل ماض وفاعله راجع الى ما ونا مفعوله والجملة صلة ما والى بجملة سرنا
تمامها بفاعلها ومفعولها قبيل تمام مساءة الكفار لان مسرة
الشخص انفع له من مساءة عدوه ولذا قدم خبر اجملة مساءة العدو
والا نفعيه قال الشاعر سو اذا لم تكن تنفع فضر فانما يرجى الفتى
كي ما يضر وينفع فانه يشير الى ان نفع الشخص مقدم على مساءة
الكفار نائب فاعل سئلت منه متعلق سئلت حال من الكفار اي حال
كون الكفار افنائهم اسر وتقتيل سراتهم جمع سري بمعنى شريف مفعول
افنى وينبغي ان يتلى سراتهم بضم الميم لضرورة الوزن اسر فاعل افنى
اي اخذ الاسير وتقتيل عطف على اسر مصدر قتل للمبالغة في المفعول
يعني سار الله الكفار بشئ اسرنا الله به حال كون ذلك الشئ افناء اشرافهم
باخذ بعضهم اسيرا وقتل بعضهم كثيرا وفي البيت شبه اشتقاق بين

سر وسراة واسر

كانما موعرس فيه قد جليت • على الظبي والقنا روس مقاتيل

كانما موعرس اي كانما هو اي حال يوم بدر الواقع فيه الحرب على حذف
المضاف وهو الحال المقدر وما في كانما كافة هو اي يوم بدر عرس بضم
العين المهملة وسكون الراء بمعنى الجمعية للتزوج واما عرس في النجم
وعرس بكسرها اي الزوجة فيه متعلق بجليت قدم لضرورة الوزن
نعت لعرس وضميره راجع الى عرس قد جليت يقال جليت العروس
اي اظهرت بالبسة حسنة وهيئة مقبولة مزينة على الظبي متعلق
بجليت والظبي كهدى جمع ظبية وهي طرف السيف والسهم والقنا

عطف على الظبى بالفتح جمع قناة بمعنى رمح رؤس نائبا فاعل
بجليت جمع راس بسهلت الهمزة بان قلبت واوا ساكنة فالتقاء
الساكنان فحذفت الاولى منهما فصار رؤس بضم الراء وسكون الواو
على وزن فعل مقاصيل نعت لرؤس جمع مقصول بمعنى مقطوع
يعنى ان الاحوال الواقعة يوم بدر من الحرب والنزال كالاحوال الواقعة
ليلة العرس من الزينة والوصال قد جليت واظهرت فى ذلك اليوم
رؤس الكفار المفصولة على اطراف السيوف والرماح فشبه حركات الحرب
المختلفة بحركات العرس المختلفة تشبيها تمثيليا والجامع جلا شئ فيه وهو
العرس فى المشبه به والرؤس فى المشبه وفى البيت مراعات النظير بين الظبى
والقنا والرؤس

١٣٣ والخيل ترقص زهوا بالكماة وما غير السيوف بايديها مناديل

والخيل عطف على قد جليت عطف الصفة على الصفة وهذا من تمام وجه
الشبه وهو قوله قد جليت ترقص خبر المبتدا وهو والخيل زهوا الى
من جهة الزهو والفخر تمييز لنسبة الرقص بالكماة متعلق بزهوا والكماة
بضم الكاف جمع كمى بمعنى الشجاع وما غير عطف على والخيل وما نافية وغير
مرفوع على انه خبر مقدم لمناديل لان ما انتقض نفيها فلم تنصب الخبر اى
ما بايديها مناديل الا السيوف بايديها حال من مناديل والايدى جمع يد
والضمير فيها راجع الى الكماة مناديل مبتدا وهو خبر جمع منديل يعنى ان
الخيل ترقص فى ميدان الحرب من جهة الزهو والعجب بمن عليها من الشجعان
وان السيوف فى ايدى هؤلاء الشجعان كالمناديل وليس لهم مناديل الا سيوفهم
شبه السيوف بالمناديل تشبيها بليغا حيث جعلها عينها اخذا من
مفهوم ليست المناديل غير السيوف فان مفهومه ان المناديل هى السيوف
لان نفى النفى اثبات وفى البيت مراعات النظير بين الوضع والايدى
والمناديل

ولا مهور سوى الارواح تقبلها البيض القصار والسمر العياطيل

ولا مهور عطف على قوله والخيل ترقص جمع مهر بفتح الميم سوى بمعنى
غير تقبلها حال من المهور والضمير مفعول تقبل راجع الى الارواح
او الى المهور البيض فاعل تقبل وهى بكسر الباء جمع ابيض وهو اسم
السيف القصار وبكسر القاف جمع قصير صفة البيض والسمر عطف
على البيض جمع اسمر وهو الرمح العياطيل صفة السمر جمع عيطل وهو
من النساء والخيل والنوق الطويلة العنق المعنى ولا مهور فى ذلك
العرس سوى ارواح الكفار حال كون هذه المهور والارواح تقبلها
عرايس هى سيوف المسلمين البيض القصار ورماح المؤمنين السمر الطوال
شبه ارواح الكفار بالمهور تشبيها بليغا شبه العرايس بالسيوف
والرماح ثم اطلقها عليها استعارة مصرحة وفى البيت تقابل بين
قصار وعياطيل وبين سمر وبيض تقابل باعتبار معناهما ومراعات
النظير باعتبار خطور احدهما فى الذهن عند خطور الاخر

١٣٤ فلو ترى كل وصل من كماتهم مفصلا وهو مكفوف ومشلول

فلو ترى الفاء فصيحة ولو ترى للشرط والجواب محذوف للابهام و
المبالغة بحيث لا يمكن التعبير عنه الا بالاجماع كقولنا رايت امرا عظيما
كل وصل مفعول اول لترى ووصل بمعنى موصول فحذف الموصول
لدلالة صفته عليه وهو عضو اى كل عضو موصول من كماتهم نعت
بعد نعت لكل عضو ومن للتبعيض متعلق بقوله مفصلا اى مفصلا
ومفصولا عن بدن كماتهم ومفصلا مفعول ثان لترى وهو الواو للحال
وهو مبتدا راجع الى كل عضو مكفوف خبر المبتدا ومشلول عطف على
مكفوف المعنى اذا عرفت ما ذكرناه سابقا من احوال الحرب فاعلم انك
لو شاهدت او رايت كل عضو موصول من شجعان الكفار مفصولا

والحال انه مكفوف ومشلول رايت امرا عظيما لا يعبر عنه الا في غاية
الابهام وفي البيت مراعات النظير بين وصل ومفصلا ومكفوف
ومشلول وتضاد بين وصل ومفصل

كاحرف الشكلت خطا فاكثرها • بالطعن والضرب منقوط ومشكول

كاحرف الكاف بمعنى مثل اشكلت نعت لاحرف خطا تمييز من اشكلت
فاكثرها مبتدا وتنويع على اشكلت وضميره راجع الى احرف بالطعن متعلق
بمنقوط والضرب عطف على الطعن منقوط خبر المبتدا ومشكول عطف على
منقوط ناظرا الى قوله بالطعن ومشكول ناظرا الى قول والضرب المعنى لو ان
كل عضو موصول من اعضاء الاعداء اشكل الامر فيه هل اصيب ام
لا مثل احرف موصوفة بانها اشكلت من جهة الخط فلزم من ذلك ان
يكون اكثرها منقوطا بالطعن ومشكولا بالضرب كان الحروف كذلك
شبهها اعضاء الاعداء من حيث احتمال الاصابة وعدمها باحرف
اشكلت والنقط والشكل ترشيح للتشبيه وفي البيت مراعات النظير
بين الطعن والضرب وبالنسبة الى الحرب وبين الاحرف والشكل والخط
والنقط بالنسبة الى صناعة الكتابة

١٣٥

١٣٦

وكل بيت حكى بيت العروض له • بالسن البيض تقطيع وتفصيل

وكل عطف على كل وصل اى لو ترى كل بيت المراد بالبيت هنا الخيمة
حكى نعت لبيت اى شابه بيت العروض مفعول حكى له خبر مقدم وضميره
راجع الى بيت العروض بالسن متعلق بتقطيع البيض السيوف تقطيع
مبتدا مؤخر وتفصيل عطف على تقطيع والنسخة تفصيل مراعات تقطيع
العروض لانها تكون باجزاء التفصيل المعنى ولو ترى كل بيت وخيمة للكفار
بيت العروض في ان كل منها يقطع بلسان بيت العروض بلسان الانسان
وبيت الكفار بالسن السيوف والسنان شبه شخص شبيها مضمرا

في النفس استعارة بالكناية واثبات الاسنان له تخييل وفي البيت مراعات
النظير بين عروض وبيت وتقطيع

١٣٧

وداخلت بالردى اجزاءهم علل • غدا المرفل منها وهو مخزول

بالردى متعلق بداخلت اسم فاعل بمعنى المرتوى اى الريان من الماء
والمراد به ههنا الرى من الدم اى بسبب السيف والرمح الريان
من الدماء اجزاءهم مفعول داخلت علل فاعل داخلت غدا تامة بمعنى
المرفل فاعل غدا منها نعت للمرفل وضميره راجع الى الاجزاء وهو مبتدا مخزول
خبر المبتدا وجملة المبتدا والخبر حال من المرفل المعنى وداخلت العلل اى
الاثار من جرح وقطع اجزاء الكفار اى اعضاءهم بسبب السيف و
الرمح الريحان من دمائهم وجد بسبب ذلك المطول والقوى من
اعضاءهم مخزولا شبه السيف والرمح بشخص استعارة بالكناية
واثبات الرى له تخييل وفي البيت مراعات النظير بين مفرداته

١٣٨

وكل ذي ترة تغلي مراجله • غلا بغار وليلا وهو مغلول

وكل عطف على كل في قوله ولو ترى كل وصل ذي ترة اى ذي حق من دم
او مال او عرض او دين يدعيه وانما قلنا يدعيه لان الكفار لا حق لهم
وانما هم يدعون تغلي مراجله جملة فعل وفاعل نعت لكل ذي ترة ومراجله
بضم الميم وكسر الجيم جمع مرجل وهو القدر من الذهب شبه قلوب الكفار
بالمراجل واستعمل المراجل فيها استعارة مصرحة والقرينة الاضافة
الى ضميره كل ذي ترة وانما جمع مراجل نظرا لمعنى كل لان الكل في معنى
الجمع وان كان لفظه مفردا غلا بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام وهو
تمييز محول عن الفاعل والاصل تغلي غل قلبه اى من جهة الحقد بغار جملة
استئنافية من غار يغار على اهله غيرة وهي الحمية والانفة وليلا حال
من فاعل بغار وهو الواو للحال وهو مبتدا مغلول خبر المبتدا من الغل

في الصدر

بالكسر وهو القيد وجملة المبتدا والخبر حال بعد حال من فاعل تغلى المعنى
ولو ترى كل شخص يدعى حق من دم ومال وعرض ودين موصول بانه تغلى
قلبه من جهة الحقد على المؤمنين وموصوف بانه يحصل له غيرة وحمية
وانفة حال كون ذلك الموصوف ذليلا باسياف المؤمنين مقيدا باسرهم
اياه وفى البيت شبه اشتقاق بين تغلى وغلا ومغلول

وكل جرح بجسم سيتهل وما كانه مبسم بالراح معلول

وكل جرح عطف على كل فى البيت السابق اى جرح كائن
فى جسم سيتهل نعت بعد نعت بجرح اى سيسيل كانه الضمير اسم كان مبسم
خبرها وهو اطراف الفم مكان التبسم بالراح متعلق بمعلول قدم لضرورة
الوزن معلول نعت لمبسم المعنى لو ترى كل جرح فى جسم الكافر سيسيل
دما حتى كان ذلك الجرح فم مبتسم مسقى بدم شبه الخمر التى تشرب للتسقى
علا بعد نهل شبه الجرح بالفم فى حمرته تشبيها بليغا والدم بالخمر
فى حمرته ترشيحا وفى البيت مراعات النظير بين الجرح والجسم المبسم
وبين الراح ومعلول

وعاطل من سلاح قد غدا وله اساور من حديد اى خلاخيل

وعاطل من سلاح عطف على يدخل كل فى البيت السابق اى خال من
سلاح بسبب عدم انتفاعه بسلاحه قد غدا نعت لعاطل اى وجد انما
اتى به لتتميم النظم فقط فلا فائدة له اصلا وله خبر مقدم اى والحال
انه لذلك العاطل اساور مبتدا مؤخر جمع سوار من حديد نعت لاساور
اى قيد وخلاخيل جمع خلخال عطف على اساور اى وله خلاخيل من حديد
ترك تقييد الثانى لانفهامه من تقييد الاول المعنى ولو ترى كل شخص
شاكى السلاح من الكفار نزل سلاحه منزلة المخلى عن السلاح لعدم
انتفاعه به بجبنه وبكفره لكن ذلك العاطل محلا مسورة ومخلخلا باساور

قوله باسرهم اما مصدر او اسم بمعنى
الاسر من فكه وجبل متعلق
١٣٩

وغادة حسل من حديد عند اسره شبه الكافر بالعروس بكنية والاساور
تخييل والخلاخيل ترشيح وفى البيت مراعات النظير بين اساور وخلاخيل
فالارض من جثث القتلى مجللة والترب من ادمع الاحياء مبلول

فالارض مبتدا والفاء فصيحة يعنى اذا عرفت ما قدمناه حماكرنانى
الابيات السابقة فالا علم ان الارض الخ من جثث القتلى كلها من للسببية
متعلق بمجللة وجثث بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة جمع جثة بمعنى جسد
والقتلى جمع مقتول مجللة خبر المبتدا اى مستورة والترب عطف على فالارض
اى التراب من ادمع الاحياء متعلق بمبلول قدم لضرورة الوزن ادمع
جمع دمع والاحياء بفتح الهمزة جمع حى مبلول خبر المبتدا وهو الترب
المعنى ان الارض قد ستر وجهها بالمقتولين من الكفار بكثرتهم والترب
ايضا صار كالطين من ادمع الاحياء منهم والاحياء جمع حى بمعنى العالم
النازلة على الماء وهم اهل المقتولين وفى البيت مراعات النظير بين الارض
والترب والادمع والمبلول

غصت قلوب كما غص القليب بهم فللاسى فيهم والنار تاكيل

غصت اى امتلئت قلوب نائب فاعل لغصت اى قلوب الاحياء من
الكفار كما غص اى كما امتلأ القليب بهم نائب فاعل لكما غص القليب
بفتح القاف وكسر اللام بئر لم يبن واخذه شبه القليب باكل
كمنية واثبت له الغصة تخييلا فللاسى خبر مقدم اى فللحزن فيهم بضم
الميم للوزن نعت للاسى اى فللاسى الكائن فيهم والنار عطف على الحزن
وهو للاسى تاكيل مبتدا مؤخر والمراد به الاكل المعنى غصت وملئت
قلوب المتحزنين والمأسورين من الكفار بالاسى والحزن مثل ما غص
القليب واملأ بجثث المقتولين منهم فلزم من غصة قلوب الاحياء
بالاسى وغصة القليب بالنار التى حدب بها المولى اكل الاسى قلوب

سبقة ذكر الناس معلوم او له سبه معلوم كما او لسوء نكه
روى انين كفار مقتولين كشف از زندان مسمور ور
يعنى محاربه وده بوده قتل او لند مدكه جسد اى احياء
اصحاب سنه البدى تراب احى او مع احياء ان مبلول در
يعنى كفار مقتولينه اقربا احيا ايشان باخود
اسير اولان احيا ايشك كثرت
بكا زندن تراب اصلندى

ديه كفار احيا كه قتلدى حزن ايدوب طولو له اى كفار مقتولين ايله
قتيل ر طولو له وفى كبى بوديه او لنجه قلوب احياده او يجى
حزن يكون وقليب امواتده اولان نار احزن
مؤداى مقتولينى اكل واردر

الاحياء واكل النار للاجساد والامرات وفي البيت جناس الاستحقاق بين القلوب والقليب

١٤٣ فاصبح البرّ اذ حل البوار به مثل الوطيس جزر عابيل

فاصبح الفاء للتعقيب على اكل الاسى والنار اياهم واصبح بمعنى صار البرّ اسم اصبح وهو مجاز مرسل من اطلاق العام وارادة الخاص وهو القليب وقوله اذ حل ظرف للهائلة في قوله مثل الوطيس البوار بفتح الباء الهلاك به ظرف لغو متعلق بحل اى فيه مثل منصوب خبر اصبح الوطيس التنور به جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم والباء بمعنى فيه والجزر هو الارض التي لا تنبت والتي اكل نباتها وهو مبتدأ وعابيل عطف على جزر وهي جمع عبلة وهي الخرقة المتمزقة المعنى لما اكل الاسى المنهرمين والماسورين والنار المقتولين لزم من ذلك ان القليب صار مثل التنور لما حل الهلاك فيه والجامع بين الشبه والشبه به قوله به جزر عابيل اى فيه ارض لا نبات فيها واجساد كالخرق المتمزقة وقد اطلق الوطيس على الحرب مجازا واول من تكلم به رسول الله عليه وسلم في هذه الوقعة حيث نظر من العريش الى حرب المسلمين مع الكفار وقد اشتد فقال الان حمي الوطيس وفي البيت تشبيه البئر بالوطيس ووجه الشبه في قوله به جزر عابيل وفي البئر والبوار شبه الاشتعال

١٤٤ واصبحت محصنات ايامهم ايامهم هي المشاكيل

واصبحت عطف على اصبح بمعنى صارت ومحصنات اسم اصبحت اى متزوجات ايامات جمع ايم وهي التي لا زوج لها خبر اصبحت وايامهم عطف على محصنات هي مبتدأ والمشاكيل خبره جمع مشكل وهي التي لزمها الثكل وهو فقد الولد والجملة في محل نصب عطف على ايامهم وهو من باب العطف على معمولي عامل واحد هو اصبحت المعنى ان

ان نساء المحصنات اى اللاتي كن متزوجات قبل وقعة بدر ثم قتل ازواجهن صرن ايامات بلا ازواج والايامات منهن قبل وقعة بدر وبعدها ثم قتل اولادهن صرن مثاكيل وفي البيت جناس طباق بين محصنات وايامات

لا تمسك الدمع من حزن عيونهم الا كما تمسك الماء الغرابيل

الدمع مفعول تمسك من حزن متعلق بلا تمسك وكلمة من للسببية عيونهم فاعل تمسك والضمير عائد الى الكفار الاحياء المنهزمين والماسورين الا استثناء من مضمون لا تمسك الماء مفعول قوله كما تمسك الغرابيل جمع غربال فاعل قوله كما تمسك المعنى ان عيون الاحياء من كفار بدر لا تمسك دموعهم الناشئة عن الحزن لا تمسكها نوعا من انواع الامساك الا امساكا مشابها لامساك الغرابيل للماء لكن الغرابيل لا امساك لها اصلا فكذلك عيونهم لا تمسك الدمع اصلا شبه عدم امساك العيون للدمع بعدم امساك الغرابيل للماء وبين العيون والدمع مراعاة النظير

١٤٦ وصار فقرهم للمسلمين غنى وفي المصاب تقوية وتحصيل

فقرهم اسم صار بضم الميم للوزن وضميرهم يعود الى كفار بدر للمسلمين متعلق بغنى وغنى خبر صار وفي المصاب جمع مصيبة خبر مقدم وفيه اشارة الى قولهم سو مصاب قوم عند قوم فوائده تقوية مبتدأ مؤخر من فقد مال زيد ازالة منه وتحصيل عطف على تقوية المعنى صار فقر كفار بدر بذهاب اموالهم واخذ غنى المسلمين اهل بدر لان في المصاب تقوية لمال اصحابها وتحصيلا لغيرهم وفي البيت المذهب الكلامي لان المصراع الثاني علة الاول

١٤٧ وردوا وجوههم سودا واعينهم بيضا من الله تكليل وتنكيل

ردوا اى صيروا وجوههم مفعول اول لردوا نائب عن الفاعل وضميرهم يعود الى كفار بدر سودا جمع اسود مفعول ثان لردوا عينهم عطف على

١٤٥ كفار بدر كما مالا يبقى وفدا ربي خذ الموفقراى بسلمة عنا واته ي ر ز اكفارك مالا يبقى فوائي الحرب مصيبتكم واردو المسلمر الحرب تحصيل واردو

١٤٦ اى تقوية لكفار الذين فاتت عنهم اموالهم سنة اى تحصيل للمسلمين الذين فقدوا اموالهم سنة

١٤٧ حق سبحانه وتعالى كفار بدر ك بورا ربي سياه كر ربي بياض قيامتي جناب الدن يا ايش انكره شدت مصيبت و حزن منع او

اوجههم وضمير هم يعود الى كفار بدر بيضا جمع بيض معطوف على سود
وقوله اعينهم بيضا كناية عن بلاكهم فان الميت يذهب سواد عينه
فتصير بيضا من الله متعلق بتكيل وتكيل حال منها تكيل خبر
مبتدا محذوف يعود الى الرد المفهوم من رد وتكيل من نكل اى رماه
بالشدة ويحتمل ان يكون تكيل بناء شخذ من النكل وهو الحزن بفقد
الولد وتكيل عطف على تكيل من نكله اذا منعه عما يريد المعنى سيد الله
وجوههم سودا وعيونهم بيضا وهذا الفعل من الله تعالى ابتلاء في الشدة
او في الحزن كالنكلى وفي المنع عما يريدون من النصرة على المسلمين
وفي البيت جناس لاحق بين تنكيل وتكيل وتقابل بين سود وبيض
سالت وسارت عيونهم منهم مثلا كانها كلها بالشوك مسمولا
عيون فاعل سالت وسارت فيكون من باب التنازع منهم متعلق
بسالت وضمير هم يعود الى كفار بدر مثلا حال من فاعل سارت كانها
الضمير الراجع الى عيون اسم كان كلها مبتدا ومضاف الى ضمير عيون
مسمول خبر كلها والجملة خبر كان بالشوك متعلق بمسمول قدم للوزن
ومسمول من سمل عينه بحديدة محماة اى فقاءها بها المعنى سالت
العيون من كفار بدر على خدودهم وبسبب ذلك سارت مثلا بين الناس
كانها مسمولة بالشوك لاجل سيلانها شبه فقاء عيون الكفار
بالسلاح بفقاء العيون بالشوك وبين سالت وسارت جناس
مضارع لتقارب اللام والراء لان مخرجهما طرف اللسان
البضر بها مقلا قد اشبهت لينا طفا الذباب عليه وهو محمول
البضر بها اى البضرها لينا اى شيء عظيم بضرها لينا يعني
صيرها مبغوضة لنا بكفرهم مقلا جمع مقلة وهي شحمة العين ومقلا
حال من الضمير في بها لينا مفعول اشبهت وجملة اشبهت نعت

١٤٨ اوزده
يعني كفار بدر كه كوزلري رخسار لرنك
اغدي ويومن الناس مثل سائر
اولدي كويا انلرك كوزلري دكن
اينه مسمولدر

لمعلت

لمعلت طفا اى وقع ونزل وعلا الذباب عليه فاعل طفا وجملة طفا
الذباب عليه نعت لينا وهو مبتدا راجع الى اللين والواو فيه للحال
ممحول خبر المبتدا اى فاسد الرائحة ومنتن وفي نسخة ممحول بالخاء
من المحل وهو التمس فعلى هذه النسخة ضمير هو للذباب المعنى البسنها
لينا من مقل مشابهة في البياض للبن فاسد الرائحة وعليه فالباء
وعلى النسخة الاخرى ان تلك المقل مشابهة للبن طفى الذباب على وجهه
بعد ما كان معمورا فيه كسائر الحيوانات اذا وقعت في مايع فانها تعلو
على وجهه بعد ما رسبت وانغمست لانتفاخها وفي البيت شبه الاستقلى
بين مقلا وممحول والمافرغ عن غزوة بدر شرع في غزوة احد فقال
ويوم عم قلوب المسلمين اسى لفقد عمك والمفقود مجدول
ويوم عطف على يوم بدر في البيت السابق ويوم مضاف الى جملة عم اى يوم
احد قوله عم فاعله ضمير يرجع الى يوم وقلوب المسلمين مفعوله واسى فاعل عم
فلفظ فيه مقدر ضميره لليوم ومتعلق بعم لفقد عمك متعلق بعم واللام
للتعليل والمفقود مبتدا والواو للحال مجدول خبره اى ملقى على الجدالة
وهي الارض وهو كناية عن مقتوليه حمزة رضي الله عنه يوم احد المعنى
والله يوم احد حيث عم الحزن فيه قلوب المسلمين بسبب فقد عمك فيه
بقتله والقائه على الارض وقاتله وحشي رضي الله عنه ثم اسلم وقتل مسيلمة
الكذاب لعنه الله في حرب اليمامة مع خالد بن الوليد في زمن خلافة
ابي بكر رضي الله عنه لما قتل مسيلمة بحربة نادى ايها الناس اني قتلت
في الكفر خير الناس بهذه الحربة وقتلت بها في الاسلام شر الناس
فعسى ان يغفر الله لي ذاك اى بقتل حمزة بهذا اى بقتل مسيلمة
وفي شوال سنة ست وخمسين غزا صلى الله عليه وسلم احدا جبل
من جبال المدينة سمي به لتوحده عن غيره منها وسببها ان

١٤٩
يعني اول كفار بدر كه كوزلرينكي شحمه رخسارلرينه
عجايب بغض اغدي اويله مقله شحمه اركه بياض خلقده
سوداده مشابه اولدي اويله سوداكه شكله
اوزرينه قونديغي حال بوكه اول سواد
قوه مشدر

١٥٠
ويوم احد ده يا رسول الله سنكله عمك
حضرتلرينك عمزه نك فقدي سببيله قلوب مسلمينه
حزن شامل اولدي حال بوكه بو مفقود
وجه ارضده القا اولنمشدر

قريشا لما رجعوا من بدر مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى
جهل وصفوان ابن امية رضى الله عنهم وغيرهم الى كل من له تجارة فى
تلك العير وكانت موقوفة فى دار الندوة فقالوا ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بربح هذا المال وكان خمسين الف دينار فجاءوا
المال فاجابوا فنزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا
قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال صفوان امية لابى
عزة الشاعر اعنا بلسانك فان رجعت اعينك وان اصبت جعلت
بناتك مع بناتى يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا
قد من على واخذ على ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقنى وانا فى اساره
ببدر قال بل اعنا بلسانك فخرج هو ومسافع يستنفران الناس
باشعارهما ودعى جبير بن مطعم عبده وحشيا وكان يقذف بحربته قذف
الحبشة فلما تخطى وقال له اخرج مع الناس فان قتلت حمزة بعمى
طعيمة فانه قتله فى بدر فانت حر وخرج معهم النساء والقيان بالدفوف
والمعازف والخمر والبغايا وتخلف العباس معتذرا بالحمة يوم ولم يأمر احدا
بشئ وارسل كتابا مع رجل من بنى غفار استأجره وشرط
عليه ان يأتى المدينة فى ثلث فتفعل فلما جاءه صلى الله عليه وسلم
وهو بقبا فك ختمه ودفعه الى ابى بن كعب فقرأه عليه ثم استكتمه
ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ربيع فاخبره بالكتاب فقال
والله انى لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه فلما خرج صلى الله عليه وسلم
من عنده قالت له زوجته ما قال لك فقال لها لا ام لك ما انت وذاك
فقالت قد سمعت ما قال واخبرته فاسترجع واخذ بيدها ولحقه
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى خفت ان يفشو الخبر

فرئى الى المغنى له وقد استكتمنى اياه فقال حل عنها وسار ابو سفيان
فى قريب من ثلثمائة الف من قريش والاحابيش وهو بنو المصطلق
بنو الهون بن خزيمة وهم الذين حالفوا قريشا عند جبشى وهو جبل
باسفل مكة على انهم مع قريش يدا واحدة على من سواهم ما سجى ليل
ووضح نهار وفارسى جبشى فسموا الاحابيش باسم الجبل وفيهم المشاة
وثلثمائة الف بعير وسبعمائة دارع فنزلوا مقابل المدينة بذى الحليفة
وارجفت اليهود والمنافقون وبعث صلى الله عليه وسلم جاسوسين
فاتياه بخبرهم وحين مرت قريش بالابواء قالت هند زوج ابى سفيان
لو نبشتم قبر امه محمد فان اسر منكم احدا فديتم كل انسان بآبائه منها
فقال بعض قريش ان فعلتم نبشت بنو بكر موتاكم وحرست المدينة وبات
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح فى
المسجد بباب صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا ورأى رؤيا قال رأيت البارحة
فى منامى خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذبابة سيفى ثلما فكرهته ورأيت
انى ادخلت يدى فى درع حصينة رأنى مردف كبشا قبل ما اولتها قال
اما البقر فناس من اصحابه يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتى يقتل
واما الدرع الحصينة فالمدينة واما الكبش فانى اقتل كبش القوم اى صاحبهم
ثم قال لاصحابه ان رأيتم ان نقيم بالمدينة وندعوهم حيث نزلوا فان
اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلت فيها فانا اعلم بها
منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن
وكان ذلك رأى اكابر المهاجرين والانصار وافق على ذلك عبد الله
بن ابى بن سلول فانه صلى الله عليه وسلم استشاره ولم يستشره قبل
ذلك فقال يا رسول الله انم بالمدينة ولا نخرج فوالله ما خرجنا منها
الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم

قوله خالفوا العهد هو اشارة الى قصة
بين المتعاهدين السيمى حلفالاه
يعتزن اليمين من الجانبين ما

يارسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان اخذوا اخذوا بحال
في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين
كما جاءوا فقال رجال غابهم احداث ممن اسف على ما فاته من مشهد
بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فيكون
ذلك جراءة منهم علينا ولا تطمع العرب ان تدخل علينا منازلنا
وما غلبنا عدو لنا اتانا في دارنا فكيف وانت فينا وافقهم حمزة وقال
والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي
خارج المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق ذلك يوم
فصلى بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد ووعدهم
النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم فلما فرغ من صلاته صلى بهم العصر وقد
حشدوا الى اجتمعوا ثم دخل بيته ومعه ابو بكر وعمر فعمماه والبساه وصف الناس
ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد
حضير رضي الله تعالى عنهما استكرهتم رسول الله على الخروج فردوا
الامر اليه فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته بالفتح والتخفيف اي
درعه وظاهر بين درعين اي لبس احدهما فوق الاخرى وهما ذات
الفضول التي ارسلها اليه سعد بن عباده سيرة لبدر وهي مرهونة عند يهودي وافتكها ابو بكر رضي الله عنه وقضاه التي
اصابها من بني قينقاع واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقته من
ادم من جلائل سيفه وتقلد السيف والقى الترس في ظهره وركب
ونسه السكب واخذ قناة بيده فقالوا ما كان ينبغي ان تخالفك
ولا تستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت فان عزمتم الى القعود
فاجلسوا وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين اعدائه وعقد صلى الله عليه وسلم لواء اللاوس بيد اسيد

ل حضر

بن حضير ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عباده ولواء
للمهاجرين بيد علي ثم ممن يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة من بني
عبد الدار اصحاب اللواء في الجاهلية فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي
ودفعه الى مصعب بن عمير لانه منهم وخرج في الف منهم ثلثمائة مع عبد الله
بن ابي بن سلول وامامة السعدان ابنا معاذ وعباده وارعين مستخلفا
ابن ام مكتوم ولما وصل راس الثنية وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذا فقيل
له حلفاء ابن السلول من يهود فقال لا نستعين بالمشركين على
اهل الكفر على اهل الشرك فردهم وقولا اخر حلفائه من بني قينقاع
لما مر في بدر من جلائهم الى بصرى واذرعات ولما وصل الشيخين وهما
جبلان عرض قومه فرد شبابا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة ثم اجازهم
منهم رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم
فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيمة فقال سمرة بن جندب
اجز رافع بن خديج وانا اصرعه فاعلم صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا
فصرع رافعا فاجازه فلما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال
وصلوا وبات واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين يطوفون
بالعسكر ونام صلى الله عليه وسلم وذكوان بن عبد قيس بحرسه لما قال
من يحفظنا الليلة حتى كان السحر اوبح ورأى في النوم الملائكة تغسل
حمزة فحانت صلوة الصبح بالشرط حائط بين المدينة واحد ورجع من
ذلك المكان ابن سلول مع جماعة المنافقين واتم ثلثمائة كما رووه
بقول عصاني واطاع الولدان ومن لا رأي له سيعلم ما يكون غلامه
فقتل نفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو
بن حرام والد جابر بن عبد الله وهو حزرجي كابن سلول يقول اذكركم
الله ان تخذلوا من اب نصر عدم النصر نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج
اذن وبراى سن كم بود كيت جنگ اليه

يعنى قومى رسول الله هلاك او كنند بر بر كجدار
ورسول الله شاب اولوب اون يش
ياشنده اولنلرى بر طرفه
ايره دى

قالوا لو كنا نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون
قتال وابوا الا الانصراف فقال اما بعدكم الله اى بالكم اعداء الله ليغنى
الله عنكم بنبيه فلما رجعوا قالت طائفة تقتلهم واخرى لا وهما ان يقتلا
وهما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فنزل قوله تعالى فالكم
فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم وقال
ابن الجوزى وهم بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف حين راوا انصراف
ابن سلول وهما جناحا العسكر فعصمهما الله تعالى ونزلت وانهمت
طائفتان منكم ان تفشلا وقال صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج
بنا على القوم من كثيب اى من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو
حيثمة انا يا رسول الله فينتدب به فى حرة بنى حارثة حتى دخل فى حائط
لهم يقال له قبطى الحارث وكان منافقا ضريرا فقام يحثو التراب فى وجوهم
ويقول ان كنت رسول الله لا احل لك ان تدخل حائطى وفى يده حفنة
من تراب وهو يقول والله لو اعلم انى لا اصيب بها احدا غيرك
يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعيد بن زيد وضربه بالقوس
فشجه واراد القوم قتله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى
اعمى القلب اعمى البصر وغضب لناس من بنى حضير حتى اشار صلى
الله عليه وسلم بتركه لك ومضى حتى نزل بالشعب من احد فجعل ظهر
العسكر الى احد واستقبلوا المدينة وبانا سناك وفاتت صلوة الصبح
والمسلمون يرون المشركين فصلى صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا
وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد منها وانه قد نفثت فى روعى الروح
الامين انه لن تموت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها لا ينقص منه
شئ وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا فى طلب الرزق
لا يحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من اتقى

يعنى بعضى طائفه ايد بلر رجوع ايدنلرى
قتل ايدرز بعضيلرى ايد بلرسه

يعنى بركسه اولسه كه برقريب يولدن بلكى
قوناغه كيدرز اول رسون كفار اركن كوزلرى
اوكندن بجيلوب انلر بلكى بر يمزاده
كورسونلر منه

كالراس من الجسد او اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم
واقبل خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل فجعل صلى الله عليه وسلم يا ويه
الزبير بن العوام وعلى الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير وقال له انضح عنا
الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وانبت مكانك ان كانت لنا او علينا فاحرج
سيفا مكتوبا فى صفحته لا فتى الا على ولا سيف الا ذو الفقار
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم على
والزبير فقام ابو دجانة وقال ما حقه قال تضرب به فى العدو حتى يحنى قال انا
بحقه فدفعه اليه وكان شجاعا يختال عند الحرب وعند راه صلى الله عليه
وسلم قال انها لمشية يبغضها الا فى مثل هذا الموطن قال الزبير بن
العوام فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فعصب راسه بعصابة
حمراء فقال الانصار اخرج عصابة الموت الذى عاهد فى خليلى ونحن بالنخل
لدى النخيل ان لا اقوم الدهر فى الكتول اضرب به يا عبد الله ورسوله
فجعل لا يبقى احدا الا قتله وقتل حمزة ارطاة بن شرحبيل وعلى طلحة بن ابى طلحة
صاحب لواءهم فحمله اخوه عثمان ابو شيبة واليه ينسب بنو شيبة فقتله حمزة
فحمله آخرون فقتلوه ونصر الله تعالى المسلمين فجاسوا فيهم ضربا ازالوهم عن مقامهم
وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وهو فى الحرب وقال الرماة
اى قوم منهم الغنيمة ظهر اصحابكم فانتظروا فقال اميرهم انسيتم
ما امرتم به قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين وقتل حمزة واشد اوس حنظلة
غسيل الملائكة فقد قال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائكة
فسالوا امراته فقالت خرج وهو جنب وسمع خالد بن الوليد الى خلل الجبل
وقلة الجبل فكر بالجبل واتبعه عكرمة فحمل على من بقى من الرماة فقتلوهم و
اميرهم وقاتل مصعب بن عميرة صلى الله عليه وسلم حتى قتل ابن قميئة

والكتول بضم الكاف وتشديد التاء مطلق التل
من كل الارض يقال اكتال اذا علا ونحو ذلك
اخر الصفوف لان من به لا يقاتل منه

اصله ضرب وغم بالسيف اى ضرب فى يا السيف بعد اسكان
الاولى اجراء للوقف مجرى الوقف منه

وهو صاحب مفتاح مكة منه
شرعا ينهبون منه

يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح لعنه الله الا ان محمدا قد قتل
وقال قائل اى عباد الله احرزوا امن جهة احرزكم فعطف المسلمون
يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم الى جهة المدينة
وتفرق سائرهم ووقع القتل ولما قصد صلى الله عليه وسلم قال رجل انه قد
قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم وقال رجال منهم
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فلا تقاتلون على دينكم فمنهم انس
بن مالك بن النضير شهد له بها عنده صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
وثبت صلى الله عليه وسلم حتى انكشفوا عنه وثبت معه اربعة عشر رجلا
سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وكان المصابون من الكفار
ببدر سبعين قتلا وسبعين ثم نادى سفيان فى القوم محمدا فنهاهم
فنهاهم عن الجواب وكذا فى حق ابى بكر وعمر فرجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء
فقتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت اى عدو الله هم احياء وبقى لك ما يسوءك
فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال وتوجه صلى الله عليه وسلم يتفحص اصحابه
فاستقبلته المشركون فرموا وجهه الكريم فاشجوه وكسروا رباعيته وكان
الذى جرح وجهه عبد الله بن قميئة فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم
اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة
وعتبة بن ابى وقاص اخو سعد هو الذى كسر رباعيته ومن ثم لم يولد من نسله
ولد فيبلغ الحنث الا وهو اجدر ان يكسر انيابا من الجماجم تعرف
ذلك فى عقبه وكانت تلك الرباعية هى اليمنى السفلى وجرحت شفته
السفلى وشج فى وجهه ودخلت حلقتان من المغفر فى وجنته ووقع فى حفرة
من الحفر التى كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين واستنقذوه البيضة
على راسه ورموه بالحجارة فاخذ على يده واحتضنه طلحة بن عبد الله
حتى استوى قائما وامتص مالك بن سنان دمه من وجنته ثم ازدرده

سجال مصدر ساجل والمساجلة ان تخرج
من البئر ماء به لو انقطعى لا خذ دلوه
يعنى مرة يكون الظفر لكم ومرة عليكم
او كدا بمرة بمرة يكون لنا مرة عليكم
وعليكم اولنا ذكر مسلم

انجوا عنى فوقاركم

منفرد وجه الدرع يعنى زرقاء الشدقين

فى اسفله

اى ابتلعه فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمى دمه لم تصبه النار
واصيبت عين قتادة فوقعت على وجنته فاخذها صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة ورد ها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وهو الذى قال ابنه حين سئل من ابنت
انا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى باروع
فعادت كما كانت لادل امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
واشتغل
المشركون بقتلى المسلمين يقطعون اذانهم وانوفهم وفروجهم ويبقرون
بطونهم وكذا النساء وبقرت هند زوج ابى سفيان عن كبد حمزة فلا
لم تستطع ان تسيغها لفظتها وهم يظنون انهم اصابوه صلى الله عليه
وسلم واشراف اصحابه وكان اول من عرفه صلى الله عليه وسلم كعب
بن مالك فراى عينيه تزهران من تحت المغفر فنادى باعلى صوته يا معشر
المسلمين ابشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفوا نهضوا ونهض معهم
نحو الشعب معه ابو بكر وعمر وعلى ورطط وطلحة على رقته وغسل الدم عن
وجهه وصب على راسه وصلى الظهر يومئذ قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه
قعود ولما راى ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلى صوته
انعمت فقال الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل فقال صلى الله عليه
وسلم لعمر اجبه فقل الله اعلى واجل لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار
فقال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم وقال ان موعدكم بدر القابل فقال صلى الله عليه وسلم لرجل
من اصحابه قل له هو بيننا موعد ولما انصرف المشركون خرج النساء الى
اصحابه يعينونهم واعتنقته فاطمة وغسلت جراحاته بالماء فازداد الدم
فاحرقت شيئا من حصير وكمدته به حتى نصل بالجرح فاستمسك
الدم وارسل محمد بن مسلمة فنادى فى القتلى بسعد بن الربيع هل لك علم بسعد

حتى قال ان رسول الله ارسلني فاجاء بصوت ضعيف فوجده جريحا
في القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام
وقل له يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك
عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الي نبيكم وفيكم عين
تطرف ثم مات رضي الله عنه والتمس صلى الله عليه وسلم حمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه وكبده وجدع انفه واذناه فنظر الى شيء
لم ينظر اوجع للقلب منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير
وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل خواتيم
سورة النحل فصبر وكفر عن يمينه وامسك عما اراد وكما اشرف على
القتلى قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في الله تعالى يبعثه
يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك فلم يلبثوا
بجراحهم وقال جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه
كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسئلك ان ارد الى الدنيا
فاقتل فيك ثانية فقال جل وعلا انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال
اي رب فابلغ من ورائي فنزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون واستشهد يومئذ سبعون اربعة
من المهاجرين وستة وستون من الانصار وقتل من الكفار ثلثة و
عشرون وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل وقيل قاتلت وبكى المسلمون
على قتلاهم وسر المنافقون وظهر غش اليهود واشتملت القصة على
حكم عظيمة منها تعريف المسلمين عاقبة الذنب وتوبيخهم على الرماة وموقفهم الذي
نهوا عن مفارقته ومنها ان الرسل تبتلى لتكون لهم العاقبة اذا
نصروا واما الداخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره
والكسر واما لم يحصل النصر اذ البغية وكان النفاق مختفيا فظهر

ای بعد ما رای سعد بن الربیع مقاله فی الکتبه

من المشرکین یعنی من اندرون تیرکمان کمینگاه بکر

وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دارهم فتحرزوا منهم ومنها كسر شماتة
النفس فلما ابتلي المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى
مهيأ لعباده منازل في دار كرامته لا تنال الا بالمحن ومنها اعلى مراتب
الاولياء وهي مرتبة الشهادة ومنها تمحيص ذنوب المؤمنين ومحق الكافرين

جاء في اولياء وكذا في شرح المنظومة في السير

وقال احدى الثنايا بالكسر في احد وجاء بجبر منها الكسر جبريل
وقال اي اصاب احدى الثنايا مفعول الكسر لا على قال في احد متعلق بقال
منها متعلق بحال من قوله الكسر والضمير للاحدى وجملة بجبر منها الكسر حال
من جبريل جبريل فاعل جاء اي اصاب احدى الثنايا بالكسر في غزوة احد
وجاء جبريل حال كونه بجبه الكسر حال كون الكسر من احدى الثنايا بهذا والذي
رايناه في مواضع من السير ان المكسور رباعية السفلى اليمنى كما قدمناه
في البيت السابق لاحدى الثنايا فليراجع وفي البيت اطناب بين الكسر
ومقابلة بين الكسر والجبر

وفي مواطن شتى كم اتاك بها نصر من الله مضمرين ومكفول
وفي مواطن متعلق باتاك شتى نعت المواطن جمع شتيت بمعنى متفرق كم
للتكثير حال من فاعل اتاك وهو النصر قدمت لانها استفهام له الصدارة
اتاك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والكاف مفعول اتى بها اي في
مواطن نصر فاعل اتاك من الله متعلق بمحذوف وهو كائن نعت لنصر
مضمرين نعت لنصر من الضمان ومكفول عطف على مضمرين قوله مضمرين
ومكفول عبارة عن التزامه وايجابه تعالى على نفسه كرامة يعني ان الله سبحانه
وتعالى كتب واوجب على نفسه كرامة له تعالى كما سبق في علمه نصرك على
اعدائك في مواطن متفرقة كثيرة من مواطن القتال عنا بشأنك
وتقطيعاتك صلى الله عليه وسلم وفي البيت مراعاة النظير بين مواطن ونصر

١٥١

يعني اول احد عزوه وسيده رسول الكرم صلى الله عليه وسلم
حضة عن شك احدى الثنايا بسنة كسر اصابت سيدي
وجبريل عليه السلام احدى الثنايا وان اولان
كسره وجبريه اندراوه يعني عالمه كلدي

١٥٢

ما رسول الله سكام مواطن متفرقة وكثيره واه
جناب الدون مضمرينا ومكفول اولان
نصرت على الاعدا اكلدي

وملكت يدك اليمنى ملائكة • غر كرام وابطال بهاليل

وملكت عطف على قوله اناك في البيت السابق يدك مفعول اول لملكت والمفعول الثاني اعداناك بالتقل والاسر اليمنى نعت ليدك وهي يمن اليمن ملائكة فاعل ملكت غر نعت للملائكة كرام نعت بعد نعت للملائكة وابطال عطف على ملائكة جمع بطل اي شجاع من الصحابة بهاليل نعت للابطال جمع بهلول وهو السيد اي ملكتك وتصرفك في تلك المواطن من قتل اعداناك واسرهم ملائكة ذوو اغر وكرام كما وصفهم الله تعالى بقوله كراما كاتبين وابطال اي اصحاب ذوو اشجاعة بهاليل ذوو اسيادة وفي البيت مراعات النظير بين اليد واليمنى وبين ملائكة كرام وبين ابطال

بهاليل

يسارعون اذا ناوبتهم لوغى ان الكرام اذا نودوا بهاليل

يسارعون نعت بعد نعت لابطال اذا ناوبتهم ظرف ليسارعون و الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لوغى واللام للتعليل متعلق بناوبتهم اي لاجل الحرب سميت به لان فيها الوغى وهو الجلبة والاصوات ان الكرام اذا نودوا استيناف بياني لوقوعه تعليلا للجملة قبل وهي مسارعتهم اذا نودوا والوغى بالقصر جمع بالول بالضم الرجل الخفيف في السير يعني ان الصحابة اذا ناداهم النبي صلى الله عليه وسلم للحرب سارعوا الى اجابته لانهم كرام وكل كرام اذا نودوا للحرب سارعوا اليها

• • • • وفي البيت اكمذهب الكلامي لان نظم الثاني تعليل للاول

من كل نضوة تحول مايزال به • الى المكارم جد وهو مهزول

من بيان لقوله ابطال في البيت السابق نضوة بالكسر بمعنى الضعيف النحيف واصله الى التحول بيان ان ضعفه لا من المرض بل من التحول من خفة بدنه من الجهاد والنصب قوله مايزال به استيناف بياني تعليل لنضوة تحول اي يدوم به والباء في به بمعنى في اي فيه والضمير راجع الى

١٥٤

يا رسول الله شوه مواطن كثيره وده صحاب غر وكراما كاتبين اولان ملائكة وصحاب سيادت اولان اصحاب شجعانك يد نماكي تملكيك ايتديكي يد يمني فعل اعدا كدن سكا نصرت الله ايدر

١٥٥

يعني يا رسول الله جناب سعادت اناك اول اصحاب شجعانك حربه دعوت بيورديكك وقتده مساعده ايدرلر زيرا انلر كريملردر هم حربه دعوت ايتدكده لبيك مساعده ايدرلر

١٥٦

يعني اول اصحاب شجعانك سيرسيكي نحول وضعيف رزيرا سيرسيكي مكارمه يعني نصرت ديني يه جد وسعي وارد وجان يوكدر سيرسيكي مهزولدر

كل الى المكارم متعلق بجد وعداه بالى لتضمنه معنى المسارعة فيصير المعنى مايزال فيه جدحال كونه مسارعا الى المحامد والمكارم جد فاعل مايزال وهو الواو للحال مبتدا راجع الى كل نضو نحول مهزول خبر المبتدا والجملة مؤكدة لكل نضو نحول يعني ان الابطال كل واحد منهم ضعيف من النحول وجده ومسارعته الى المكارم اي نصرة النبي صلى الله عليه وسلم دائم فيه وذلك الجد في حال هزاله

بناته بدم الاقران مخضبة • وطرفه بسنا الايمان مكحول

بناته مبتدا والضمير للكل والبنان اسم جنس جمعي بنانة كتمرة وتمرة وكل اسم جنس جمعي جاز توصيفه بالمفرد والجمع ولذا افرد خبره وهو مخضبة اسم فاعل بدم الاقران متعلق بمخضبة قدم للضرورة والاقران جمع قرن بالكسر وهو من يقارنك في القتال وانما خص الاقران لانه لامدح للشخص في قتل من ليس قرنا له وذكر اخضاب البنان تشبيها لها باظافير السباع والا فالمقاتلون انما يخضب بالدم سلاحهم وطرفه عطف على بناته وضميره لكضميره بسنا الايمان متعلق بمكحول وسنا مقصور ينا وهو كالضوء والنور واما الممدود فهو الرفعة يعني ان هذا النضو محجم الاناميل بدم الابطال لما ثبتين في الشجاعة وعينه مكحولة بنور الايمان فاذا راى الاعداء وجوههم لايراع ولا يخاف لقوة ايمانه حتى كانه كحل في عينه فلا ينظر الا بنور الايمان الصاعد من قلبه لعينه وفي البيت مراعات النظير بين بنان ومخضبة وبين طرف ومكحول

ال النبي بمن اوما اشبهكم • لقد نقد تشبيه وتمثيل

قوله ال النبي اي ال النبي وشبهه جملة مستقلة قوله بمن متعلق باشبهكم او ما عطف على بمن واراد بمن العاقل وما غيره كالشمس والقمر

١٥٦

وهر بر ضعيف ومهزول اولان اصحاب شجعانك بر مقدر نيك اطرافي كيندر وكفره واز اسلك قاني ايله بويانمش اولمغله هر بر نيك كوزلي نور ايمان ايله مكحولدر

١٥٧

يعني اي النبي سزي مخلوقات عالمدن وغير عالمدن تشبيه ايده بيلورم يعني بر ملكمان بر شبيه تشبيه ايتمك قادر اولامم زيرا سزي بر شبيه تشبيه وتمثيل ايتمك متعذر ومحالدر زيرا سزده اولان فضائلي عقل احاطه ايتمز

من الموجودات والاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي اي ليس هناك
عاقل اشبهكم به ولا غيره عاقل لقد لقد اي امتنع واللام في لقد
موطئة اي مهيئة للقسم والجملة تعليل لانتفاء التشبيه لشبهه فاعل
تقدر وتمثيل عطف على تشبيه يعني بآل النبي اني اقدر على ان اشبهكم
بشيء من المخلوقات العاقلة كزيد وعمرو ولا غير العاقلة كالشمس والقمر
لانه استحال تشبيهكم وتمثيلكم بشيء مما خصكم الله به من الفضائل
التي لا يحيط بها العقل وفي البيت اشتقاق بين اشبهكم وبين شبيه
والمذهب الكلامي في قوله لقد تقدر

١٥٨ يعني مدحه پرشد پر بجي بر طريق تي رسولي كه اول مدح اليه اهل بيت رسول الله ي مدح ايجون اهيت واستحقاق اوله اولماز

وهل سبيل الى مدح يكون به لاهل بيت رسول الله تاثيل
قوله وهل للاستفهام الانكاري اي لا يوجد سبيل وسبيل فاعل وجد
المقدر الى مدح متعلق بسبيل لتضمنه معنى الوصل قوله يكون جملة
يكون نعت لمدح به خبر يكون لاهل متعلق بتاثيل وتاثيل اسم يكون
اي ائتيه يعني وهل يوجد طريق موصل الى مدح وذلك المدح يكون ائتيه
واستحقاقك لمدح اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
لا يكون ذلك ابدا لعدم تناهي فضائلهم ومال هذا البيت مقرر للبيت
الاول وفي هذا البيت جناس اشتقاق بين اهل وتاثيل

١٥٩ قوله من مراد اهل بيت رسول الله در بورده يعني كم مراد عاهد كم وكلمه ران لاشبيه لكم متبايع عليه در من الورى لاشبيه قولنده بيانه در فاستقبلوا فالنصب ايجون در فانه لو كان ماضيا لوجب ان يكون بواو من معاشه السبع فاستقبلوا لانه معطوف لقد در معطوف قدر

يا قوم بالعنكم ان لا شبيه لكم من الورى فاستقبلوا السبع وثقوا
المراد بالقوم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قوله بالعنكم اي عاهدكم
على هذا الاعتقاد وذلك الاعتقاد هو انكم لا شبيه لكم من الخلق وسمي
بيعا لان المعاهد يبيع نفسه للمعاهد ببدل هو بيع الاخر نفسه للاول
قوله ان لا شبيه لكم متبايع عليه شبيه اسم لا لكم متعلق بمحذوف هو
خبر لا من الورى كلمة من تبعيضية متعلق بشبيه فاستقبلوا الفاء
لتعقيب البيع مفعول فاستقبلوا او قولوا عطف على فاستقبلوا

يعني يا قوم اعتقدتم انكم لا شبيه لكم من المخلوقات خلقا وخلقا فان كنتم
محقا في ذلك الاعتقاد فقولوا به وصدقوني فيه والا فامسحوا ذلك السبع
ليقتضي الاعتقاد وفي البيت مراعاة النظير بين المتباينين والاقالة بين
قوم والورى

بهم وما سخطوا اني لشكول جاءت على تلو آيات النبي لهم ودلائل هي للتاريخ تذييل
على تلو آيات يعني حال من دلائل لهم حال من دلائل اي لاهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم ودلائل فاعل جاءت هي مبتدا راجع الى دلائل للتاريخ
متعلق بتذييل خبر بتذييل خبر للمبتدا يعني ان اهل البيت جاءت لاجلهم
وكراماتهم تالية وتابعة في الوقوع لآيات النبي ودلائله كالمجيء تذييل
التاريخ متاخر عن اصل التاريخ وفي البيت مراعاة النظير بين آيات
ودلائل وبين تاريخ وتذييل

١٦٠ يعني اهل بيت رسول الله ايجون هي صلى الله عليه وسلم دلائل كرامانه تاليه وتابعه در انلر يعني حالده دلائل وكرامتلري كلمه بكه كويا تاريخ ايجون تكمله وتذييل در

معاشر ما رضوا اني لمبتهج بهم وما سخطوا اني لشكول
معاشر خبر مبتدا محذوف اي هم معاشر اي آل النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ما رضوا اني لمبتهج ما نافية واني اي باني واللام في لمبتهج هي
المدخلة من المبتدا الى الخبر عند مجيء ان لئلا يجتمع اوتاكيد فان للتاكيد
واللام للتاكيد والمبتهج المسرور والفرح بهم متعلق بقوله لمبتهج وشكول
اي من حصل الشكل وهو الحزن لفقدان الولد والمراد ههنا الحزن لاي نحو
كان يعني ان اهل البيت لهم مقام عند الله عظيم يقتضي ان يبتهج بهم
وقد ابتلوا في الدنيا بمصائب معلومة مشهورة تقتضي ان يحزن عليهم
لكنهم ما رضوا ان يفرح في الدنيا باعطائهم الله لان الدار الدنيا لا
تسع الفرح والسرور ورضوا بان يحزن على ما اصابهم من المصائب هذا
ان كانت ما في الموضعين نافية كما قررناه ويجوز ان تكون مصدرية
ظرفية فهما فالمعنى على اني لمبتهج مدة رضائهم عني وشكول مدة سخطهم

١٦١ والجملة نعت لمعاشر والعائد على الموصوف فاعل رضوا وما سخطوا عطف على ما رضوا اني لشكول مثل اني لمبتهج وشكول صح

على وفي البيت تقابل بين ما رضوا وسخطوا بمنتج ومكمول وقد افتتح
ابتداء التسويد بهذا الشرح ليلة الخميس التي تليها ليلة المعراج من شهر رجب
المرجب سنة اربع وسبعين ومائة والف ثم انتهى التسويد الى قوله
البيت يوم الاثنين والعشرين من محرم الحرام سنة خمس وسبعين
ومائة والف اللهم يسر ختامه بكرمك الواسع

وان من باع في الدنيا مجتبهم يبغضه الله في الاخرى لمكفول

وان من عطف على البيت قبله باع استبدل في الدنيا متعلق بباع
وفي بمعنى الباء واللام عوض عن المضاف اللازم للدنيا وهو كالمتاع
والربح ببغضه متعلق بمكفول قدم لضرورة الوزن وهو مضاف الى
فاعله وهو لفظ الجلالة والبغضه بكسر الباء شدة البغض وكذا البغضا
في الاخرى ظرف للبغضه لمكفول من النكال وهو العذاب والعقاب
واللام هي المذلقة عن اسم ان الى خبرها لئلا يتوالى تاكيدان والمعنى
ان الذي استبدل وباع بالدنيا اي بمتاعها وزينتها لمعاقب ومعذب
بشدة بغض الله تعالى في الاخرة ويحتمل ان يكون في في قوله في الدنيا
ظرفية وقوله ببغضة الله متعلق بباع وقوله في الاخرى متعلقا
ببغضة او بقوله لمكفول لانه قدم ضرورة فعلى هذا يكون المعنى ان
الذي استبدل في الدنيا عن مجتبهم بعض الله في الاخرة وليس ناصبي
وهو من يبغض عليا رضي الله عنه ويحب ابا بكر وعمر عكس الشيعي الكسي
من احب الجميع وهذا المستبدل معذب ومعاقب في الاخرة بسبب
تركه مجتبهم في الدنيا لانه تعالى هو القائل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي البيت جناس طباق
بين المحبة والبغض وبين الدنيا والاخرة ثم اني بدات التسويد منذ
البيت بتوفيق الله تعالى بعد الستين يوم الخامس عشر من شهر محرم

١٦٢
اي يحصل ان كرام رضي الله عنهم اسلاكه
مجتنى مباح وزينت وبتاجيع واستبد
ايدن كلمه البته اخرده بشدت
بغض الهي بله معاقب معذبدر

الحرام سنة تسع وسبعين ومائة والف

وحسب من نكلت عنهم خواطره ان مات او عاش تنكيل وتنكيل

قوله وحسب الخ معطوف على البيت الذي قبله لانه كلام اخر لان
البيت السابق في حق محبي اهل البيت وهذا البيت في حق اعدائهم
وحسب مبتدا مضاف الى من الموصولة اي محسبه اي كافيه
له من غيره كقوله تعالى حسبنا الله اي محسبنا الله اي كافينا
من غيره لقولهم احسبه الشيء اذا اكفاه والدليل على انه بمعنى
محسب انك تقول هذا رجل حسبك من رجل متصف به النكرة
لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقة ويستوي في
الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل
نكلت ماض فاعله خواطره وفي نسخة نكلت بمعنى امتنعت قوله
عنهم حال عن قوله خواطره وعامله قوله نكلت والجملة صلة من قوله
تنكيل فاعل حسب سد مسد الخبر تنكيل عطف على تنكيل قوله ان مات
شرط قدم عليه جوابه وهو حسب المعنى وحسب عداوة اهل البيت
الذي نكلت وحرمت او امتنعت خواطره حال كون النكل والحرمان
والامتناع ناشئا عنهم اي عن اهل البيت بسبب قتل محبي اهل البيت
اقاربه وبسبب عداوته اياهم ينكل الله تعالى به في الاخرة فحسبه تنكيل
في الدنيا اذا عاش وتنكيل في الاخرة اذا مات وفي قوله تنكيل وتنكيل
نشر لا على ترتيب اللف فان التنكيل الاول ناظر الى قوله عاش والتنكيل الثاني
الى قوله مات وفي البيت جناس طباق بين مات وعاش

ان المودة في قربى النبي عنى لا يستقيل فؤادي عنه تحويل

المودة اسم ان واللام فيها للعهد والمعهود مودتي له التي هي فوق
مودتي لجميع ما يتعلق بي من اهل وولد وغيرهم والمعهود مطلق

١٦٣
وحي خواطري محزونه اولان عدو اهل بيته
اينه اوه حيابده اولدقجه تنكيل وبعد
ممانه اخرده تنكيل وعذاب
كافيدر

١٦٦
نبي محترم صلى الله عليه وسلم اكرامنه قرابتلري
ايچون هم موده ومحبتم عنادر بني جميع مسلمانلرك
معنى ازبر عشاقه قربيلي هم قلبمي اول عشاقك
سيد قادر دكلدر بني سيد قادر اسلاف هم
قلبمي اول عشاقك سوندن
سيد عادر دكلدر

المودة مني ومن غيره له قوله قربى مصدر على وزن فعلى والالف
للتانيث بمعنى القرابة اى لاجل قرابة النبى الذى هو مضمون الآية الكريمة
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واذا اجبر بالمودة قوله غنى خبر
ان والنكتة فى التعبير بلفظة غنى ان المودة اجره بتبليغه صلى الله عليه
وسلم الشرع واجرة العمل الدنيوى يحصل بها الغنى عما كان محتاجا
اليها وجملة لا يستميل الى آخره فى محل الرفع نعت لقوله غنى تميل
اى جعلى غيرى اياى وامال بدل تركى للمودة واثار التميل لان الاثر اثر
فى الدنيا والاخرة من السعادات المعنى ان مودتى التى تقارب النبى لاجل قربهم
له مغنية عن جميع المطالب الدنيوية والاخروية ان هى الا داع جامع الميل
الى كل ما يطلب فى الدنيا والاخرة وقوله لا يستميل اى لا يقدر ان
يجعل فؤادى مائلا بالضرورة عن مودتهم الى عدمها غنى وفى البيت
مراعات النظير بين غنى وتميل فان المال والغنى يجتمعان فى شخص واحد

وكم لاصحابه الغر الكرام به عند الاله لهم فى الفضل تخويل

وكم خبرية للتكثير خبر مقدم الغر بضم المعجمة جمع الاغر فى الاصحابه
والغرة بياض فى جبهة الفرس ثم استعيرت للشهرة الكرام بالكسر
جمع كريم بمعنى بعد نعت لاصحابه وهو فى اصل اللغة الجامع لمحاسن
الاخلاق ثم خص فى عرف اللغة بملكة اعطاء المال لمستحقه احتاج
الفقراء الى المال به اى بسبب النبى صلى الله عليه وسلم قوله عند
الاله ظرف للجار والمجرور اى كائن لاصحابه عند الاله وعند ظرف لمتعلق
اللام فى لاصحابه قوله لهم تكرار مع قوله لاصحابه كرره لطول الفصل
فى الفضل متعلق بتخويل وتخويل مبتدأ مؤخر والتخويل التمليك
يقال خوله الله عز وجل الشئ اى ملكه اياه المعنى ان الصحابة المشهورين
كالغرة الجامعين لمحاسن الاخلاق بسبب النبى صلى الله عليه وسلم

١٦٥

وخى چوں كرده مانند غزه اولان اصحاب كرام
ايجون نبى عليه الصلوة والسلام سبيله
عند الله فضل واحسانه
علبك اولور

عند الاله لهم تخويل وتمليك الفضل والاحسان

قوم لهم فى الوغى من خوف ربهم حسن ابتلا وفى الطاعات تبتيل

قوم خبر مبتدأ محذوف اى هم اى الاصحاب قوله لهم خبر مقدم ومبتدأه
المؤخر هو قوله حسن ابتلا وجملة لهم حسن ابتلا نعت لقوله قوم
فى الوغى متعلق بحسن ابتلا قدم عليه لضرورة النظم والوغى الحرب سمى
لما فيها من الصوت والجلبة قوله من خوف ربهم اى لاجل خوف ربهم
حال من قوله حسن ابتلا وهو متعلق بمحذوف وقدمه للحصر والمراد من حسن
ابتلا الاهتمام فى قتال العدو قوله وفى الطاعات جار مقدم وتبتيل مبتدأ
مؤخر والجملة عطف على الجملة قبلها فهى نعت بعد نعت وقوله فى الطاعات
تعميم بعد تخصيص فان حسن الابتلا نوع اعظم من مطلق الطاعات فصح
افراده بالذكر المعنى مولاء الصحابة قوم لهم حسن ابتلا واهتمام فى الحرب
لا شئ من خوف ربهم الا لهم بقتال اعداء الدين ومدافعى قتالهم
قوله وفى الطاعات تبتيل اى انقطاع اى اخلاص به فى قتال النفس
والهوى والشيطان والدنيا وهو المسمى فى الحديث بالجهاد الاكبر فى قوله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى البيت
مراعات النظير بين حسن ابتلا وتبتيل لان كلا منهما جهاد

كانهم فى محاريب ملائكة • وفى حروب اعاديهم رابيل

فى محاريب حال من الضمير الذى هو اسم كان ومحاريب جمع محراب
وهو علامة القبلة سمى به لان التوجه اليه فى الصلوة يمنع الاكل و
الشرب ونحوهما ومن مطالب النفس فيه محاربتها واراقة الصلوة
فان المحراب يستلزم الصلوة وان عكس قوله ملائكة خبر كان وفى جرة
عطف على فى محاريب وحال كونهم فى الحروب كانهم رابيل الرابيل
جمع ربنال كقرطاس بمعنى الاسد رباعى وقد لا يجمع المعنى كان اصحاب

١٦٦

يعنى مانند غزه اولان اصحاب كرام برقومدركه
بلرينك خوفندن ناشى جمله سى حسن ابتلا
واهتمالرى وار ور وطاعات الهيه ده
اخى انقطاع واخلاصلرى
وار ور

١٦٧

يعنى مانند غزه اولان اصحاب كرام اخلاص انتظام
وجناب حقك توجه تامله دينك مانعى صلاندرده
كوره ملائكه در وه دشمندينك حروب و
قتالنده شيران مثداولان سجاعت
اور ان در

فی صلاتهم ملائکة بسبب اخلاصهم وتوجههم الی الله ترجمانا ما
والتذاذهم بها وکانهم فی حروب اعادیهم اسد من حیث الشجاعة
فی البیت مراعاة النظیر بین ملائکة ورابیل من حیث ان الملائکة ایضا حاربوا
فی بدر وغیره اوطباق من حیث ان الملائکة لاشهوة لهم ولا غضب
والحیوان تمام الشهوة والغضب والانسان یمیل الی الملائکة والی
الحیوان وجناس اشتقاق بین محارب وحروب

حلی العباءة قلبی حین کان فیها للآل تعظیمة والصحب تخلیل

العباءة مفعول حلی قلبی فاعل حلی حین ظرف لحلی تعظیمة اسم کان و
بها حال حال من تعظیمة واللام متعلق بتعظیمة قدم علیه للحصر وجملة
کان فی محل جر باضافة حین الیها والصحب عطف علی قوله للآل تخلیل
عطف علی تعظیمة المعنی حلی ای شابه العباءة وهی الکساء التی جعلها
النبی محیطة ببعلی وفاطمة والحسن والحسین وقال اللهم ان هؤلاء اهل
بیتی فاذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهیرا قلبی فی وقت الذی وقعت
التعظیمة بها للاول وفی وقت الذی وقع فیه التخلیل للصحب والمراد
بالصحب ابوبکر رضی الله عنه والتخلیل من خواصه لانه کنایة عن انفاق جمیع
ماله للنبی صلی الله علیه وسلم ولم یفعل هذا غیره وفی البیت مراعاة النظیر
بین تعظیمة وتخلیل لان کلا منهما متعلق بالعباءة

ولی فؤاد ونطق بالوداد لهم • وبالمدامع مشغوف ومشغول

ولی الواو للعطف علی البیت قبله ولی خبر مقدم فؤاد مبتدا مؤخر
ونطق عطف علی فؤاد وهو مصدر اریدبه اللسان الناطق مجازا
مرسلا بالوداد متعلق بمشغوف والمراد به اثر المحبة وهو معاملة لسن بحبه
بالمعاملة الحسنة التی یقتضیها الحب بان یخزن لصالحهم فی الدنیا
ویفرح قلوبهم فی الاخری والام لهم للتعدیة وضمیره للآل و

مالهم الخ

١٦٨

یعنی نهم قلبیم شول کسانه مشابه اولدیکه اول کس
بروفقده آل کرامه تعظیمه اولدی واول کس
بروفقده ابوبکر رضی الله عنه ایچون
تخلیل اتمع اولدی یعنی جمیع مالنی
نبی محترم صلی الله علیه وسلم
اوغرینه انفاق ایتدی

١٦٩

وحی نهم ایچون رطب واردر که اول آل
کرام رضی الله عنهم علیه السلام کی
محبتیله مشغوف اولدی وحی نهم ایچون
زبانلری ناطق واردر که الدیکی
مدایحله مشغول اولدی

مالهم الخ

بالمدایح عطف علی بالوداد وهو متعلق بمشغول واللام عوض عن المضاف
الیه ای مدایحهم مشغوف نعت للفؤاد والشغف شدة الحب الحاصلة
بین الشغاف والقلب والشغاف وعاء القلب مشغول نعت لمنطق
المعنی ان لی قلبا مشغوفا ای محبا شدید الال بحیث یشاهده
الرواة الحاکیة معاملة الحسنة للآل بخزنهم فی الدنیا وفرحه
بفرحهم فی الاخری وایضا ان لی لسانا ناطقا مشغولا بمدایح الآل
وذکر خصایصهم التی اختصهم الله بها وفی البیت الجناس اللاحق
بین مشغوف ومشغول والنشر المرتب فی مشغوف ومشغول بعد اللف
وهو فؤاد ومنطق ومراعاة النظیر بین الفاظه کلها کما لا یخفی

فان ظننت بهم غلا لبعضهم انی اذا بغرور النفس مخذول

فان ظننت عطف علی البیت قبله وان للشرط وظننت فعل الشرط
بهم متعلق بمحذوف وهو واقعا وهو مفعول فان ظننت ومفعوله
الاول غلا والسوغ فیه للتعلیل والغل الحقد والبعضهم متعلق
بغلا والی للبیاء اسم ان اذا ظرفیة ای فی ذلک الوقت وهو وقت تخلی
لهم مخذول خبر ان بغرور متعلق بمخذول قدم لضرورة الوزن وجملة انی
الی آخره جواب الشرط ترکت فیه الفاء علی لغة من یقول س من یفعل
الحسنات الله یشکرها • المعنی متی خطر ببالی وتوهمت انه یقع
منهم او فی بعض الاوقات ولو کان ذلک البعض احدا کنت مخذولا
ومخدوعا بخداع الشیطان والنفس لی بسبب غرورها فی البیت
جناس الاشتقاق بین غلا ومخذول ومراعاة النظیر بین الغرور
والنفس والتخیل

ائمة الدین کل فی مجادلة الی صواب اجتهادا وسنا کرل

ائمة خبر مبتدا محذوف تقدیره هم الراجعة الی الآل وائمة مضاف

١٧٠

واکر بلکه بعضیسنه اولی الدائم واقع اولور
ظن ایدرسم بعضیلرینه الدائم افتقاد وعوده
نفس ایده الدائمس اولورم ؟

١٧١

اول آل کرام رضی الله عنهم السلام ائمه دین اولدقلری
کبی دینه اقتدا الزمان اولدقلری اکثر مسایل مجادله
ومحاربه ده اجتهاد وصوابه موکولدر یعنی الله تعالی
نزد شان وعظمتنه لایق وسزاوار اولدیغی مجادله
کفاره ده لسان وعقل ایله مجادله مجتهد بنده
اجتهاد وصوابی تفویض ایلدی

الى الدين كل مبتدا موكول خبره في مجادلة متعلق باجتهادهم
منه مقدم من تاخير من النعتية الى صواب متعلق بموصول وصواب
اجتهاد اى الى اجتهاد هو الصواب من اضافة الصفة الى الموصوف
منه نعت للاجتهاد وضميره لكل المعنى ان الال ائمة الدين لا اقتداء
الناس بهم بقوله صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وكل منهم فوض الله اليه الاجتهاد الذى هو الصواب
عند مجادلته لغيره من الكفار بشاوبسنا وكذا لغيره من المسلمين
المجتهدين بالسنة وعقل فى الفروع الفقهية وصف الاجتهاد بالصواب
هو هم المذهب المصوبة وهم القائلون بان كل مجتهد مصيب و
الصحيح ان المصيب واحد وما عداه مخطئ ويجاب عنه بان المراد
الاصابة فى الظاهر وفى البيت مراعاة النظير بين الصواب
والاجتهاد

يقضى الله امرا كان قدره وكل ما قدر الرحمن مقبول

يقضى الله هذا تقليل لتفويض الله الاجتهاد لهم بعد موت
نبيهم امر مفعول يقضى والمراد باللام تكميل الامور الشرعية وجعلها
فى كتب مرتبة قريبة الماخذ وهذا هو الغاية المرعودة ليظهر وعلى الدين
كله واسم كان ضميره يرجع للامر قدره خبر كان بتقدير قد وقدره
اى عينه تعالى فى الازل مسطر فى اللوح وان يقع فى الدنيا وقد وقع
والله الحمد وكل مبتدا مضاف الى ما وما موصولة وجملة قدر الرحمن
من الفعل والفاعل صلة ما والعائد محذوف وهو مفعول قدر ان
قدره الرحمن مقبول خبر المبتدا والمراد بالقبول الاستعداد
المعنى ان ما فوض الله الاجتهاد الصواب للاول فى مجادلتهم يقضى
الله امرا هو ثمرة اجتهادهم بالقتال الموجب لاتساع رقعة الاسلام

١٧٢

اجتهاد كل آل كرام رضى عنهم السلام تقضيه
علتى بود كه الله تعالى تكميل امور شرعيه
نمضاء حكم ايشان بجون در كه اول تكميل
امور شرعيه بى الله تقدير ايشان ايدى
والله تعالى بتقدير ايشان بكى جميع
شى آل كرام رضى عنهم
السلام مقبول بيدر

والمجادلة باللسان الموجبة لتفصيل مسائل الدين من اصول
وهى العقائد وفروع وهى الفقه وان ذلك الامر كان معلوما لله
تعالى ازلا ومكتوبا فى اللوح مقدرا ان يقع ثم اخبر انه قد وقع وقال
وكل شئ قدره الله فى الازل وقوعه فى زمان فهو لابد ان يقع وهو
منا قبول نفوس استعدادها بحذقة هذا الدين بلسانهم و
سنانهم وفى الشطر الاول فى هذا البيت مذهب الكلائى هذا الشطر الثانى
منه للشطر الاول فيكون علة العلة والعلة الاولى معاد اللام التى فى
يقضى والثانية معاد الاستيناف التعليلى من المقام

حبى اذا مسخت المصطفى بمدحى فى الحشر تزكيه منه وتعديل

حبى اى كافى اذا شرطية ومسخت فعل الشرط اى اعطيت واهديت
وجوابه محذوف دل عليه المذكور وهو قوله حبى تزكية المصطفى
هو نبينا صلى الله عليه وسلم الذى اصطفاه الله تعالى مدحى مفعول
مسخت جمع مدحة وهو ما يمدح به الممدوح فى الحشر ظرف للتزكية وتزكية
فاعل سد مسد الخبر وتعديل عطف تفسير على تزكية منه متعلق
بمحذوف نعت لتزكية اى ما شئته منه وضميره للنبى صلى الله عليه وسلم
المعنى انى اذا اهديت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا معانى قصائد
التى هى كالآلة كان ذلك فى الحشر سببا لشفاعته لى الموجبة لتزكيتى
اى تخليتى من الذنوب والاعتدال بالمشى على الصراط المستقيم
بزوال انحرافى عنه بسبب المعاصى وهذا القدر يكفينى لانه امر
جليل جدا لان فيه خلاصى من العذاب وهو تخلية وفوزى بجنات
النعيم فى الجنة وهو تحلية وفى البيت مراعاة النظير بين المنح
والمدح وبين التزكية والتعديل

مدح به ثقلت ميزان قائله وخف عنه من الاوزار تثقيل

١٧٣

قمحن بن مصطفى صلى الله عليه وسلم مدحتلرى يعنى كندو سنك
كالاتنى ناطقه اولان معانى قصائد يمى وبنيادة هايه
ايليم اخرنده بكا تزكيه يعنى ذنوب ومعاصيدن
تخليه اولنه وبكا تعديل اولنه يعنى
صراط مستقيم اوزره مشيه
اعنه الله كما فيندر

قوله فاعل سد مسد الخبر على ان حبى بمعنى كافى واما على حبى
بمعنى يكفى فلا احتياج الى هذا التغيير بل ان قوله
تزكيه فاعل بالذات منه

١٧٦

اول هديه ايلدكم حم برمد حدركه انكله قائلك
ميزانى ثقيل اولدغى زيرا اول مدح حسنات
وثقيله اولان اوزاره سيئات انك
قائلندن خفيف اولور

والحمد

مدح خبر مبتدا محذوف عائد الی المدح الذی فی ضمن المدح به
متعلق بثقلت والباء للسببیة والضمیر للمدح میزان فاعل
ثقلت وتانیثه باعتبار ما یوزن به من الاشیاء او تانیثه
باعتبار المضاف المحذوف وهو کفة المیزان والمیزان مضاف
الی قائله المضاف الی الضمیر العائد الی المدح وخف عطف علی
ثقلت عنه ظرف لغو متعلق بخف وضمیره للقائل ثقیل فاعل
خف من الاوزار وهو فی الاصل نعت لثقیل قدم علی منعوته فاعرب
حالا والاوزار جمع وزر بمعنی ثم المعنی ان مدحی للمصطفی لیس
کمدح مادح لغیره بل مدحی له مدح بسببه ثقلت کفة الحسنات
من میزان قائله به فجانبتها وخفت عن قائله کفة ثقل السیات
بحوا لشفاعته علیه صلی الله علیه وسلم وفی البیت مراعات النظیر
بین الفاظه وطباق بین الخفة والثقل وبین الاوزار والحسنات
التی اقتضاها ثقل کفتها والتخلیة عن الاوزار والتخلیة بالحسنات

وکیف تاتی جنایة صاغه سهم یرد فیها من قطوف العزة ذلیل
وکیف عطف علی الجملة التی فی البیت قبله وکیف للاستفهام الانکاری
بمعنی انکار الشیء لا الانکار علی الشیء تاتی ای تتصل جنی صفة مشبهة
بمعنی الاسم المفعول ای مجنی وهو مضاف الی الاوصاف التی المضافة
الی الضمیر العائد علیه صلی الله علیه وسلم سهم جمع سهمة وهی العزم علی
الفعل وهو فاعل تاتی یرد فیها فعل ومفعول وهو الضمیر العائد الی
سهم ویروق من راقنی الشیء یروقنی ای اعجبنی من قطوف بیان للذلیل
والقطوف بضم القاف جمع قطف بالکسر وهو العنقود قال الله تعالی
قطوفها دانیة قوله العز ضد الذل واضافة القطوف الیه بیانیة
علی ان العز بمعنی العزیز یعنی ان القطوف عزیزة لانبنائها کل واحدة

وحی نه کیفیتله شعر انک ممتدحی رسول اکرم صلی الله
علیه وسلمک مانند اثمار اوصاف شریفه سنی و شیمه
یعنی اوراکه واصل اولور ایسه یعنی اولدقلرنه ویلدقلرنه اثمار اوصاف
کبی عزیزه وبعیده المنال عنقود ایرینک مذلله و مستسهله سنی
تعجب ویر ایسه یعنی اثمار اوصاف شریفه سنی رؤس جبالده اولان
بعیده المنال عنقودلرکبی اولمکله بیکن سهل
الاخذ والادراک اولمسنی تعجبا یرد سه

لان المراد من القطوف اوصافه صلی الله علیه وسلم التی لا یحاط بها
لان الله وصفها بالعظم فی قوله تعالی وانک لعلی خلق عظیم وما
استعظم الله کیف ینال تذلیل فاعل یروق والمراد به تسهیل اوراکها
اوصافه صلی الله علیه وسلم المعنی کیف یمکن ان تاتی ای تتصل صولا
تاما الی جنابه بعض صفاته واوراکها سهم ای سهم الشعراء یعجبها ان یکون
الاوصاف المشبهة للثمار الجنة التی یکون الوصول الیها عزیزا
وقلیلا کالثمرة التی فی رؤس الاشجار الطلیة مذللة ای مستسهلة الاخذ و
الادراک شبه الاوصاف بالثمر تشبیها مضمرا فی النفس استعارة
بالکنایة والجنی تخییل والقطوف ترشیح وفی البیت مراعات النظیر
بین الجنی والقطوف وطباق بین العز والتذلیل

ولیس یدرک ادنی وصفه بشره یقطع الارض ساع وهو مکبول
ولیس الواو للحال واسم لیس یدرک مع ضمیره المستتر العائد الی البشر
المتقدم مرتبة فی محل نصب خبره ادنی وصف مفعول یدرک ای یدرک
اقل وصفه واقربه الی الاذهان بالنسبة الی اوصافه الکثیرة التی لا
تحصی کما ولا تدرک کیفیاتها بالکنه ای فلا ادنی فی صفاته بل هی کثیرة
واعلی یقطع ای یمشی من قطع المسافة وهو مجموع نهایتها والجملة
لاستفهام الانکاری ای لا یقطع الارض علی حذف المضاف ای مسافة
الارض ساع ای ماش ومتحرک فی الفلاة فاعل یقطع وهو للحال
وهو مبتدا مکبول خبره ای موضوع فی رجلیه الکبل وهو القید المعنی
ان هذا البیت تتمة لما قبله یعنی واستدلال علیه ای کیف نحصی اوصاف
سهم الشعراء والحال انه لا یدرک بشر من الناس ادنی وصفه فکیف
یدرک بشر جمیع صفاته وبالکنه کان الحال لا یدرک قطع مسافة الارض
والحال انه مقید وفی البیت التفاتیة التمثیلی شبهت حالة اشیاء التی

حال یوکه دمنه زاده وقت دلالت ایدر معنی
بشر اوراک ایدر وکلدرنه که نشاط ایله مسافه
ارضی قطع ایده بیلور ی حال یوکه جلینی
مقید اولدیغنه مجسم عرض ایدیلمش
محسوس بر شبیه ایدی

لادراک صفاته وصفوته شبهها بجملة اشیاء هی الساعی الارض
وصفوته قصدها فهذه تشبیهة مشبهة بهیئة تشبیهها بالبیع العدم
الاداة وفیه ایضا المذهب الکلامی لانه کالدلیل علی ما قبله وهو

التنظیر بین الساعی والقطع والارض

کل البلاغة عی فی منافبه اذا تفکرت والتکثیر تقلیل

کل مبتدا مضاف الی البلاغة وهی مطابقة الکلام لمقتضی الحال
والعی بالکسر عجز اللسان عن التعبیر عن المعانی بالفاظ مشتملة علی تلک
تلک المعانی فتکون علی مقتضی الحال فی منافبه لفظ فی التعلیل المناقب
جمع منقبة وهی الخصلة الممدوح سمیت منقبة لتنقیب الناس ای
تفتیشهم عنها ای لاجل ان منافبه صلی الله علیه وسلم لاتحصی ولا یحاط
بها لا کیفا ولا کما اذا تطرف لعی تفکرت ای لاحظت کون منافبه التی
لاتحصی والتکثیر مبتدا تقلیل خبره والجملة عطف علی جملة کل البلاغة
عی وقوله فی منافبه مقدر منا ایضا المعنی ان جمیع لاغات الشعراء
القاصدین لمدحه علی سبیل الکمال فی الحقیقة عی وعجز تا بلاغة لاجل عدم
احصاء منافبه کیفا وکما کیف لاتکون منافبه کذلک والحال انه صلی
الله علیه وسلم قال لی لی فاحسن ادبی وقالت عائشة رضی الله عنها
کان خلقه القرآن وهذا عند المتیقظ المتامل لعبارات الشعراء ومقاساتها
الی المعانی التی هی منافبه بالتفکر فی الامرین واما الجاهل البلید الذی
لیس فی قوته التفکر فی اللفظ والمعنی فانه لایدرک ان بلاغتهم عی وعجز
وکذلک کل تکثیر من الشعراء لذکر اوصافه وقصد استیعابها
فی الحقیقة هو تقلیل اذا لاحظت وتاملت اللفظ والمعنی وفی البیت
مراعات التنظیر بین البلاغة والمناقب والتفکر وطباق بین البلاغة
والعی وبین التکثیر والتقلیل

لو اجمع الخلق ان یحصوا محاسنه ۱۰ اعیتهم جملة منها وتفصیل

لو لامتناع الجزاء لامتناع الشرط اجمع فعل الشرط الخلق فاعله ان
مع ما بعدها فی محل الجر بعلی المقدر المتعلق باجمع وان مصدریه عملت
النصب فی یحصوا بحذف النون محاسنه مفعول یحصوا بحذف
النون محاسنه مفعول یحصوا وهی مضافة الی ضمیر الممدوح وهو
النبی صلی الله علیه وسلم اعیتهم جواب لو وهم مفعول اعیت عائد الی
الخلق وهیه مضموم لاجل الوزن جملة فاعل اعیت والمراد منها الاجمال
بقرینة قوله تفصیل منها من بیانیه متعلق بمحذوف نعت لجملة ونعت
کائنة والضمیر للمحاسن تفصیل عطف علی جملة المعنی ان الخلق لو اجتمعوا
علی ان یحصوا محاسنه الشریفة بالتعاون اعجزهم اورا کها مجملا واورا
مفصلا وفی البیت تقابل بین الاجمال والتفصیل

عذرا الیک رسول الله من کلمی ان الکریم لدیه العذر مقبول

عذرا مفعول مطلق لمحذوف ای اعذرنی عذرا الیک متعلق بمحذوف
موقعت لقوله عذرا تقدیره مفوضا الیک وفیه تنبیه واحتراز من سوء
الادب نظر لقوله اعذرنی عذرا فان فیه صورة امره وهو فی نفس الامر
دعاء فدفع بقوله مفوضا الیک فلا الزام فیه له صلی الله علیه وسلم
والشطر الثانی یؤکد هذه النکتة رسول الله منادی بحذف الاداة وهو
مضاف الی الله ولذا نصب من کلمی من ابتدائیة متعلقة بمحذوف وکلم
جمع کلمة مضاف الی ضمیر المتکلم الکریم اسم ان والجملة استیناف بیانی
واقع موقع التعلیل لما قبله والکریم من الکرم وهو فی اصل اللغة عبارة
مکارم الاخلاق وهو المراد منا ثم استعمل فی عرف اللغة فی فرد من افراد
مکارم الاخلاق وهو اعطاء المحتاج ینفعه الناشی عن ملکة الکرم
بهذا المعنی انما خصوه فی عرف اللغة بهذا الفرد لانه انفع الاخلاق

اگر رسول الله صلی الله علیه وسلم محاسن
سجیه سنی حصا اوزر جمع اوسه لر
انکره اول محاسندن اجمالا و
تفصیلا ادراک عجزه یرر

یا رسول الله جناب سعادتکه کلمات دن ناشی مفوض
اولان عذریمی معذور طوت زیرا کریمک
عندنده عذر مقبولدر

للفقراء حيث يتوسعون فى معايشهم به لديه ظرف لمقبول اى عند
الكريم العذر مبتدأ مقبول خبره والجملة خبر ان المعنى انه لما بين
ان جميع الشعراء حتى نفسه عاجزون عن اداء اوصافه على ما هى عليه
واذا كان كذلك كان مدحه لا ينبغى فكأنه انتبا فاعتذر عن الكلمات
التى اورد ها فى مدحه بانها غاية مقدوره ولا يكلف الانسان الا بمقدوره
والله تعالى عذرنى فى نحو ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقوله
عذرا اى عذرنى من كلمنى يا رسول الله عذرا مفوضا اليك فان جامع
الاخلاق الحسنة جميعها عادته قبول عذر من اعتذر اليه

ان لم يكن منطقى فى طيبه عسلا فانه بمديح منك معسول

ان حرف شرط يكن مجزوم بلم منطقى اسم يكن عسلا خبر يكن فى طيبه
متعلق بمحذوف هو نعت للمنطق تقديره الكائن فى طيبه وضمير طيبه
للعسل الذى رتبته التقدم لانه خبر يكن ويجوز ان يعود الى المنطق بجواز
اضافة الجامع الى المشبه به والمشبه لوجوده فيهما والاول اولى لكون
الجامع فى المشبه به فى الغالب اقوى وجملة لم يكن الى اخرها فى محل جزم
جملة الشرط والفاء فى فانه واقعة فى جواب الشرط لانه جملة اسمية
لا تصلح للشرط فلذا اوجبت الفاء وضميره للمنطق بمديح الباء
للسببية متعلق بمعسول قدم لضرورة الوزن منك من ابتدائية
متعلق بمحذوف نعت لمديح تقديره كائن منك معسول خبر ان
المعنى انى ادعى ان منطقى اى نطقى عسل بسبب قبول عذرى عندك
فان لم يكن فى ذاته عين العسل فلا اقل من ان يكون معسولا اى مخلوطا
بما عينه عسل وهو اوصافك التى مدحتك بها فقد خالطت نطقى
مخالطة مدلول لدال فكان نطقى مخلوطا بعسل حقيقة او عاينه
فانه تشبيه بليغ لحذف الاداة فيه

يا حلة بخلال منك قد رقمت ما فى محاسنها للعيب تخليل

يا اسم فعل بمعنى خذ حلة مفعوله وهى بضم الحاء المهملة مجموع الازار
والرداء واصل تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما
فقيل له حلة بهذا ثم اسمى عليها الاسم والمراد بها هنا هذه القصيدة
الشريفة بخلال متعلق برقمت قدم لضرورة الوزن وهى بكسر الخاء
المعجمة جمع خلة بفتحها بمعنى الخصلة منك متعلق بمحذوف نعت لخلال
اى ناشئة انارها من ملكاتها فى ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم قد
رقمت قد للتحقيق والرقم الكتاب والمراد به هنا النظم جملة رقمت
فى محل نعت لحلة ما نافية فى محاسنها متعلق بمحذوف وهو خبر
مقدم لتخليل وضميرها لخلال واللام فى للعيب لغو متعلق بتخليل قدم
لضرورة الشعر والعيب صفة النقص والتخليل جعل الشئ فى خلال
الشئ اى فى اثنائه وهو مبتدأ مؤخر وجملة المبتدأ والخبر فى محل
نصب نعت بعد نعت للمعنى يا رسول الله اقبل منى هذه القصيدة
الشريفة بدلالتها على مدحك واوصافك الشريفة العظيمة المدوحة
المشبهة للثوب المرقوم المطرز بالذهب السالمة محاسنها من ان تخللها
ويكون من اثنائها اوانى وصمة وعيب كما هو عقيدة كل مؤمن وكما دلت
عليه احاديث الشمائل الشريفة التى اعتقدها المؤمن وسلمها الكافر
ولذلك لم يقدر ابو سفيان اوانى قدح فى تلك الصفات الشريفة عند
قيصر وهو فى ذلك الوقت لم يسلم وكان اشد الناس له صلى الله عليه
وسلم عداوة كما هو مفصل فى محله من السير وفى البيت استعارة
تصريحية لانه شبه القصيدة بحلة وحذف المشبه وذكر المشبه به
والرقم من لوازم المشبه به فهو ترشيح ومراعاة النظير بين حلة
ورقمت وبين الخلال والمحاسن وشبه اشتقاق بين خلال وتخليل

١٨٢

يا رسول الله بو قصيده نيم سكا ارلاك جبي وتصديقي
ايجاد واحداث اينديكي حال بوكه نيم جبم غيرك خيله
مشوب ومخلوط وكلدر ونيم تصديقم بلكي ياشكوك
يا موهوم يا مجهول يا بجل مركب تقليد ايله
مدخول وكلدر

جارت بجبي وتصديقي اليك وما جبي مشوب ولا التصديق لنا مدخول
وهذا البيت انتصاب اي انتقال من كلام الى اخر لا مناسبة بينهما قوله
جارت اي حدثت هذه القصيده وبنضمي اياها والباقي بجبي للملابسة
الخاصة وهي ملابسة الدال للمدلول والمال دلت على جبي اياك وتصديقي
اي جارت بتصديقي اي ملابسة به اليك متعلق بجارت المعنى ثم لما شمل
مطلق الحب الحب المشوب المخلوط بحب غيره احترس عنه وقال وما جبي لك
بمشوب بحب غيرك ولما شمل مطلق التصديق التصديق المدخول
بالضعف بسبب كونه ظنيا او شكوكا او موهوما او مجهولا جهلا مركبا
او تقليدا احترس عن هذا الدخل وقال لا التصديق المعهود سابقا مدخول
ووقع مشوب ومدخول كائن على لغة بني تميم ولكن جعل ما حجازية في مشوب
ولكن لا باقي في منصب مدخول وما جبي مشوب ولا التصديق مدخول
تذييل لانه احتراس ولف ونشر مرتب

البستها منك حسنا فازدهت شرفا بها الخواطر منها والتاويلا

البستها فعل وفاعل ومفعول منك حال من قوله حسنا وحسنا مفعول
ثان للبستها المراد من الحسن فهو المعنى والمعنى جنس يكون لكل فرد
من محاسنه صلى الله عليه وسلم فازدهت للتفريع ازدهاء الخواطر
على الالباس المذكور فازدهت ماخوذ من الازدهاء والدال بدل من تاء
الافتعال والازدهاء من الزهو وهو الفخر والكبر والتزين شرفا من
الشرف تمييز من فاعل ازدهت بها اي بسبب هذه القصيده الخ
فاعل فازدهت منها اي بسبب القصيده والتاويل عطف على
الخواطر وهي جمع تاويل وهو صرف اللفظ الى معاني بحسب قرائن
تدل عليها المعنى هذه القصيده منك حسنا اي معاني منشاءها
منك وكون المعاني لباسا للقصيده باعتبار ان المعاني اعم من الالفاظ

١٨٣

واخي يا رسول الله جناب حضرتك ارسال فرمودن ناشي
قصيده به جنى الباس تايد يكمي شعر ابيدي
البته معاني قصيده دن ناشي خاطرلري
افتخار ايتدي قصيده ومك الفاظني
تاويلات كونا كون واخي تزيين
ايلدي

كاصر حوا به فلما البستها محاسنك وجلوتها على الشعراء افتخرت
او تزينت خواطرهم بهذه القصيدة منها اي افتخارا ناشا من
معاني القصيدة التي دل عليها قوله حسنا وتزينت وافتخرت تاويلات
العقول لالفاظها وحملها على معاني متعددة بقدر ما يحتمله الفاظها
من انواع المعاني المتعلقة باوصافك الشريفة علي او باغيرها من
نظم او نثر لبعد ما بينها وبين غيرها من الكلام لشرف الكلام بشرف مضمونه
وفي البيت مراعاة النظير بين الحسن والازدهاء وبين الخواطر والتاويلات
والافتخار

لم انتحلها ولم اغصب معانيها ٠ وغير مدحك مغصوب ومنحول

لم انتحلها اي قصيدتي والانتحال من انتحل فلان شعر غيره او قول
غيره ادعاه لنفسه ولم اغصب عطف على لم انتحلها ولما كانت المعاني
مشتركة بين البلغاء مملوكة للكلام عبر عن اخذها بالغصب الذي هو اخذ
المال ظاهرا وعن الالفاظ بالانتحال الذي هو اخذ المال خفية وسرقة
نكتة اختلاف التعبير وجملة غير مدحك معطوف على لم انتحلها او على لم
اغصب معانيها والاضافة في مدحك من اضافة المصدر الى مفعوله
وغير بغير مدحك لشموله مدحي لغيرك ومدح غيري لغيرك وما ليس بمدح
اصلا بخلاف ما لو قال ومدح غيرك فانه يشتمل الاولين فقط فكان
هذا اعم وقوله مغصوب نشر على ترتيب اللف المعنى لم اسرق الفاظ
قصيدتي من حيث تراكيبها على ما تقتضيه المعاني والبيان ولم اغصب
معانيها من حيث تراكيبها للالفاظ من معاني شاعر اخر وغير مدحك
وهو مادح لغيرك مغصوب ومسروق لما فيه من المبالغة وعدم المطابقة
للواقع فان غيرك من الممدوحين لم يجتمع فيهم صفات الكمال كما تحققت
فيك ولذا قال ابو العباس المرسي شيخ الناظم ما ورد الناس من حقيقة

١٨٤

اول قصيده مي غيرك قصيده سندن سرقه
ايتمم ام ومعانيسني اخي لكن غصب ايتدم حال
بركه سنك مدحك غير سيي مغصوب
ومسروقدر

قوله من حيث تراكيبها الخ محط نظر على المعاني
والبيان لا المفردات لا يتاصل
في دلالتها المطابقة متكلم عن
اخر

صلى الله عليه وسلم الا كما يدرك من ظاهر ظرف فيه عسل فانه غايب ما يدرك
منه انه عسل واما ذلك العسل الذى فى ضمن الظرف فى اى مرتبة العسل
فلا يدرك واليه اشار الناظم فى قصيدة المسماة بالبردة بقوله ٭
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ٭ وكيف يمكن ان يحيط الشاعر
بحقيقة الصفاة الظاهرة والباطنة وقال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وتفاصيل خلقه تكفل بها الكتب المصنفة فى شمائله وهى خلقه
الظاهر وخلقه الباطن

وما على قول كعب ان توازنه ٭ فريما وازن الدر المناقيل

الواو فى قوله وما عاطفة على ما قبله وما للاستفهام الانكارى وعلى للضرر
كان اللام للنفع قول كعب قصيدته المسماة بالبرده وعبر عنها بالقول
لان سامعها صلى الله عليه وسلم لما لم يكن له طبيعة الوزن اشار اليه
بقوله تعالى وما هو بقول شاعر نزلها منزلة القول الذى لا وزن
فيه قوله ان توازنه اى فى ميزان توازنه قصيدتى قوله وحرف الجر يحذف
قبل ان وان كثيرا الا من الموازنة الوزن العروضى وهو كونهما من
البسيط وكونها مشتملة على مدحه والفاء فى قوله فربما للتعليل جعله
فربما دليل على عدم مضرة الموازنة قول كعب الدر مفعول وازن الزايده
قول كعب المناقيل فاعل وازن الزايدة قصيدة الناظم والمناقيل
جمع مثقال ومثقال الشئ ميزانه من مثله المعنى اى ضر بالحق قول
كعب بسبب موازنة قصيدتى لقصيدته اى لا يضر قول كعب موازنة
قصيدتى لقصيدته لانه قد توازن المناقيل القليلة الثمن الدر
الثمين وانما كانت قصيدته درا ثمينا لتعلقها بمدحه الشريفة
صلى الله عليه وسلم ودون قصيدتى حتى قيل ان قصيدة كعب حديث
لانه صلى الله عليه وسلم اقرها وفى البيت جناس اشتقاق بين

١٨٥

واخى نيم قصيدم كعبك قوليله موازنه ايتمسى انك
قوله ضرر ويرمز زنكاميجه مناقيل ورايله
موازنه ايدر

موازنة ووزان ومراعات النظير بين الدر والمناقيل

وهل تعادل حسنا ومنطقها ٭ عن منطق العرب العربا ومعدول

وهذا البيت تاكيد للاستدلال على ما تقدم من عدم مضرة الموازنة
قوله وهل للاستفهام الانكارى وضمير تعادل لقصيدة الناظم الزايد
من حسنا قصيدة كعب شبه الناظم قصيدة كعب لعروس واثبت
لها الحسن تخييلا والواو فى ومنطقها للحال وضمير منطقها لقصيدة
الناظم ومن مبتدا ومعدول خبره قوله عن منطق متعلق بمعدول
قدم عليه للوزن قوله العربا اى لغة العرب قبل اسمعيل عليه السلام
وما بعده المستعربة المعنى ان قصيدتى فى محال ان تعادل قصيدة كعب
الحسناء باستحسانه اياها صلى الله عليه وسلم حتى كان تمايل عند
سماعها وخلع عليه بعد انشادها بردته الشريفة ولذا سميت بردة
بخلاف القصيدة الميمية للناظم فانها تسمى برءة لبرئه من الفالج
حين مسه صلى الله عليه وسلم فى المنام والعوام تسميها بردة والحال
ان منطق قصيدتى اى نطقى بها معدول عن طريقة نطق العرب
العربا البلغا وانى مولد وفى البيت مراعات النظير بين المنطق
والعرب والعربا

وحيث كنا معازمى الى غرض ٭ فجد نا فاضل منا ومنضول

قوله وحيث اسم مكان تضمن معنى الشرط ومعنا التعليل والفاء
فى فجدنا واقعة فى جواب الشرط وجدنا من افعال المدح وناضل فاعله
ومنضول عطف عليه منا حال من ناضل ومثله مقدر فى منضول اى جدنا
ناضل حال كونه منا وجدنا منضول منا وهما من ناضله اى رماه بمعنى نازله
فلانا فضلته اذا غلبته المعنى والمناسبة ظاهران كل من الفاظ القصيدة
على الاوصاف الشريفة برمى شخصين سميتهما الى غرض واحد فقال لما

واخى شو لكماندة وحضرت كعب ايله مشترك اولدقلرنه
كريم صلى الله عليه وسلم مدح ايدوب
بردن اولديغى حالده وغائب
اولان حضرت
كعب ابن زهير
نه عرض اولدى

كنا متحدين ومشتركين في الرمي الى غرض واحد وهو صفاته التي هي
متعلق قصيدتي وقصيدته فالغالب منا وهو كعب الغلوب منا وهو
انا محمد حان وفي البيت مراعات النظير بين ترمي وغرض وناضل ومنضول
وجناس اشتقاق بين ناضل ومنضول

ان اقف اثاره اني الغداة بها على طريق نجاح منك مدلول

الغداة ظرف لقوله مدلول بها متعلق بمدلول اي بسبب تلك الآثار
على طريق كذلك متعلق بمدلول منك حال من الدلالة المدلول عليها
بقوله مدلول تضمنا او نعتا لطريق انجاح ومن للابتداء على رجحين
اي ناشئا منك وبركنك وجملة اني الخ جواب الشرط المعنى ان اتبع آثار
كعب في المدح لك اكون الغداة اي في ذلك الوقت بسبب اتباعي لآثاره مدلولا
على طريق نجاح وفوزا شيئ منك وبركنك او حال كون الدلالة والهداية
ناشئة منك ويحتمل ان يرجع ضمير آثاره للنبي صلى الله عليه وسلم و
حينئذ يكون مضمون قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وفي البيت مراعات النظير بين اقف وآثار وطريق ومدلول

لما غفرت له ذنبا وصنت دما لولاذمامك اضحى وهو مطلول

قوله لما غفرت ذنبا جملة الشرط قوله وصنت دما عطف على جملة
الشرط وهو من باب عطف الخاص على العام لولا شرط ذمامك مبتدأ
وخبره محذوف تقديره موجود وهي جملة الشرط اضحى جواب الشرط
مطلول خبر هو والجملة حال من فاعل اضحى العائد الى قوله ودما والرابط
الضمير والواو وجملة لولا بشرطها وجزائها في محل نصب نعت لدما
والرابط ضمير مستتر في اضحى المعنى لما غفرت لكعب ذنبه بعجوه لاخيه
سعاد بها المامون كاسا رويته فانهلك المامون منها وعلكاه
وابدرت له بسبب ذلك البعج وبعد ذلك صنت دمه حيث اتاك تائبا

وانكر ان يكون ذكر لفظة المامون بل قال قلت سعاد ابو بكر والانكار
توبة لولا ذمامك وامانك وعفوك عنه بتوبته صار دمه ذلك الدم مطلولا
اي هدرا اي لا دية له ولا اثم على قاتله بل له الثواب حينئذ وفي البيت
مراعات النظير بين الغائلة والطباق بين صنت ومطلول

رجوت غفران ذنب موجب تلفي به من النفس املاء وتسويل

قوله رجوت جواب لما غفران مفعول رجوت قوله موجب نعت ذنب
قوله تلفي مفعول به خبر مقدم من النفس حال من املاء واصله نعت لما
قدم اعرب حالا واملاء مبتدأ ومؤخر والاملاء ان تقول وخرك يكتب
والتسويل تزيين النفس المعصية واغواء الشيطان بها المعنى لما غفر
لكعب ذنبه وصنت دمه رجوت ان تغفر ذنبي الموجب والمقتضي تلفي
وهلاكي وعقابي بعذاب الله تعالى وذلك الذنب المنه وحدثني بنفسي
وزينته لي وفي هذين البيتين التضمين وهو احتياج الاول الى الثاني
وهو نوعان احدهما احتياج الاول الى الثاني في ركن الجملة كان يكون
في الاول مبتدأ او فعل او شرط وفي الثاني خبره او فاعله او جوابه او نحو
في الصحيح ان يحتاج اليه في متعلقات الفعل غير ان المتاخرين اجازوه
بنوعيه وفي البيت مراعات النظير بين الرجاء الغفران والذنب
التلف والنفس التسويل

وليس غيرك لي مولى أؤمله بعد الاله وحسبي منك تاميل

غيرك اسم ليس قوله لي حال من مولى حيث قدم عليه ولو اخر لكان
نعتا له ومولا ارادا به الاعلى قوله اؤمله جملة مضارعيه نعت لمولى
بعد الاله ظرف لاؤمله وهو تكميل واحترس من البديع وحسبي مبتدأ
وتاميل خبره ومنك حال من تاميل اي كون التاميل ناشئا منك وجملة
وحسبي منك تاميل عطف على ليس غيرك لي مولى او حال من التاميل

الدلول عليه بقوله اوتاملہ تضمنا المعنى ليس لى سيد غيرك حتى اوتاملہ
بعد الله تعالى ومع ذلك انت كاف لى فى اعطاء ما اوتاملہ لانك مصبوب
الشفاعة عند الله على الاطلاق ولا يؤتى لغيرك فبذلك ولاعمك
فى الشفاعة وفى البيت المذهب الكلامى من البديع وهو اثبات الدعوى
بالدليل العقلى وهى ههنا تخصيص التاميل به صلى الله عليه وسلم و
ليله عدم وجدان غيره فى التاميل وقدرته اعطاء الامل بالشفاعة العظمى
وجناس اشتقاق بين اوتاملہ وتاميل

ولى فواد محب ليس يقنعه غير اللقاء فما يشفيه تعليل

ولى خبر مقدم فواد مبتدا مؤخر مضاف الى محب قوله ليس يقنعه جملة
مضارعية سالبة مشتملة على الحصر فى محل جر نعت لمحب والفاء فى قوله
فما يشفيه للتفريع وما نافية يشفيه تعليل جملة مضارعية عطف على ليس
يقنعه وهى تاكيد لمنطوق الجملة قبلها المعنى ولى قلب محب ذلك القلب
يريد لقاءك ولا يقنع بغيره ويلزم من ذلك ويتفرع عليه انه لا يشفيه
التعليل اى ازالة العلة وفى البيت مراعاة النظير بين المحب واللقاء

يميل الى الحب شوقا او يخيل لى كانما بيننا من شقة ميل

يميل الى الباء للتعدية يميل مضارع مال ماخوذ من الاماله والجناس علة
شوقا تمييز من نسبة الميل الى الحب ويخيل الواو لاجتماع الوصفين وهما
الاماله والتخييل يخيل مبنى للمفعول وفاعله يعود الى الحب الظرف لغو متعلق
بيخيل وما فى كانما كافة بينا ظرف متعلق بمحذوف هو خبر مقدم لقوله ميل
من شقة اى طريق ومسافة بيان لميل سمى الطريق شقة لحصول المشقة
للنفس بسلوكها وقطعها المعنى ان حبى اياه صلى الله عليه وسلم يميلنى
من جهة الشوق الذى هو مرتبة عالية من مراتب الحب مع ذلك التخييل
الجبانى يوقع فى خيالى مضمون الشطر الثانى وهو ان المسافة بينى و

١٩٢
وحى نعم ايجون ر قلب محب دار ور كه انى مشتاك
لقاءك غير انى اقناع ايدر وكلدر يوندن لازم
كلديكه انى تعليل يعنى ازالة علة شفا ويرر
وكلدر

١٩٣
يعنى من جهة الشوق محبتنى ميل ايتدر ر واول
محبت نعم ايجون تخييل ايتدر بر مصراع ثانى وه اولان
خيالى كه كرياتم ايله حرب محو عالمك مبنيدر
كرسى مسافه ذن بر مقدار وار ور

وبينى حضرته صلى الله عليه وسلم مقدار ميل وفى البيت جناس اشتقاق
بين سبيل وميل ومراعاة النظير بين الحب والشوق

يهم بالسعى والاقدار تمسكه وكيف يبعد جواد وهو مشكول

يهم صميره للناظم اتى به غالبا لحصول الالتفات بعد التكلم فى البيت
قبله ونكتة الالتفات الى الغيبة انه لما لم يزره كان غالبا غمه السعى
متعلق بيهم والواو فى والاقدار للحال والاقدار مبتدا وجملة تمسكه
فى محل رفع خبره وجملة الاقدار تمسكه فى محل نصب على الحالية وكيف
الواو للحال وكيف للاستفهام وهو انكارى بمعنى انكار الفعل و
هو البعد ومثلا لا للانكار عليه فان ذلك فيه اثبات الفعل كقولك لمن
فعل ما لا ينبغى كيف تفعل هذا انكر ابتغاء الفعل لانفسه بعد ومن البعد
وهو السرعة جواد فرس جيد والواو فى وهو للحال ايضا مشكول خبر
هو والجملة فى محل نصب على الحال الشكاء يجعل فى رجل الفرس
المعنى ان مد المحب المخلص يقصد السعى الى زيارة المحبوب اقدار
الله يمنعه عن ذلك بسبب وجود الموانع لان الجواد لا يمكنه السعى
وهو مقيد وفى البيت المذهب الكلامى من البديع لان الشطر الثانى
دليل على امساك الاقدار اياه وجناس طباق بين بعد ودنو مشكول

متى تجب رسول الله نحوك لى تلك الجبال بنجيبات مراسيل

متى اسم زمان يتضمن الشرط والمراد من متى الاستفهام المقصود
من مد الاستفهام زيادة الشوق واستبعاد الزيارة تجب
تقطع رسول الله منادى نحوك ظرف لتجب بمعنى حال من نجيبات لانه
والناء فى تلك اسم اشارة فى محل نصب على المفعولية لقوله تجب
واللام للبعد والكاف حرف خطاب والجبال بدل من الناء او عطف
بيان نجيبات مرفوع على الفاعلية لقوله تجب وهى نعت لمحذوف

١٩٤
يعنى ايو محب مخلص سعى ايلة زيارت محبوبى
قصد ايدر والله تعالى قدرلكلرى موانع
سببيله زيارتدن منع ايلسالر
اما رزيارتى مقيد اولان قرس كبى كه
كيفيتله سرعت السون

١٩٥
يعنى يا رسول الله قنى زمانده سهله اسرا وكرمه
جسيمه اولان سنك ناقه لرى جبالى
قطع ايدر

یعنی توق ہر اسیل بکاجبالی قطع ایندرسہ
بندہ صفقہ راجحہ الیہ رجوع ایدرم وہم بدم
نبم فوزہ نجاحہ ومطلوبکمک حصولنہ شہ
ظافرہ وارد کہ ماسبق ثوبی انامدن مغسول
ومغفورار

انتقدیرہ توق نجیبات جمع نجیبہ وہی الناقۃ الکریمۃ الحسیبۃ مراسیل
نعت بعد نعت لتوق المحذوفۃ وہی جمع مرسال وہی الناقۃ السہلۃ
السیر المعنی فی ای زمان تسع لی زیارۃ المجیب مارسول بسبب قطع التوق
النجیبات المراسیل تلکا الجبال متوجۃ نحوک وفی البیت مراعات
النظر بین نجوب والجبال والنجیبات ومراسیل

فانثنی ویدی بالفوز ظافرۃ وثوب ذنبی من الاثام مغسول

فانثنی ای ارجع بعد الزیارۃ فانثنی فعل مضارع منصوبان مقدرۃ
لوقوعہ بعد الاستفہام الذی ہو احد الثمانیۃ وعلامۃ نصبہ فتحۃ مقدرۃ
علی الیا منع من ظہورہا اشتغال المحل بالسکون العارضی للوزن
والواو فی یدی للحال ویدی مبتدا مرفوع بضمۃ مقدرۃ علی الدال
منع من ظہورہا اشتغال المحل بالکسر العارضیہ للاضافۃ الی یاء
المتکلم بالفوز ظرف لغو لتعلقہ بظافرۃ وہی خبر یدی والجملۃ فی محلہ نصب
علی الحالیۃ من فاعل انثنی وثوب الواو عاطفۃ وثوب مبتدا مضاف
الی ذنبی المضاف الی یاء المتکلم ومغسول خبرہ من الاثام متعلق
بمغسول ومن ابتدائیہ وجملۃ ثوب الخ فی محل نصب بالعطف علی الجملۃ قبلہا
والمعطوف علی الحال حال المعنی انثنی اذا قطعت بی تلک الجبال التوق
المراسیل وارجع لصفقۃ راجحۃ بسبب ان یدی ظافرۃ بفوزی وبحاجتی
وحصول مطلوبی ان ثوب ذنبی مغسول من الاثام ای مغفور شبہ
نفسہ بثوب اتسخ بالمعاصی والاثام واثبت لہ الغسل ترشیحا فی
الجملتین تحلیۃ وہی التظفر بالفوز وتحلیۃ وہی غفران الذنب وقدم
التحلیۃ لانہ امر وجودی بخلاف غفران الذنب فانہ عدمی والوجودی
اشرف من العدم

فی معشر اخلصوا للہ دینہم وفوضوا ان ہم نالوا او ان نیلوا

فی

فی معشر حال من فاعل انثنی وہم معشر الحجاج اخلصوا بفاعلہ ومفعولہ
ومتعلقہ فی محل جر نعت لمعشر ای لوجہ اللہ وہو عبارۃ عن نیتہ خالصۃ
وفوضوا عطف علی اخلصوا ان ہم ان حرف شرط وہم ضمیر رفع فاعل
لفعل محذوف ہو تفسیر الشرط لان ان انما تدخل علی الافعال بضمیر المحذوف
قولہ نالوا ان عطف علی ان السابقۃ نیلوا فعل الشرط ودلیل جواب الشرط
فیہما قولہ فوضوا وانما لم یکن جوابا لان جواب الشرط لا یتقدم علیہ الشرط
وہو نالوا ونیلوا وجملۃ کل من الشرطین فی محل النصب علی الحالیۃ من ضمیر
دینہم المعنی فانثنی بصفقۃ راجحۃ حال کونی فی معشر ہم الحجاج الذین
اخلصوا عبادتہم لوجہ اللہ تعالی لا یقصدون بعبادتہ والتجارۃ فی
الحج وہو حواص المؤمنین بل لا یقصدون الجنۃ بہا وہم خاصۃ الخاصۃ
من المؤمنین وتوکلوا علی اللہ سواء اصابوا مطلوبہم وظفروا ام نالوا
مطلوبہم بل نیلوا ای نالوا من غیر ظفر بالزیارۃ والحج لقولہ
تعالی ومن یخرج من بیتہ مہاجرا الی اللہ ورسولہ ثم یدرکہ الموت
فقد وقع اجرہ علی اللہ وفی البیت تناسب بین اخلصوا وفوضوا
وطباق بین نالوا ونیلوا

شعث لہم من ثری البیت الذی شرفت بالنبیون تطییب وتکمیل

شعث نعت لمعشر لہم متعلق بمحذوف ہو خبر مقدم وقولہ تطییب
مبتدا مؤخر وتکمیل عطف علیہ ومن ثری جار ومجرور حال من
تطییب الاتی والذی نعت للبیت وجملۃ شرف بہ النبیون صلۃ
والعائد ضمیر بہ والباء للسببیۃ وجملۃ لہم تطییب وتکمیل نعت بعد
نعت لمعشر المعنی واثنی بصفقۃ راجحۃ حال کونی فی معشر شعث ای
غبر مرجلی الشعرای مسرحۃ لہم تطییب لرءوسہم من ثری البیت
الذی شرف اللہ تعالی النبیین بہ ولہم تکمیل لاعضائہم وفی البیت

معشر حجاده اولدقلرم حالده صفقه راجحه الیه رجوع ایدرم
وبله حجاجکه بوحج الله عباد تلرینی خالص الله یلرو الله تعالی
توکل ایتدیلر کرک اندن مطلوبلرینه نائل اولسونلر کرک
اولمسونلر یعنی زیارت حج ایچون عدم اباده
کمسه نظر

وفی معشر حجاده اولدقلرم حالده صفقه راجحه
الیه رجوع ایدرم وبله تمعشر حجاج که شعر لری
طرفلرندن کیدیلمیوب انما علیهم السلام
شرفیاب اولدیغی بقعه دن تراب قدملرندن رؤسلرینی
تطییب اولوب لحیه لری تکمیل اولدی

مراعات النظير بين تطييب وتكميل لان بينهما جامع وهو الزينة

محلقي اروس زينت وجوههم حسنا به فكان الخلق ترجيل

محلقي نعت بعد نعت لمعشر مضاف الى اروس جمع راس وجوههم هو المفعول الاول لقوله زينت النائب عن الفاعل حسنا مفعول ثان به الباء للسببية وضميره للتحليق المدلول عليه تضمنا بقوله محلقي والجملة في محل جر نعت لمحلقي قوله فكان الخلق ترجيل تفريع على التحليق المعنى واثنى بصفقة رابحة حال كوني في معشر محلقين لرؤسهم ووجوههم فقد زادوا حسنا بذلك التحليق فكان التحليق مثل الترجيل في التزيين ففي البيت جناس اشتقاق بين محلقي والحلق ومراعاة النظير بين وجوه

حسن وبين خلق وترجيل

فدرجب البيت شوقا والمقام بهم والحجر والحجر الملثوم والميل

قد للتخصيص رجب آي قال لسان حاله مرجبا البيت فاعله شوقا مفعول لاجله اي لاجل شوقه اليهم والمقام عطف على البيت وهو حجر كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه اجدى رجليه اي يضعها عليه كلما اتى لزيارة هاجر واسمعيل وهو باق فيه فلك ورجله الاخرى على الجبل ويسيل براسه لتغسل شعره اذا آتاهما اسمعيل واتما فضل فلك لان سارة نامره ان لا ينزل عن ناقته والله امره ان لا يخالفها في شيء بهم ظرف لغو متعلق برجب والحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم هو قطعة من البيت قد عزعنه وذلك انه لما انهدم بالسيل عمره صلى الله عليه وسلم خمس وثلثون سنة ولم تكفي النفقة التي جمعتها قريش فابقوا منه موضع الحجر والحجر بفتحها هو الحجر الاسود الذي انزل من الجنة وره بيضاء ووضعه ابراهيم واسمعيل حين بنيا في موضعه المعهود ووضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة عند ما الانهدام واتما اسود بخطايا العباد الملثوم

١٩٩

واحي راسلي تراش الش حماحك ايخده
اولده وغم حالده وصفقه رابحه الله رجوع اينده
اولده حماج كه اول تحليق ايله اندركي نوبتي
وحشي زياده لينده كي بويله وتيجه ترجيلي
وحي تزيينده تحليق مثللي اولدي

٢٠٠

معشر حماحده اولده غم حالده وصفقه رابحه الله
رجوع اينده اولده حماحلكه اندره من جهة الشوق
بيت مكرم سان خالينده مرحبا ابره مقام
ابراهيم وحجر اسول الله مقبل ذلان حجر
اسود وميلين احضر بن واحي سان
حالله بايله مرحبا ديركه

يعني بنده رابيدم اكر يارسول الله سنك قيلكده
بهم شملكي سهلة القياد وسريعة اولان ناقم
جمع ايدرسه وشملكي جمع ايله قلبه وحي شفا
ويرسه شرطك جوابي بيت
ايتدي

٢٠١

المقبل نعت للحجر والميل للجنس والمراد الميلان الاخضران المنحوتان في جدار المسجد الحرام من خارجه عند المسعى الذين يهرول ويسرع من سعى بين الصفا والمروة كلما حاذى الساعي بينهما من جدار المسجد المعنى واثنى بصفقة رابحة حال كوني في معشر قد نال لهم البيت بلطف حاله مرحبا اي اتيتم مكانا رحبا واسعا جل شوق البيت اليهم وكذا المقام رجب بهم والحجر المقبل والميلان وبالجملة شعائر الحج كلها وفي البيت مراعات النظير بين مفرداته

نذرت ان جمعت شملي بباكه او شفت فؤادي به فؤاد اشمليل

ان جمعت شرط شملي مفعول جمعت بباكه ظرف لجمعت او شفت عطف على الشرط واو بمعنى او وهو من عطف المسبب على السبب لان جمع الشمل بباء صلى الله عليه وسلم سبب شفاء غليله وشوقه وحرارته فاو اي مفعول شفت به متعلق بشفت والضمير للباء او الشمل فؤادا تنازعه الفعلان اي جمعت وشفت فالعامل فيه احدهما على القولين المعروفين في باب الاشتغال والآخر يعمل في ضميره فؤاد اسهلة القياد والانقياد وشمليل بمعنى نائمة شملة وشمليل بكسر الشين المعجمة بل هو طليبة بالدع طيب كما فيهما سريعة لعلتي وغليلي منه تصليل

قوله ابل جواب الشرط في البيت قبله وهو جمعت واتما لم يجزم بل في جواز اذا لم يقترن الجزم في الشرط كما هنا فانه ماض والجزم في محله والا فلفظه مبني والجزم اعراب وابل من الابل وهو جعل الباء لله وهي جعل الشيء مبللا بالماء وهي غير الرطوبة المذكورة في الحكمة الكلام التي هي قبول الغائر فان الهواء رطب بها كالماء بخلاف الرطوبة منافان الهواء ليس طبيعا بها ومن ابتدائية متعلقة بالطيب حال منه وطيبة علم للمدينة المنورة صرف لانها لما منعت الصرف لصار

٢٠٢

الوزن فاعل وهو قطع في الحشو والقطع في الحشو لا يجوز وقوله مالك
ظرف لغو متعلق بـ بل طيب مفعول بل مضاف الى ثرى من اضافة
الصفة الى موصوفها قوله تقليل مبتدا اوالتقليل سقى بعد سقى وشرب
بعد شرب لغلتي متعلق بمحذوف خبر المبتدا اوالعلة حرارة العطش
وغليلي عطف على لغلتي عطف مرادف منه لضمير للثرى متعلق بمحذوف
والجملة في محل نصب من الدمع يعني انه تحصيل بعني تقليل وهو اشرب
مرة بعد اخرى بسبب شربي من ذلك الدمع ولما كان من هذا الدمع
دمع سرور لانه حصل من البكاء الكائن عند الوصال ودمعة السرور
بارادة تشفي المهجور بذهاب بعده عن محبوبه فجعل السرور المشبه بهذا
الدمع شربا له والا فلا شرب للدمع ولما دفع السرور مرة بعد اخرى
جعل بكاء السرور تقليلا لانه شرب بعد شرب ومعنى البيتين نذرت
واوجبت على نفسي انه ان جمعت شملي بالمكان صلى الله عليه وسلم فاسقى
السهلة القباء والسريعة وشفت قلبي بجمعها لشملي وبالصالي
الى طيبة وهي المدينة مهبط الوحي والانوار ومستودع ذلك البدر
الشريف الذي هو اشرف من جميع العالم ان ابكي سرورا بوصولي
الى طيبة فاسل ثراها الطيب بدمعة السرور وفرح اللقاء القائمة مقام
الشرب مرة بعد اخرى فانه يطفي حرارة العطش كما ان دمعة السرور
تطفي حرارة البعد شبه السرور الذي يحصل بوصوله الى ارض المدينة
بلذة اللبن بسبب شربه مرة بعد اخرى الدافع للجوع والعطش
فالتعليل ترشيح للتشبيه وفي البيت جناس اشتقاق بين
طيبة وجناس مصحف بين غلة وغليل وتقليل

دامت عليك صلاة الله يكفلها من اليمن ابلاغ وتوصيل

٢٠٣

صلاة الله فاعل دامت يكفلها حال من صلاة والرابط ضمير المفعول

في يكفلها

في يكفلها من اليمن متعلق بابلاغ حال منه اي ابلاغ كائنا من
اليمن ابلاغ فاعل من يكفلها وتوصيل يراد فيه يعني انا نصلي
عليك صلاة موصوفة بالدوام وبان اليمن يكفل ايصالها اليك
بسبب قبولها منا وفي اضافة الكفالة الى الابلاغ والتوصيل
مبالغة وفي البيت اطناب بين ابلاغ وتوصيل

فالاح ضوء صباح فاستنار به من الكواكب قنديل فقنديل

ما مصدرية ظرفية لاح اي ظهر ضوء فاعل لاح واضافة الى صباح
من اضافة العام الى الخاص والصباح هو اول اليوم الشرعي وهو
الصادق عند الاطلاق ويقال له الفجر الصادق وهو اثر ضوء
الشمس وابتداؤه حين كونها منحطة عن الافق الشرقي تسعة عشر
درجة فاستنار اي فاخفى اي صار سرا والفاء للتفريع على لاح بـ اي
بسبب الضوء من الكواكب بيان لقوله قنديل فقنديل قدم عليه
وقنديل فاعل استنار وتسمية الكواكب قنديلا بقرب من تسمية الله
اياه مصباحا في قوله بمصابيح المعنى انه بدعوة صلى الله عليه
وسلم باعطاء الله له صلاة دائمة خلق وادامها بدوام خفاء الكواكب
كوكبا بعد كوكب بطلوع الصبح الصادق وما دامت الدنيا باقية
فالكواكب تخفى عند طلوع الصبح ثم اراد به التأييد على عادات العرب
والله اعلم بالصواب ومنه العصمة والتوفيق من كل باب وحيث
وصل جواد الافتكار الى اقصى ميادين الابحاث والانظار
عن احواله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته واثارها صانه وسيره وغزواته
ومرغايه مائدة للمن القاصر والفكر القاتر وعد بالنسبة اليه
بلوغا لقصبات السبق فيها وفاز بالمختام في ارجائها
وتراجيها جلست عنان القلم عن الجري في مضمار اوصاف سيد الامم

الهادی الی الطریق الامم صلی الله علیه وسلم علی ید مؤلفه الفقیر
الی ربه القدیر ابی العصمة مصطفی عصام الدین اوصله الی غایة
مناه من التجلی ومراتب الیقین فی الیوم الخمیس الثامن من صفر
الخیر سنة تسع وسبعین ومائة والف

بدات هذه القصیدة المبارکة فی سنة مائتین والف فی الخامس
والعشرین من جمادی الاولی واتممت بعون الله وتوفیقه فی سنة احدی
ومائتین والف فی الیوم الثامن من محرم الحرام وانا الفقیر ابو بکر نجیب
المعروف بحافظ القران

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من نظمت امور العالم في سلك التدبير ● وقمت في سلطان الملك من غير وزير ● وتعززت برداء الجلال عن شبيه ونظير ● وتقدست بصفات الكمال عن معين ونصير ● ولك الشكر على ان طوقت اعناقنا بالآء منك لا تحصى ● وقلدت اجيادنا بنعماء منك لا تستقصى ● كيف لا نحمدك وقد رفعت منار الدين القويم وشيدت اركانه ● ومحقت آثار الشرك البهيم وهدمت بنيانه ● وكيف لا نشكرك ● وقد اوطأت نعالنا بتحان انباء الصليب ونورت افق سماء الدولة ببدر النظام وشمس الترتيب ● والصلوة والسلام على نبيك المصطفى ● ورسولك المجتبى محمد الذى برحت حجته القاطعة فينا ساطعة ● وبراهينه الساطعة في اعدائه قاطعة وعلى اله واصحابه حماة الدين القويم ● وهداة الخلق الى الصراط المستقيم ● ما دارت على قطب التدبير رحى الملك ● وسارت بريح التوفيق جوارى الافلاك

وبعد فيقول العبد الى الله ذى المنن ● حسين بن محمد بن حسن الشهير ببيمى زاده ● وفقه الله لما اراده ● وكتب له الحسنى وزياده ● لما سطع نور صبح العدل في مجمع الدجلتين ولمع ● واشرق بدر الامن في سماء البصرة الفيحاء وطلع ● وانكشفت ظلمة الظلم من ارض فيحاء الاسلام ● وانهزمت عساكر ليل الجور عن ناحية الكعبة الحرام ● واقام خطيب القسط بمنشر صحايف الانصاف ● ونادى منادى اليمن بحى على الالطاف ● وطلعت شموس العلم بعد ما كانت آفلة ●

وشقت سحابة الجهل اثر ان كانت باطله ● ونبعت رياح البركات من جانب اليمن ● ولاحت لوايح البشرى من طلوع سعدين بيمامن طلعة الوزير المعظم ● والدستور المكرم ● حامى بلاد اهل الايمان ● ماحى آثار الظلم والعدوان ● باسط مهاد العدل والانصاف ● هادم اساس الجور والاعتساف ● الخالد سننه من سنة من قبله من ولاة الجور والمغير ما ابتدعوه من الحدثات على الصور ● ● ● ● شمس الضحى بدر الدجى فلك العلا ● خير الورى بحر الندى علم الهدى ميمنات من اين للشمس يد كالسحاب الماطر ● واني للقمر كف كالبحر الزاخر ● نور السيادة في جبهته باهر ● ونور السعادة في وجنته زاهر ● بل هو نور حدقة المرتبة العليا ● ونور حديقة الوزارة العظمى وهو العقد الذى تقلد بجوهره جيد الدهر ● وتحلت به الايام فاصبحت باسمة الثغر ● وبالجملة فقد سار فينا سيرة لويدعى انه المهدى فينا لسمعنا واطعنا ● وقام مقاما لو يزعم انه ابن عبد العزيز لصدقنا وتبعنا ● تمائم نور آه كعب بن مامه لطاش لبه وانصدع ● او رآه عمرو المقدام لذهل عقله وانصدع ● ولأقر له الفضل ابن يحيى بالفضل لو عاصره ● ولسلم اخوه جعفر البلاغة لو حاضره ●

بليك عرق في الفضائل والنهى ● له المجد جدا والفخار له سبط ● هو البحر ان يحفو فجر وان يصل ● تمد وفي الحالين راحته الشط ● يقابل بين الجود والباس شخصه ● فكالغيث اذ يعطى وكالليث اذ يسطو ● اتم سرور الدجلتين لاهلها ● ولولاه لم يتم سرور لهم قط ● وهو الوزير المعظم ● والصدر المقدم ● ذو الحلم والحزم ● والباس والغنم ● نظام الملك المؤيد بالفتح والاقبال ● المتوج بالعز والاجلال ● الحاج مصطفى باشا لازال نجم السعادة راسخا بفلك اقباله

ومدد الحق قرينا له في اقواله وافعاله ولا برح كفه الخصيب يغرق مواهبه
المعاندين ويفرق نعايم المواهب على الوافدين ما اوتيت موارد الشكر
شكرا يقينا وتلا التالي انا فتحنا لك فتحا مبينا

من قال امين ابقى الله مهجته ■ فان هذا دعاء يشمل البشرا

قصدت انحاف حضرته العلية بأكمل تحفة واجل هدية وتذكرت قول
ابي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال ■ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

فلم ار من الهدايا اجل مقدارا ■ ولا ارفع شرفا ومنارا
من تاليف رسالة لطيفة مشتملة على جزء من القلايد وبعض من النصايح
والفوائد ليعود عليه نفعها ويرجع اليه تاليفها وجمعها او هو علتها
واليه تنتهي فايدتها

فصممت عزمي على تاليفها ■ وشرعت في ترتيبها وترصيفها
حائدا عن الايجاز المخل ■ ومائلا عن الاسهاب الممل
وهو لعمري وان كان اعرف مني بالقيته واعلم مني بالذي بديته
واجرى مني في ميدان السبق واسبق مني في مجال النطق
لكنني اردت التقرب اليه فتطفلت بها عليه علها تحظى بعين الرحمة
والاحسان ويجري على قسطاس آلائه الحسان فانه ايده الله
لفرط مروته وغزارة سماحته يكتفي قاصده بادنى الاسباب
الجزيل جوده ويلج اليه وافده من كل باب فان صعب عليها سحال
القبول فهو غاية المطلوب والمامول وسميتها عدة السالك
في سياسة الممالك ورتبتها على مقدمة واصول خائلة المقدمة اعلم
ايها الوزير وفقك الله تعالى لمرضاته وجعلك من اهل سعادته

وارزقك الفهم عنه في تجلياته ان الله تعالى جعل الانسان اشرف
الانواع الجسمانية قطعا وافضلها وازكاها وصفا وطبعا ولذا
اودعه جوهرة ما خلق اكرم منها عليه وهي العقل الذي مدار امر الدنيا
والاخرة عليه وان الله تعالى ما خلق ادم على صورته واسجد له اهل
صفوته الا ليستدل الانسان على قدره ومرتبته فانه الدرة المنطبعة
عليها صدقة الاكوان والمراة التي يتجلى فيها الرحمن وفيه انطوى
العالم الاكبر وله خلق الاصفر والاحمر اذ هو المقصود من الوجود
عليه نيطت الاحكام والحدود وبه ظهر العابد والمعبود لم اختار من نوع
الانسان فريقين وفضلهم على سائر عباده وسم الانبياء والامراء
فاما الانبياء فارسلهم الله ليبينوا للعباد الدليل ويوضحوا لهم السبيل
يبعث منهم في كل زمان اندرست فيه معالم الهداية واتقدت
نيران الضلالة والغواية من بعد تلك المعالم ويطفئ ما تقدى
الظالم واما الملوك فاختارهم ليحفظوا العباد من اعتداء بعضهم
على بعض ولمكنهم ازمة الابرام والنقض واربط بهم مصالح خلقه
في معايشهم بحكمته واحلهم اشرف محل بقدرته وبهم تحقن الدماء
وتحفظ الفروج وتسكن الفتن وبهم تخمد نيران الضلالة وتقمع
رسوم الجهالة وتحمى بيضة الاسلام وتقام الحدود وتنفذ الاحكام
وبهم يماط الفساد وتحرس العباد وتحفظ البلاد ويقطع العناد
ويحصل المراد فان الخلق لاختلاف اهوائهم وتشتت ارائهم
وامتلاء شحناتهم قل ينقاد البعض منهم للبعض ويؤدي ما له من
حقوق وفرض فيفضي ذلك الى التنازع والتقاطع والتواثب
والتضارب ويؤدي الى هلاك الكثير والوقوع في الامر الخطير
والوالي في الحقيقة قائم برعاية عباد الله وحماية بلاد الله وحراسة

دين الله. واقامة حدود الله. وحفظ احكام الله. فدار تضاه الله
من بين خليقته. وامرهم حتما بطاعته. وناط بهم ازمة الامور تقضا
وابراما بقبضته. وجعله الامر المطاع بين رعيته. فهو المشرف في
التنزيل بالذكر. المعنى بقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولى الامر
فهو لا شك ظل الله في ارضه وبه تقام شعايره سننه وفرضه. وبه
ينتشر العلم. وينظم الدين. وتامن السبل من البغاة والمفسدين فاى
منقبة ارفع وافضل. واى مزية اعلى واكمل. واى مرتبة اجمع للمزايا
واشمل. من حالة بها انتظام مصالح الدنيا. وقوام الاخرة والاولى
فانه عند التحقيق هو السبب في فعل الخيرات. والامر بالمعروف والناهي
عن المنكرات. فلولاه لما قدر طايع على اداء طاعته. ولا عابد على اقامة
عبادته. ولا زارع على القيام بزراعته. ولا مباضع على استخراج بضاعته
ولا صانع على اجتناء ثمرة صناعته. ولا رائع في رياض الجنة بلاوة
الذكر على دراسته. ولا قاطع مفاوز الفلوات على بلوغ حاجته
ولولاه لم ينتج لكل انسان مقاصد حركته. ولم يبلغ كل عامل غاية
امنيته. ولم يدرك خاطب الدنيا منها نهاية بغيته. ولم يحصل الراغب
في طلب العلم على طلبته. فكانه قد عبد الله بعبادة كل عابد. وشكر بلسان
كل شاكر وحامد. ومن كانت هذه الفضيلة قد فاض الله عليه سابغ
لباسها. وزرقه بانع غراسها. وادر له اخلاف نعمتها بايساعها.
واصطفاه لهذه النعمة من بين انواع الامة. واجتباه فجدير
ان يقابل هذه المنحة باقامة شعائرها من مواقفها. ويحلي نفسه الشريفة
ما استطاع بصفات عوارفها. ويعلم ان الله قد افترض عليه امورا
لابد من القيام بوظايفها. من عقيدة صالحة سوية. وطريقة هادية
مهدية. وسيرة حميدة مرضية. واخلاق طاهرة رضية. واعمال

ازمة جمع زمام
كتاب
مايرم به

صالحة زكية. وهمة عالية سنية. ويعلم انه متى قدر على سياسة
نفسه كان على سياسة العباد اقدر. واذا اهمل امر نفسه كان
من اهمال امر غيره اجدر. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الاصل الاول

في عقيدة اهل السنة المورثة لمعتقدها ان شاء الله وحول الجنة
علم القلب الصحيح. وحكم العقل السليم. وشهد العلم الراسخ. بما
شهد الله به لنفسه. وشهدت به ملايكته. واولوا العلم من خلقه
حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم. تعالى الله لا اله الا هو واحد لا
شريك له. فرد لا مثل له. ولا ضد ولا ند. ولا نظير ولا ولد ولا والد
ولا نصير قديم ازلي. دايم ابدي. يدوم سرمدي لا ابتداء لاوليته
ولا انتهاء لابديته. كان في الازل وليس لكونه زوال ويبقى مع
الابد. وليس لبقائه فناء. لا تحدد ازليته بمتى ولا تقيد ابديته بحتى
كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان قيوم لا يفيضه الابد
ولا يغيره الامد. لا تدركه عظمته الاوهام. ولا تبلغ شاو كبريايه
الافهام. ولا يعتري ذاته المقدس التاثر والتغير والالام والانتقام
والسنة والمنام. والافتراق والالمام. جل عما يحول به الوسواس
وعظم عما تكيفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا ينطلق عليه
التعيين. ولا يتطرق اليه التباين. ان قلت اين فقد سبق المكان
او قلت متى فقد تقدم الازمان. وان قلت كيف فقد جاوز
الامثال والاقران. وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان. وان
رمت البيان. فذرات الكاينات بيان وبرهان هو الاول
والاخر والظاهر والباطن. تفرد في الازل بنعت العظمة والجلال

٧ الشاء والغاية والامد ٥

٩ جال يجول جولا وجولانا وكذلك
اجتال وانجال طاف ٥

قبل الكون والمكان والدهر والزمان والحين والاوان
عرفنا الزمان ايانا ولوشاء كونا ولم نعرف الزمان وكوننا في المكان
ولوشاء كونا ولا مكان ولا بعد في ذلك فقد كون المكان لا في مكان
اذ لو كان في مكان لتسلسل منزه عن الجسمية ليس كمثله شئ وليس
موصل شئ ليس بجوهر ولا عرض ولا ذي لون ولا طعم ولا ذي صوت
ولا جحم ولا محل للاعراض ولا تعلق افعاله بالاغراض مستو على
العرش كما قال وبالمعنى الذي اراد استواء يليق بجنابه الاقدس
ليس العرش حاملا له بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته وهو
فوق كل شئ فوقية لا تزيده بعدا عن الارض والثرى كما لا تزيده
بعدا عن العرش والسما ولم يكن المصطفى ليلة الاسراء والمعراج
اقرب منه الى النون في قعر البحر العجاج وهو اقرب الى العبد من حبل
الوريد وهو على كل شئ شهيد لا يشابه قربه قرب الاجسام كما
لا تشابه ذاته ذات الاجسام حي بحيوة سرمدية مستمرة في الازل
والاباد جلت عن حدود العناصر او معونة من الباطن والظاهر
قادر جميع الكائنات مقدوراته لا يعجزه شئ ولا يكون الا ان قدرته
شئ قادر ان يعدم الكون بامره ويبدع غيره كمثله آخذ بناصية
كل ما في ارضه وسمائه وبره وبحره المقدرات قائمة بقدرته سخرة
تحت قبضته اوجدها بكن فكانت ولو شاء اعدمها فتلاشت
وتفانت عالم احاط علمه بجميع المعلومات بعلم واحد قديم ازلي لا يغرب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يحصي اعداد الرمال
وزنات الجبال ويطلع على مواجس الضمائر وخفيات السرائر
يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات علم ما كان قبل كونه ويعلم ما يكون
بعد كونه مريد لجميع الكائنات لا يتحرك متحرك الا بارادته ولا يوجد مقدور الا بقدرته

لا يجري في ملكه قليل وكثير جليل وحقير خير او شر نفع او ضر كفر
او ايمان ربح او خسران زيادة او نقصان الا بقضائه وقدرته
وارادته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن سميع لا تشتبه
عليه الاصوات ولا تختلف لديه اللغات لا يشغله عن سمعه صوت
ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويسمع
خصف الطيور ونداء الديدان في بطن الصخور ودوي الحيتان
في قعر البحور بصير لا يغرب عن بصره مواحس الضمير وخفايا الوهم
والتفكير يبصر دبيب النملة على الصفا الاملس ومجرى المخ البعوضة
في الليل الاطمس ليس كمثله شئ وهو السميع البصير متكلم بكلام
قديم عجزت عن مثله فصحاء البلغاء وقصرت دون الاتيان
بآية منه مصاقع الخطباء ليس بحرف ولا صوت بل لا شبهة كلا
كلام غيره كما لا شبهة وجوده وجود غيره والقرآن والتورية
والانجيل والزبور كتب الله تعالى المنزلة على رسله والقرآن كلام الله
تعالى مقروء بالسنتنا مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا سميع
باذاننا غير حال فيها بل هو معنى قديم قائم بذات الله يلفظ وسميع
بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بأشكال وصور
موضوعة للحروف الدالة عليه وان تعالى كلم موسى بكلام قديم ازلي
ليس بحرف ولا صوت لكن موسى عليه الصلاة والسلام سمعه منزلا
في صورة الحرف والصوت وان تعالى مرئي الذات بالابصار في دار
القرار كما دلت عليه الاخبار وشهدت له الاثار ولا يرى في الدنيا
تصديقا لقوله عز من قائل لا تدركه الابصار وانه المبدئ المعيد
الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد
عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيته

ارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة على ان يحركوا في العالم ذرة
او يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وانه مكون لهذا
العالم ومنشيه ومخترعه ومبديه اخرجه من العدم الى الوجود واحدثه
بعد ان لم يكن له وجود خلق الخلق وصنعهم واوجد قدرتهم وحركتهم
خلق الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر لاراد لقضائه
ولا معقب لحكمه لا ان يكلف العباد ما لا يطيقون لا يسال عما يفعل
وهو يسئلون ان عذب المطيع فبعدله او اثاب العاصي ففضله
فهو الحكيم في افعاله العادل في قضائه المنزه عن الظلم المتفضل
بالايجاد المتطول بالانعام لا عن وجوب عليه ولا غرض دعاه اليه
ولكن تفضلا ولطفا بعث الرسل الى الانام وايدهم بالمعجزات الظاهرات
واظهر صدقهم وسددهم بالايات الباهرات فبلغوا الخلق امره ونهيه
ووعده ووعيده واول الانبياء ادم واخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم ارسله الله الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا فنسخ بدينه سائر
الاديان والملل وبشرعه شرايع من قبله من الرسل وآياته اكمل الايات
واشرفها وامته ازكى الامم واكثرها وهو سيد الرسل واكرمهم
وامام الانبياء وخاتمها فلا يصح ايمان شخص حتى يشهد انه رسول
الله ولا يقبل اسلام عبد حتى يقبل ما جاء به عن مولاه وكل ما
اخبر به من الموت وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان
والصراط والحوض والحساب والجنة والنار فهو حق والله تعالى
يدخل من يشاء الى الجنة بغير حساب وهم اولياؤه المقربون الاحباء
ويخرج من النار بعد الانتقام عصاة الموحدين ولا يخلد في النار
من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وشفاعة الانبياء والاولياء
والعلماء والشهداء حق وكرامات الاولياء حق واصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم هم افضل الخلق بعد الانبياء وافضلهم
ابو بكر الصديق ثم بعده عمر الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين
ثم بعده علي المرتضى رضوان الله عليهم اجمعين وخلافتهم على هذا
الترتيب ثم بعد هم الستة الباقية من العشرة المبشرين بالجنة ثم
اهل البدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان والسابقون من المهاجرين
والانصار وكلهم كانوا شموس الاهتداء وبدور الاقتداء وما جرى
بينهم من الخلاف فانما هو عن اجتهاد للمصيب فيه اجران وللمخطئ اجر
واحد والائمة الاربعة المجتهدون كلهم على حق والاختلاف رحمة لامته
فنسأل الله تعالى ان يثبتنا ويمتنا ويسدد عقيدتنا ويهدينا الصراط
المستقيم بمنه ولطفه

الاصل الثاني في النصيحة

اعلم ايها الوزير ايدك الله بنوره ان النصيحة عماد الدين وقوامه
ومداره الذي عليه دواره ولذا جعلها النبي صلى الله عليه وسلم كل
الدين لما انها سفطه فقد اخرج مسلم في صحيحه عن تميم الداري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وماخذها من نصح الرجل ثوبه اذا
خاطه بالمنصحة وهي الابرة تشبيها لفعل الناصح فيما يجراه من صلاح
المنصوح له بما يسده من خلل الثوب ومنه التوبة النصوح كان الدين
تمزق بالذنب فخاطته التوبة وقيل من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع تشبيها لتخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط
وهي من فروض الكفاية يخاطب بها الجميع فاذا قام بها البعض سقطت
عن الباقين وقد كان السلف يعتنون بها اشد الاعتناء حتى
ان بعضهم كان تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه ثم معنى النصيحة

كل نوع من انواعها الآتية وانما النظر الى
كل فرد فرد فلا ان بعضها فرض عين
ه

لله الايمان به ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه
بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع صفات النقص
والقيام بطاعته واجتناب معصيته والخضوع له ظاهرا وباطنا
والحب فيه والبغض فيه وموالاة موالية ومعاداة معاديه وجهاد
من كفر به واتخذ ربا سواه والاعتراف بالائه وشكر نعمائه و
الاخلاص في جميع الامور له والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة
والحث عليها وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصح
نفسه والله غني عن نصح الناصح والنصيحة لكتاب الله الايمان
بانه كلام الله وانه لا يشبهه شيء من كلام البشر ولا يقدر على الاتيان
بآية مثله الانس والجن والملائكة ولو اجتمعوا على ذلك ولو اخا بعضهم
وتعظيمه واحترامه وتوقيره واكرامه وتعلمه وتعليمه وتلاوته حق تلاوته
والخشوع عندها وتحرير حروفه في الكتابة واقامتها في التلاوة والذب
عنه لتاويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف
مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه
والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه
ومنسوخه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته والنصيحة لرسول الله
التصديق برسالته والايمان بجميع ما جاء به وطاعة امره ونهيه
ونصرته حيا وميتا ومواالاة من والاه ومعاداة من عاداه و
اعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وبث دعوته ونشر سنته
ونفي التهمة عنها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والجد
في تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها والتاديب عند قراءتها
والامساك عن الكلام فيها من غير علم واجلال اهلها لانتسابهم
اليها والتخلق باخلاقه والتاديب بادابه ومحبة آله واصحابه و

مجانبة من ابتدع في سنته وتجاوز عن طريقته وتعرض لاحد
من اصحابه والنصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم
فيه وامرهم به وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة وجمع
الكلمة عليهم وتذكيرهم واعلامهم بما غفلوا عنه برفق ولطف وترك
الخروج عليهم ورد القلوب النافرة اليهم والصلاة خلفهم و
الجهاد معهم ودفع الصدقات اليهم والدعاء لهم بالصلاح ودفعهم
عن الظلم بالتي هي احسن هذا ان اريد بالائمة من يقوم بامور المسلمين
من الخلفاء وغيرهم فان اريد بهم علماء الدين فالنصيحة لهم قبول
ما رووه وتقليدهم في الاحكام وبث علومهم ونشر مناقبهم واحسان
الظن بهم والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في
اخرتهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
برفق واخلاص والشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه اليهم وتوقير
كبيرهم ورحمة صغيرهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه وترك غشهم
والحسد لهم والذب عن اموالهم واعراضهم بالقول والفعل وحثهم
على التخلق بجميع ذلك وتنشيط هممهم على الطاعات اذا تقرر ذلك
فاعلم ايها الوزير دام لك العز والسداد في التدبير وبصرك الحق
غاية التبصير ان منصب الولاية منصب عظيم وخطرها خطر
جسيم من قام بحقها سعد سعادة لا سعادة فوقها ومن قصر بحقها
شقي شقاوة لا شقاوة بعدها يدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الولاية والامارة حسنتان لمن قام بحقهما سيئتان
لمن قصر فيهما وما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر

من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم و
اهليهم وما ولوا وما رواه ايضا عن عياض بن حماد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى وعفيف متعفف ذو
عيال وما رواه الطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل يوم من امام عادل افضل
من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض بحقه ازكى فيها من مطر
اربعين صباحا وما في الترغيب والترهيب برواية الترمذي عن ابي سعيد
الخدري احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم مجلسا امام عادل
وابغض الناس الى الله تعالى وابعدهم منه مجلسا امام جائر وروى
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بعض الايام فلزم
حلقة باب الكعبة وكان في البيت نفر من قريش فقال يا سادات قريش
عاملوا رعاياكم واتباعكم بثلاثة اشياء اذا سالوكم الرحمة فارحموهم
واذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما يقولون فمن لم يفعل ذلك و
يعمل به فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حكم بين اثنين
فظلم جاء يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه وروى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من عبد ولاه الله امر رعية فغشهم ولم ينصح
لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم
اجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال في الدين
يتعدى الحدود وعنه صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
السلطان الجائر وفي الترغيب والترهيب برواية الطبراني عن امير
المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفلح الظفر والغلبة ٥

قال افضل الناس منزلة يوم القيمة امام عادل رفيق وشر عباد
الله يوم القيمة امام جائر وفيه برواية البزار عن انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالامير الجائر يوم القيمة
فتخاصمه الرعية فيفلجون عليه فيقال سدروا من اركان جهنم وفيه برواية
الطبراني عن عبد الله بن مسعود شر الناس من قتل نبيا او قتل نبي وامام
جائر وفيه برواية النسائي وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يبغضهم الله البياع
الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وفيه برواية احمد
والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد دعوتهم الصايم حتى يفطر والامام
العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب
السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين فسدد رميها من مرتبة
ما اجل قدرها ومنزلة ما اعظم خطرها طاعتها ساعة خير من استيعاب
العمر صياما وقياما ومعصيتها تورث حسرة طويلة وغراما وكيف
لا تكون بهذه المثابة وقد جعل الله السلطان ظله واودع فيه سره
ولولا ما فيه من سر الانتظام ما اوجب الله نصبه على الانام وبالجملة فان
حماية بيضة الاسلام لا تكون الا بوجود الامام

الاصل الثالث في العدل

اعلم ايها الوزير ان الوالي لا ينال شرف الولاية ولا يحوز ملكها
الا بالعدل وهو الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محذور
دينه وهو في الحكم سلوك سبيل الخلفاء الراشدين وترك طريقة
الظالمين قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال

تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ليرفعن للسلطان
العادل الى السماء مثل عمل حملة الرعية وكل صلاة يصليها تعدل
سبعين الف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من ولى امة من امتى
قلت او كثرت فلم يعدل فيهم كبه الله على وجهه فى النار وفى الترغيب
والترهيب برواية الاصفهانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة افضل من عبادة ستين
سنة قيام ليلها وصيام نهارها وفى رواية عدل يوم واحد
افضل من عبادة ستين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشا فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال
فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله عليه وسلم اربعة دعوتهم
مستجابة الامام العادل والرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب ودعوة
المظلوم ورجل يدعو لولده ومن متداول الالسنة على تطاول الازمنة
قولهم عدل السلطان يقوم مقام خصب الزمان وقولهم الملك يدوم
مع العدل وان كان صاحبه كافرا ولا يدوم مع الظلم وان كان
صاحبه مؤمنا وذلك لان عمدة الخلق كلها على بقاء الملك العادل
ودوام دولته وزوال الملك الظالم وذهاب مملكته ومن لطيف
الحكايات فى ذلك ما بلغنا ان ابن سبكتكين احد ملوك الاسلام
ارسل الى بعض ملوك الهند يسأله عن سبب طول اعمارهم و

بقاء ملكهم مع جحدهم الصانع وتكذيبهم الرسل والوسائط وقصر
اعمار ملوك الاسلام وانقضاء ملكهم مع التصديق والايمان فقال
ملك الهند للرسول انظر الى هذه الشجرة المثمرة لا اعطيك الجواب
حتى تقلع ثم امر بالاذرار عليه والاحسان اليه فضاق صدر الرسول
وتعلقت همته بقلع الشجرة فلم تمض الا مدة قليلة اذ سمع هدة
عظيمة ورأى الناس يهرعون فسار معهم فاذا الشجرة واقعة والملك
حولها واقف يتفكر فلما نظر الى الرسول قال اذهب فهذا جواب
الذى اخرتك به وقل لسلطانك هذه همة شخص واحد اثرت فى شجرة
مثمرة فكيف همم جماعة من المظلومين فى قلع الظالمين قيل لبزرجمهر وملك
الفرس ما الذى اوجب للملوك انتظام الامور ودوام السرور فقال
ما معناه انا استعملنا العدل والانصاف فعمرت بلادنا واستعملنا
الاحسان الى رعايانا فملكنا قلوبهم واستعملنا الصدق فدانت لنا
ملوك الطوائف واستعملنا مكارم الاخلاق فاكتسبنا حسن السمعة
وبقاء الذكر ولم نختلف علينا من نكره خلافه لنا واستقامت لذلك
امورنا وتم سرورنا ولما قيل لكسرى العادل بماذا استحق الملك
هذه الصفة قال لانى جعلت العدل اكبر همى وحملنى عليه قول الحكيم
الفاضل لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا
بلاد الا برعايا ولا رعايا الا بالعدل فلزمت العدل واعتمدت عليه
فامنت الرعايا وعمرت البلاد فاثمرت الاموال فكثر الجند وال الامر الى
ما ترى وقد نقل عن امير المؤمنين على ابن ابى طالب ما هو احسن
من قول الحكيم وضعا واتم نفعا وابلغ جمعا وهو العالم حديقة
ساحتها الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة
سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش

اعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية سواد
يسعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم وقال بعض الحكماء
ينبوع فرح الانسان وحفظ بدنه القلب المعتدل المزاج وينبوع
فرح العالم وحفظه السلطان العادل وينبوع حزن الانسان
القلب المختلف المزاج وينبوع حزن العالم وفساده السلطان الجائر
ودخل شقيق البلخي على هرون الرشيد فقال له اوصني قال عليك
بالعدل فانه اول ما يطالبك الله به واعلم يا امير المؤمنين ان الله
تعالى اجلسك مجلس الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه و
اعطاك موضع الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
واحلك محل ذي النورين ويطلب منك مثل حيائه وكرمه واقعدك
موضع ابن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل وسأل
هشام بن عبد الملك ابا حازم فقال ما التدبير في النجوة من امور
الخلافة فقال ان تاخذ الدرهم من حله حلال وتضعه في موضع
حق فقال ومن يقدر على ذلك قال من يرغب في نعيم الجنان و
يرهب من عذاب النيران ومما يناسب هذا الاصل من الآثار
الواصلة الينا عن العلماء الاخبار ما رواه انس بن مالك قال
بينا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر
فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر لقد عذت
بمجير فما شانك قال سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص وهو
يومئذ امير مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين فبلغ
ذلك عمرا اباه فحبسني في السجن فانفلت منه فهذا
حين اتيتك فكتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا فاشهد
الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم حتى ياتيك فقدم

ينبوع عين الماء

عمر وشهد الحج فلما قضى عمر الحج قعد مع الناس وعمرو وابنه الى جنبه
وقام المصري فرمى اليه عمر بالدرة قال انس والله ضربه ونحن
نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما
ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين فقال يا امير المؤمنين قد
استوفيت واشتفيت قال ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين
قد ضربت الذي ضربني فقال اما والله لو فعلت لمنعك احد حتى
تكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم
امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول اني لم اشعر بهذا ولم اعلم به ولما
ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب الى الحسن البصري ان يكتب اليه
بصفة الامام العادل فكتب الحسن اليه اعلم يا امير المؤمنين ان
الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل وصلاح كل فاسد وقوة
كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل
يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد لها طيب
المراعي ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويقيها
اذى الحر والبرد والامام العادل يا امير المؤمنين كالاب الحاني على
ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكسب لهم في حياته ويدخر لهم
بعد وفاته والامام العادل يا امير المؤمنين كالام الشفيقة البرة
الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر لسهره
وتسكن لسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى تفرح لعافيته وتغتم
لشكايته والامام العادل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوارح
تصلح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العادل يا امير المؤمنين
هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر
الى الله ويريهم وينقاد لله ويقودهم فلا تكن يا امير المؤمنين

الدرة بالكسر التي يضرب بها
قاموس

الصلع محركة انحسار شعر مقدم
الراس ينقصان مادة الشعر

فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد
المال وشدد العيال واعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى انزل
الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا اتاها من يليها
وان الله انزل القصاص حيوة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص
لهم فلما قدم كتاب الحسن البصري على عمر بن عبد العزيز وقع منه
بموقع وعظه ومحل ايقاظه وممارويناه عن العلماء الاكابر وتضمنته
بطون الدفاتر قصة عبد الله بن مروان الاموي مع ملك النوبة
وملخصها ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس لما قصد بني
امية وقتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص والد
عبد الله المذكور بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير خرج عبد الله
بن مروان هاربا الى بلد النوبة فلما دخل ارضها سمع به ملكها فارسل
اليه من انت وما جاربك الى بلادي امحارب لي ام راغب في ديني
ام مستجير بي فلما جاءني رسول الملك برسالته قلت له اقرأ على الملك
السلام وقل له اما اني محارب لك فمعاذ الله واما راغب في دينك
فاكنت لابغي في ديني بدلا واما مستجير بك فلعمري انه كذلك قال فذهب
ثم رجع وقال ان الملك يقرأ عليك السلام ويقول انا صاير اليك
غدا فامرت غلماني يفرشون ما معي من الفرش كلها وامرت بنصب
فراش لي وله مثله واقبلت من غد ارقب مجيئه فبينا انا كذلك
اذ نظرت اليه يمشي راجلا حافيا وعليه برنسان قد ائتزر باحدهما واتدى
بالاخرى ومعه عشرة بايديهم الحراب فاستصغرت امره لما رايته على
تلك الحالة وسولت لي نفسي قتله فلما قرب من الدار بدا الى سواد عظيم
فاذا هي خيل زهاء عشرة الاف عنان فوافت الدار قبل دخوله فاحدقت
بها فدخل علي ووثبت اليه فاستعظم ذلك مني واخذ بدي فقبلها

وجعل يشوس الفرش ويدفع البساط الذي وطئ له برجله فقلت لترجمانه
سبحان الله لم لا يقعد على الفراش الذي وطئ له فقال له قل له
اني ملك وحق كل ملك ان يكون متواضعا لله اذ رفعه الله ثم
اقبل ينكث باصبعه في الارض طويلا ثم رفع راسه فقال لي كيف
سلبتم نعمتكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقلت جاءنا من هو اقرب
الى نبينا منا فسلبنا ملكنا وطردنا وقتلنا فخرجت مستجيرا بالله عز
وجل ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت
فعل عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا بغير راينا قال فلم كنتم تركبون
على دوابكم بمراكب الذهب والفضة والديباج وقد حرم عليكم قلت
عبيد واتباع واعاجم دخلوا مملكتنا ففعلوا ذلك قال فلم كنتم اذا
خرجتم الى صيدكم تقحمتم على القرى وكلفتم اهلها مالا طاقة لهم به ثم
لا يضعكم ذلك حتى تمشوا في زروعهم فتفسدونها في طلب الدراج قيمته
نصف درهم والفساد محرم عليكم في دينكم قلت عبيد واتباع قال
لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم وفعلتم ما نهاكم عنه واجتمع
الظلم وبغضتم العدل فسلبكم الله العز والبسكم الذل وسلط فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها بعد واني اتخوف ان تنزل النقمة بك اذ كنت من اهل مملكة
فتشملني فان النقمة اذا نزلت عمت والبلية اذا حلت شملت فاخرج
بعد ثلاث من ارضي فان وجدتك بعدها اخذت جميع ما معك وقتلتك
وقتلت من معك ثم وثب وخرج فاقمت ثلاثا وخرجت الى مصر
فانظر ايها الوزير الجليل هداك الله سواء السبيل الى هذا الملك
كيف حلى نفسه ويجلي العدل والانصاف وجنبها مهلكات الجور
والاعتساف والبسها حلة التواضع حتى كانه من جملة الرعية مع
كونه بمعزل عن الملة الاسلامية والشريعة المحمدية ثم اعلم انه لا يحصل

ى يمشي على رجليه
وليس براكب ٥

ر الدراج ضرب من الطير ٥

العدل الاول بتحصيل امور عشرة الاول معرفة مرتبته وعظيم منزلته
وما يترتب على فعله من نعيم مقيم وعلى تركه من عقاب اليم وعذاب
عظيم وحفظ الباعث الذي ينبعث منه اليه عند سماع ذلك واستصحابه
وعدم تسليط الشهوة والغضب على عقله المنور بنور الله الذي يدرك
به حقايق الاشياء فيستنزوه وتغلب عليه ظلمة الطبيعة فتنبعث
منه بواعث الشر وتذهب عند ذلك بواعث الخير الثاني صحبة
العلماء العاملين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومشورتهم
ايّاهم واستماعه نصحهم واشتياقه اليهم فقد قيل من سعادة
الملك محبته للعدل وعلامته ذلك مخالطته لاهل العلم ذوي الدين
ورغبته في محادثتهم ليذكروه بما يجب عليه من العدل الذي به سعادته
في الآخرة ودوام ملكه في الدنيا وميل القلوب اليه وجريان الالسنة
بالدعاء له الثالث اتخاذ وزير صالح يذكره اذا نسي ويعينه اذا ذكر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له
وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك
جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه الرابع ان يختبر
لعمله اصلح العمال واصدقهم وارضاهم لله واتقاهم فقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خان الله ورسوله والمؤمنين
وان يستعين على اعماله بالاكفاء من عماله فيفوض كل عمل الى من
قدمه راسخة في معرفته ويده طولى في تجربته ولا يفوض عمل عالم الى
جاهل ولا عمل نبيه الى خامل ولا عمل مستيقظ الى غافل فان فعل
ذلك فقد ضاع حقا بباطل واعتاض عن قرض صحيح قليل وسلط على الدولة
لسان كل قائل وقد يقال من استعان في عمله بغير كفوه اضاعه
ومن فوض امره الى عاجز افسده وهذا المعنى الذي كان يعتمد كسرى

لاحكام

لاحكام قواعد ملكه وتاييده واتمام مقاصد تدبيره وتاكيده حتى
انه وضع على بابه خشبة من ساج منقوشة بالذهب مكتوبا عليها الاعمال
الملكا للكفاة والحقوق على بيت المال وان ينصب على سائر عماله
جواسيس وعيونا يخبرونه بما يطلعون عليه من ظلم وجور ليزجروهم
ويردعهم او يغرلهم ويرفعهم والا فهو مؤاخذ بظلمهم ومسئول
عنه جاء في التوراة كل ظلم علمه السلطان من عماله فسكت عنه كان
ذلك الظلم منسوبا اليه وماخوذا به ومعاقبا عليه الخامس تركه
التكبر والتجبر والعجب بنفسه فان ذلك محدث للسخط الداعي الى الانتقام
وجالب لسخط الله قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل تعاظم في نفسه
ويختال في مشيته الا لقي الله وهو عليه غضبان وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني شيئا منهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر واخرج البزار عن ابي سعيد
رضي الله عنه يحشر المتكبرون يوم القيمة على صورة الذر واخرج
ايضا عن جابر مرفوعا يبعث الله يوم القيمة ناسا في صورة الذر
تطاؤهم الناس باقدامهم فيقال يا بال مولا فيقال مولا المتكبرين
في الدنيا وقد يقال من تكبر بغير الحق وتجبر على الخلق فقد عرض
نفسه لسخط الله تعالى ونفر عنه قلوب الناس واستجلب العداوة
والبغضاء وقل ما اتصف ملك بصفة الكبر الا اضطربت
قواعد دولته واختلت احوال مملكته وعميت عليه انباء مصالحه و
ظهرت مقاتله لسهام اعدائه ومالت عنه خواطر ناصريه واتسعت
فيه السنة الطاعنين لسقطة مجال المقال وسقط وقعه من قلوب

السلاح ضربة من الشجاع

سر الانباء الاخبار

ای توقیره واحترامه واجلاله
واعظامه

الفيصل الفرق بين الحق والباطل

ب ش ان ساغوه بيع فلم ترغبه

ج ا ح اسوق الى الاجوان بكسر الهمزة

د باقل اسم رجل من العرب اشتهى في خطبة
فصح كعبه وفرق اصابعه وقال لم ار كلمة
بشيرة بك الى احد عشر فاعلت
بظلمي فضربه بالمثل في العي
يقال عيي من باقل ه

للحكام

رعاياه السادس ان يقدر نفسه في كل واقعة تصل اليه وتعرض
عليه انه واحد من الرعيه وان الوالي غيره فما يحب ان يفعله ذلك الوالي
فليفعله هو بالرعيه ومالا فلا السابع ان لا يحتقر وفوق ذي حاجة
بباب به بل يقضي حاجته على الفور ولا يؤخرها فانه يوشك ان يفاجئه
الاجل قبل قضائها فيعاقب على ذلك وان لا يحتجب عن ذوي الحاجات
والطوارق نهارا ولا ليلا فقد قال صلى الله عليه وسلم من ولي شيئا
من امور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم وقال
صلى الله عليه وسلم ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوي الحاجات والخلة
والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته
وجلس عمر بن عبد العزيز يوما لقضاء الحوائج الى الظهر فتعب ودخل
بيته ليستريح فقال له ولده ما يؤمنك ان تموت في هذه الساعة وعلى
بابك منتظر ذو حاجة وانت مقصر في حقه عن قضائها قال صدقت
وعاد الى مجلسه الثامن القناعة في الملبس والمأكل وترك الانهماك
في الشهوات والملذات وترك الاسراف في كل شيء ولذا قيل لا عدل
بلا قناعة التاسع الرفق واللطف بهما امكن وترك الشدة والعنف
فقد جاء في الحديث كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته واعنف
على كل وال يعنف على رعيته العاشر ان يجتهد ان ترضى عنه
جميع رعيته بموافقة الشرع الجليل وسلوك سواء السبيل ولا يطلب
رضى احد بسخط الله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيار امتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم
وقال صلى الله عليه وسلم من طلب رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه
وارضى الناس عنه ومن طلب رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه

الخلة الفقر

واسخط عليه الناس فصل مما يعين على اجتناب العدل ومجانبة
الظلم معرفة ان الدنيا احقر عند الله تعالى من كل حقير واقل من النقير
والقطمير وانها ليست بدار قرار ولا محل استمرار والمرء فيها
كضيف قريب الارتحال وكفيء سريع الزوال عيشها منغص
بالتعب وصفوها مشوب بالنصب حلالها حساب وحرامها
عذاب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة والناس
كلابها وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن علي مرفوعا الدنيا كمثل جيفة اجتمعت
عليها الكلاب يجرونها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وقال صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها اسحر من هاروت
وماروت فمن سحرها تركك انها ساكنة عندك وهي هاربة منك ومستقرة
معك وهي راحلة عنك كظل تحسبه ساكنا وهو في السير مجد او
كضيف تخاله مقيما وهو للرحيل مستعد ومن سحرها ان تزين
ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبايحها في باطنها كعجوز ذات قبح وشين
وخشية الوجه زرقاء العينين البست نفسها من الشباب الفاخرة
الحسان وقلدتها عقود اللآلي وقلايد الجمان لتصيد بذلك
الغافل وتغره الجاهل ولو كشف عنها الغطاء ورفع الازار والرداء
لشاهد من قبايحها ما يقرع السن بالندم ويعاين من قبايحها ما
يورث الالم ويتمنى به العدم فقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم
القيمة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين وخشية الوجه
قد قصرت عن انيابها وكثرت عن اسنانها فاذا راوها الخلائق قالوا
نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه التي كنتم

تنغص الله عليه العيش تنغيصا كذره
وعيش منغص يكدره

البعوض البق واحدها بعوضة

الجمان جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة
كالدرة

تقرفاه فتخوه والانياب جمع ناب
وهو السن الذي خلف الرباعية

عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير
حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار
فتقول الهى این احبائى فيؤمر بهم فيلقون معها فى نار جهنم وعن ابى هريرة
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة تريدان
اريك الدنيا فقلت نعم يارسول الله فاخذ بيدى وانطلق حتى وقف
على مزبلة فيها رؤس الادميين ملقاة وبقايا عظاما منخرة وخرق
قد تمزقت وتلوثت بالنجاسات فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس
التى ترا ها كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع
الدنيا وكانوا يرجون من الدنيا ما ترجون من طول الاعمار وكانوا يجدون
فى جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم قد تغيرت عظامهم
وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت ثيابهم التى تزينون
بها عند التجمل وقت الرعونة والتزين فاليوم قد القتها الريح
فى النجاسات وهذه عظام دوابهم التى كانوا يطوفون اقطار الارض
على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التى كانوا
يحتالون لتحصيلها وينهبها بعضهم من بعض فقد القوها عنهم بهذه
الفضيحة التى لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة احوال الدنيا كما
تشاهد وترى فمن اراد ان يبكى على الدنيا فليبك فانها موضع
البكاء قال هريرة فبكى جماعة من الحاضرين

الاصل الرابع فى الظلم

اعلم ايدك الله تعالى بنور التوفيق وحماك من ظلمة وادى الضلال الى
سواء الطريق ان ادلة الشرع وقضايا العقل والطبع متطابقة
على قبح الظلم وخبثه وشؤمه والصحيح به سقيم والغنى منه عديم والسالم
فيه سليم والسالم عليه مليم وقد ورد فيه من فنون الآيات

وصحيح الاخبار ما فى بعضه اقوى باعث على الانزجار واعظم رادع
عن الظلم لذوى الاستبصار فان الله تعالى قطع على الظالمين طرق
الاعتذار وجعل مصيرهم ان لم يتوبوا دار البوار فقال عز من قائل
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال تعالى وما للظالمين من
ولى ولا نصير وروى مسلم فى صحيحه عن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة وروى
البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابى موسى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليملى للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد وروى
البخارى ومسلم ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ
بن جبل حين بعثه الى اليمن اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله
حجاب وروى البخارى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع الا ان الله حرم
عليكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا وعن عائشة رضى
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من
الارض طوقه من سبع ارضين متفق عليه وعن ابى هريرة رضى
الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه
من عرضه او من شئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له
حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخارى وعن
ابى امامة اياس بن ثعلبة الحارثى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم

البوار الخراب كما فى
يس فيها ساكن

بكسر القاف اى قدر يقال بينهما قيد
رمح وقاد رمح اى قدره

النتن الرائحة الكريهة

مرتع كمقعد موضع الرتع
وهو الاكل والشرب

الاراكة بفتح الهمزة شجر من الحمض يستاك
به جمعه اراك بضمتين

علیه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال
وان كان قضيبا من اراك رواه مسلم وعن عبد الله بن انيس رضي الله
عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد يوم القيمة
او قال الناس عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم
ينادي بهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الديان انا الملك
لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة
حق حتى اقصه منه حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل
الجنة وله عند احد من اهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا
كيف وانما نأتي عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات رواه احمد
باسناد حسن وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيء الظالم يوم القيمة حتى اذا كان على جسر جهنم بين الظلة والرعدة
يلقى المظلوم فعرفه وعرفه ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا حتى يقضون
من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما في ايديهم من الحسنات فان لم تكن لهم حسنات
رد عليهم من سيئاتهم حتى يوردوا الدرك الاسفل من النار رواه
الطبراني في الاوسط وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلاة
وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
رواه مسلم وهما نظم في عقد العبر وزين بذكره سحاب السير ما نقله
وهب بن منبه عن جبابرة بني قصر فشيد بنيانه وقوى
اركانه فجاءت عجوز من السابحات الى ظهر القصر فعلقت كوخا في مكان

سباح تعبد الله فيه فركب الجبار يوما من الايام وطاف بفناء القصر
فرأى الكوخ فقال ما هذا فقيل له امرأة سهنا تأوي اليه وتستريح فأمر
فهدم ولم تكن العجوز حاضرة فجاءت فرأته قد هدم فقالت من هدم
هذا فقيل لها الملك امر بهدمه فرفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب
انا لم اكن فانت اين كنت قال وهب فامر الله عز وجل جبريل ان يقلب
القصر على من فيه فقلبه فاصبح عبرة للناظرين فتعين على كل عاقل
ان يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالانصاف
ويراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله تعالى يجازي على الخير
والشر ويعاقب الظالم على ظلمه وقديما ما قيل من قام من الملوك بالعدل
والانصاف ملك قلوب رعاياه ومن قام منهم بالجور والقهر ملك
منهم الا التصنع وكانت قلوبهم تطلب من يملكها وما جرى على
سلاطين العلماء واساطين الحكماء قولهم زمان الجابر من الملوك اقصر
من زمان العادل لان الجابر يفسد والعادل يصلح والافساد اسرع
من الاصلاح وقولهم اذا جار الملك في رعاياه كثر ارجاف الناس بزوال
ملكه واحبوا ظهور اعدائه عليه فسبيل من يقظه الله من رقدة هواه
وافاض عليه من انوار هداه ان يعتبر بعاقبة من ابتغى الظلم فاورده
ويعلم ان الظالم يؤاخذ بظلمه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه وان يلزم محجة
العدالة واعتدالها ويجتهد ان يصلح نفسه واحوالها ويحذر عاقبة
الظلم ووباله وينذر عاقبة الظالم ومآله وقد كانت الملوك القدماء
يتحاشون عن الظلم ولا يوافقون على الجور لعلمهم بان الرعية لا تثبت
على الجور وان البلاد تخرب اذا استولى عليها الظلم فتتفرق الاهل
الى غيرها من البلاد ويقع النقص في الملك وتخلو الخزائن من الاموال
ويتكدر عيش الرعية ولا يزال دعاؤهم على الملك متواترا فلا يتمتع بملكه

الكوخ بالضم بيت من قصب بلا كوة جمعه اكواخ
وكوخات قاموس

وبقي ابو قابوس واولاده جلسة واهله قاموس

المحجة جادة الطريق

وتسرع اليه دواعي هلكته وطال ما رايت مسطورا على صفحات الاوراق
وبلغني عن العلماء الذين هم كالنور للاحداق ان يزدجرد الاثيم كان
ظالما قد غير قواعد ملوك ساسان وافسد فجار بعض الايام فرس في
غاية الجودة والكمال بحيث لم ير مثله في ذلك الزمان فدخل من باب داره
واجتهد جميع من فيه من عسكره ان يلزموه فلم يقدروا فوقف الى جانب
الايوان ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس ولا يقرب منه
احد فانه هدية من الله تعالى خالصة لي ونهض من مكانه وجعل
يمسح وجهه قليلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن فاستدعى
السرج واسرجه بيده وجذب حزامه واوثقه وانحرف نحو كفله ليضع
التفر فرسه على فؤاده فخر ميتا في الحال فخرج الفرس ولم يعلم احد من اين
جاء ولا اين ذهب فقال الناس كان هذا الفرس ملكا ارسله الله
ليهلكه ويخلصنا من جوره ونقلت الرواة الثقات والنقلة الاثبات
ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان صيادا يصطاد السمك
ويقيت منه اطفاله وعياله فخرج يوما للصيد فوقعت في شبكته سمكة
كبيرة ففرح بها واخذها ومضى الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها
في مصالح عياله فلقيه بعض العوانية فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع
خشبة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة موجعة واخذ
السمكة منه غصبا بغير ثمن فدعى الصياد عليه وقال اللهي خلقتني
ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذلي حقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر
الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى
زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها بين يديه على المائدة
فمد يده لياكل منها ففتحت السمكة فاها وانكزت اصبعه نكزة اطارت
بها قراره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل بها فراها وقال

يقال نكزته الحية بالزاي المعجمة بسقطة فامرس

دواءها ان تقطع الاصبع لئلا يسري الالم الى بقية الكف فقطع
اصبعه فانتقل الوجع الى اليد وازداد الالم فقال الطبيب ينبغي ان
تقطع اليد من المعصم لئلا يسري الى الساعد فقطعها فانتقل الالم
الى الذي يليه فخرج هايما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف عنه ما قد
نزل به فراى شجرة فقصدها فاخذه النوم فنام تحتها فراى في منامه قائلا
يقول له مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى خصمك التي ظلمته
فارضه فانتبه من النوم وفكر في امره فقال ضربتا الصياد واخذت السمكة
منه غصبا وهي التي نكزت يدي وصاحبها خصمي فدخل المدينة وسال
عنه فوجده فوقع بين يديه والتمس منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئا
من ماله وتاب من فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن الم في الحال
وبات تلك الليلة في فراشه واقلع عن خطيئته ونام على توبة خالصة
فلما كان اليوم الثاني تداركه الله بلطفه ورحمته فرد يده كما كانت ونزل
الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى وعزتي وجلالي لولا
ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت حياته وما ينسب
هذا ما بلغنا عن العلماء الاكابر وتداولته السنة الاوائل والاواخر ان عمر
بن عبد العزيز لما ال امر الخلافة اليه بذل جهده في اقامة العدل واستعمال
القسط ودحض الظلم ومعاملة العالم بالانصاف فكتب اليه عدي بن
ارضاة كتابا مضمونه اما بعد فان قبلنا ناسا لا يودون ما في جهنم
من الخراج الا ان يسهم شيء من العذاب فكتب اليه عمر اما بعد فالعجب
كل العجب من يستبدل انك آباي في عذاب البشر كاني جنة لك من
عذاب الله تعالى وكان رضائي يجيبك من سخط الله فاذا اتاك كتابي
هذا فمن اعطاك ما قبله عفوا فاقبله ومن انكر ما قبله فاستحلفه والسلام لئن
يلقوا الله بخطاياهم احب الي من ان القى الله بدمائهم وما اجتنبه بطون

الطباع جمع طبع بالكسر وهو السيا
من الادم وهو الجلده
عامر سس

الد فائر واستحسنته عيون البصائر مارواه امام دار الهجرة مالك
بن انس رحمة الله عليه قال بعث الى ابو جعفر المنصور والى ابن طاوس
فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نصبت له وبين يديه نطاع قد
بسطت وجلاوده بايديهم السيوف لضرب رقاب الناس فادمى الينا
بالجلوس واطرق عنا طويلا ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني
عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في ملكه فادخل عليه
الجور في عدله قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يلطخني دمه ثم التفت
اليه وقال عظني يا ابن طاوس قال نعم اما سمعت الله تعالى يقول
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الى قوله ان ربك لبالمرصاد
قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يلطخني دمه فامسك المنصور ساعة
ثم قال يا ابن طاوس زدني فهذه الدواة فامسك ابن طاوس ولم يناوله
اياها وهي في يده فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب
بها معصية الله فاكون شريكك فيها فلما سمع المنصور ذلك قال
قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن
طاوس بعدها فضلا اعتبار نافع وتذكار جامع يطرب السامع لفظه
ويعجب ذا اليقظة حفظه وبهوان الخليفة المنصور كان يطوف بالكعبة
ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور وجلس في
ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن
ثم اقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك
تقول وتذكر في ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الطمع قال يا امير المؤمنين ان استثنى ابتاك فقال له المنصور

انت

المراد بالصفرا والبيضا الذهب والفضة

انت امن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين
اصلاح ما ظهر من البغي والفساد انت فقال ويحك وكيف ذلك و
الصفراء والبيضاء في قبضتي قال نعم يا امير المؤمنين ان الله تعالى
استرعاك عباده وملكك رقابهم واموالهم فجعلت بينك وبينهم
حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وجبيته معهم السلاح وامرتهم
ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان ولم تامرهم بايصال المظلوم و
الملهوف ولا الجايع والعاري ولا الضعيف الفقير وما احد الا وله
في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك
واثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبى الاموال ولا
تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا اذا قد خان الله تعالى فانا
لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما اراد وا
ولا يخالفوا امرهم عامل الا اقصوه حتى تسقط منزلته فلما انتشر
ذلك عنك وعنهم عظيمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك
بالهدايا والاموال ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فضل ذلك ذووا
القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فاستلات
بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا فان جاء متظلم يريد الشكوى اليك
حيل بينه وبين الدخول عليك فان اراد رفع قصته اليك حبس
تخرج وجدك قد نهيت عن ذلك ووضعت رجلا ينظر في المظالم فاذا
جاء المظلوم اليه وبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع
مظلمته فان للمتظلم منه بهم حرمة فيجيبهم الى ذلك خوفا منهم فلا يزال
المظلوم يختلف اليه ويشكو ويستغيث وموعده الا يقبل عليه فان
استغاث بك وصرخ بين يديك يضرب ضربا شديدا امر حاليكون
نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر

الثروة الغنى وكثرة المال

الى الصين فقد متهامرة وقد اصيب ملكها بسمعه فجعل يبكى بكاء
شديدا واجعل وزراؤه وجلساؤه يسلونه ويهونون عليه مصابه
فقال اما انى لست ابكى على ذهاب سمعى ولكن ابكى لمظلوم يقف بصخ
بالباب فلا اسمع صوته ولكن ان ذهب سمعى فلم يذهب بصرى
فاذهب فى البلدان لا البس ثوبا احمر الا متظلم فكان يركب الفيل طرفى
النهار وينظر هل يرى احدا لابس احمر فاذا رآه استدعاه فازال
ظلمه فهذا يا امير المومنين مشرك بالله واليوم الاخر غلبت رافته
بالمشركين شح نفسه وهواها وانت مؤمن بالله واليوم الاخر
ثم من بيت الرسالة غلب عليك شح نفسك وهواها فكيف تصنع
يوم القيمة عند لقاء الله الذى خولك ملك الدنيا اذا دعاك الى
الحساب على ما خولك فلما تم الرجل كلامه والمنصور يسمعه تململ و
بكى بكاء شديدا ثم قال بالبيت المنصور لم يخلق ثم قال للرجل كيف
احتيالى لنفسى والسلامة من مؤاخذة الله تعالى فقال الرجل
يا امير المومنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون
بقولهم فاتخذهم لك بطانة يرشدوك واستعن بآرائهم واقوالهم
يسددوك قال بعثت اليهم فهربوا منى قال الرجل خافوان تحملهم على
طريقتك فلم يرضوا بها ولكن افتح بابك وسهل حجابك
وانظر فى امور الناس وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ المال مما حل
وطاب واقسمه بين اهله بالعدل والحق وانا ضامن لك اذا فعلت
ذلك يا تونك ويسعدونك على صلاح الامة ثم دخل المؤذنون واعلموا
المنصور بالصلاة فقام فصلى فلما فرغ من صلاته عاد وطلب
الرجل فلم يجده فمازال يذكره بعد ذلك ويقول كريت كلامه ثم
انتفت به

حمدته

الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به من الجبل ونحوه والمراد به هنا علماء الدين الذين يرجع اليهم فى امور الدين كالمجتهدين

الاصل الخامس فى اليقظة وانتهاز الفرصة وذم التوانى والغفلة

اعلم ان اليقظة فى الامور والمسارعة الى احراز قصباتها والمسابقة
اليها بانتهاز الفرصة قبل فواتها من اكمل مزايا النفس المؤيدة
واجل صفاتها وقد امر الله تعالى بها فى السور المنزلة بحكم اياتها
فقال عز من قائل تارة وسارعوا تارة وسابقوا تنبيها على ان
يقظة النفس ومبادرتها الى مصالحها من كمالاتها وغفلتها وتوانيها
عن ذلك من نقايصها ورزالاتها ومن سمت نفسه الى شم رتب
المعالى وترامت همته الى استخدام بيض الايام وسود الليالى
فلتشمر بل بشمر بال اليقظة لتكشف عن سوآت الخلل وبعلم المفسد
من المصلح فى القول والعمل والتهون لديه غطايم الامور وتعظم مهماته
فى الصدور ويتحامى الناس ان يعاملوه بشئ من المحذور ويعلم انه شئ
اثر الاهمال على اليقظة وترى برد التوانى والغفلة كان جديرا
بالانتقاض الامر عليه واعراض الناس عنه بعد اقبالهم اليه وان
يؤل امره الى ندامة يعض منها على يديه وكيفى فى تنقيصة الغفلة وذم
المتصف بها ان الخسران لازم له فيما غفل عنه فان كان فى امر
ملك او دنيا خسر خسرانا لا يجد على فقده معينا وان كان فى شئ من
امر الاخرة فقد خسر والله خسرانا مبينا ومن هذا قال الحسن
البصرى التوانى راس خسران الدنيا والاخرة وقال عبد الله بن
المقفع حفظت من الحكمة ما موضبا يهدى السالك به نهج النجاة ان
اجانته العناية الالهية انتهز الفرصة فانها خلسة واثب عند راس
الامر ولا تثب عند اخره واياك والعجز فانه اوضع مركب واخذ التوانى
فانه يجلب انواع البلا وقد بما قيل من اقتنع مطية العزم فى
حلبة اليقظة فاز ضمها واقرع جنة الحزم التى ما تدرع بها فز ولبث اى عاش

انتهاز الفرصة اغتنامها يقال انتهز الفرصة اغتنمها قاموس

مزايا جمع مزية كغنية وهى الفضيلة

اى العلو ماخوذ من سنام البعير

السربال بالكسر القميص او الدرع وقد تسربل به لبسه قاموس

السوآت جمع سوءة مصدر بمعنى العورة

الاهمال عن الامور

يؤل اى يرجع يقال آل اليه اولا ومآلا رجع وآل عنه ارتد قاموس

ثب بفتح الثلثة امر من وثب يثب وثبا ووثوبا ظفر

الاقتراع الاختيار

وخلعها واحرز قصبات السبق في انتهاز الفرصة وجمعها وكشف
عن وجه المسارعة الى نيل المراد اغشية الغفلة وارفعها كان جديرا
بان يجبى بمفرجات الامانى مجنوبة له برامها ويجبى اليه ثمرات المطالب
مستخرجة من كمامها وتذل لديه صعاب الدول وجوامح امانيها
وتهلك عقائل المعاقل بعد استعصابها هذا كسرى عظيم ملوك الفرس
خص بيقاء الذكر وانتشار الصيت واستقامة الحال وحراسة
الملك وحفظ الرعايا وحماية البلاد وانقياد الناس له وميل
القلوب اليه ومخافة الاعداء منه كل ذلك بما الهمه الله من كمال
اليقظة الذي لم يسبقه احد بمثله حتى نقل عنه انه كان اشد
الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم الخلق بحثا عن اسرار الصدور
وكان يبث العيون على عماله والجواسيس في البلاد يقف على حقائق
الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب
والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك
فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته ولا يامن
دخول خلل عليه في ملكه وانبسطت انفس حاشيته باتباع هواها
وتسلطت اطماع عماله على اقتطاع اموالها واقتنائها وصارت
رعاياه فرصا لارتكابها نهج عليها فلا جرم ان ساء على العالم
باجتنابه طريق التواني والغفلة وشاء ملكه بسلوكه سبيل الحزم واليقظة
ومما تلقته اسماع الاواخر من السنة الاوائل ورويناه مسندا
عن العلماء الافاضل انه لم يكن في ملوك الامم وقد مضى من ملوك
قلوب هيبته فرقا ووجلا خوفا وكشف عن وجه مملكته غطاء الغفلة
وتجلى وضبط بيقظته اقسام دولته حتى امن في ملكه خللا وسقط
عيون رواده على عمال بلاده ليعلم ايهم احسن عملا مثل امير المؤمنين

جمع غشاء وهو الغطاء ٥

ط الكمام جمع كمامة بالكسر وعاء الطلع ٥
محصر صحاح

جمع آلفرس بمعنى حاجا حاجة فارسية وغلبة
المحمل المرأة زوجها خرجت من بيته قبل ان
يطلقها والجمع من الرجال الذي يركب ٥
فلا يكون ٥ ٥ ٥
محصر صحاح

الصيت بالكسر الذكر الحسن ٥
قاموس

الرأي قبل شجاعة السجاعي اي
وهو الفعل الثاني

الشمائل والشكاسل
في الامور

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه بذل جهده في تسديد الامور
وسد الثغور وسياسة الجمهور واعتمد بعد اعتماده بالله على يقظته
التي هي شفاء لما في الصدور حتى قيل ان علمه بمن اي من عماله وراء عشية
كعلمه بمن بات معه على فراشه فلم يكن له دال في قطر من الاقطار ولا
عامل على مصر من الامصار الا وله عليه عين لا تفارقه فكانت اخبار
الجهات كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل كان يتوهم
في قرب الخلق واجنبهم اليه انه عين وجاسوس عليه وكان يطوف بنفسه
في كثير من الليالي سكك المدينة ليقف على احوال الرعايا خوفا من
تجدد حالة لا تصل اليه فيتواخذ بالتقصير فيها ولقد قال انس بن
مالك رضي الله عنه خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة
يتفقد احوال المسلمين فراى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن يراه بالامس
فدنا منه فسمع ابن امراة وراى رجلا قاعدا فدنى منه وقال من الرجل
فقال من اهل البادية اتيت امير المؤمنين اصيب من فضله قال
فما هذا الانين قال امراة تمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها
احد قال لا فانطلق عمر رضي الله عنه والرجل لا يعرفه الى منزله فقال
لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما هل لك في اجر
ساقه الله اليك قالت وما هو قال امراة تمخض ليس عندها احد قالت
ان شئت قال فخذي معك ما يصلح للمراة من الخرق والدهن وائتني
بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر وشمرت خلفه حتى اتى البيت
فقال ادخلي الى المراة ثم قال للرجل اقعد هنا فقعد فجعل عمر رضي الله عنه
يوقد النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضج القدر
وصنعت المراة فقالت ام كلثوم يا امير المؤمنين بشر صاحبك
بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا امير المؤمنين ارتاع وقال فاجتمعنا

الثغور جمع ثغر وهو موضع المخافة
من فروج بلدان ٥
قاموس

المخاض وجع الولادة وكل حامل
ضربها الطلق فهي ماخض ٥
محصر صحاح

منك يا امير المؤمنين هكذا تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من
ولى شيئا من امور المسلمين ينبغى ان يتطلع على صغير امرهم وكبيره
فانه عنها مسئول ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة ثم قام
عمر واخذ القدر من على النار وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم
واطعمت المراة فلما استقرت واسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل
قم الى بيتك وكل ما بقى فى القدر وفى غدائنا فلما اصبح جاءه فحمره
بالغناء به وانصرف وله رضى الله عنه وقايع كثيرة مثل هذه تشهد له
بالحرص على تعرف الاحوال واقامة قطاس العدل وازاحة اسباب
الفساد وكان قبله ازدشير بن بابك بن ساسان احد ملوك العجم
يسلك هذه الطريقه فانه مدة ملكه وايام دولته اظهر من آثار يقظته
ما هو مذكور فى سيرته ومشهور بين الاعاجم بتفصيله وجملته وكذلك
معوية رضى الله عنه اخذ نفسه بالتطلع الى استعلام بواطن امور
الرعايا وسلك طريق امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
ذلك وسلك يزيد بن معوية مسلك ابيه فى ذلك حتى نقل عنه ان
رجلا كلمه فى حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن ان يزيد لا يعرفه
ويقول انا فلان ابن فلان فتبسم يزيد وقال له اتتعرف الى وانا اعرف
منك بنفسك والله انى لاعرفك واعرف اباك واعرف امك و
اعرف جدك وجدتك واعرف هذا البر الذى عليك وهو لفلان
وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارعد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء بعد هم
من اقتدى بهم فى ذلك عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك
بعد هما احد ذلك المسلك حتى ولى المنصور فنصب العيون و
الجواسيس وبث فى جميع النواحى من يكشف له حقايق امور الرعايا
فاستقامت له الامور ودانت له الجهات ولقد ابتلى فى ايام

بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثل وضع منها بهت بالفتح كما قال تعالى فبهت الذى كفر منه

خلافته يا قوم ما زعموه واراد واخلعه فلولا ان الله تعالى اعانه
بيقظة لا يهجع جفن سهادها لما ثبتت له فى الخلافة قدم ولا رفع له
فى الملك علم لكنه بث العيون فعرف من انطوت ضمايرهم على خلاف
واطلع على غرايم المعاندين فقطع رؤسهم باسيافه وصار يتلقى
المخذور بكمال يقظته وحزمه ويعاجل الخوف بتفريق شمله بغارس
عزمه فذللت له الرقاب ودانت له الصعاب فمن آثار يقظته و
كمال فطنته ما رواه بذيل بن حبيب قال دخلت يوما على المنصور
للسلام عليه مع الناس فاومى الى بيده فقبلتها فوضع فى يدى
شيئا فقبضته وخرجت وتاملته فاذا هو رقعة لطيفة فنشرتها
فاذا فيها اذا قرات كتابى هذا ودخل الناس فادخل سهم واطلب
منى اذنا فى سفرك الى ضياعك بالرى وقل قد اختلفت على حوالها
ولى حاجة الى اصلاحها قال بذيل فدخلت مع الناس وقلت يا امير
المؤمنين ضياعى بالرى قد اختلت حوالها ولى حاجة الى مطالعتها
فقال لا كراهة لك فى ذلك ولا اذن فخرجت ثم دخلت فى اليوم الثانى
وعاودته فقال ذلك الجواب واغلظ القول فقلت يا امير المؤمنين
انما اريد اصلاحها لاتقوى بها على خدمتك فقال مبارك اذا استأذنت
فاذنب فقلت يا امير المؤمنين لى حاجة اذكرها قال قل قلت
احتاج الى خلوة فنهض القوم وخرجوا وبقى الربيع وحده فقلت
اخلنى فقال ومن الربيع قلت نعم فنهض الربيع فلما لم يبق احد
سواك قال لى يا بذيل ان جدت بنفسك وما ملكت فى موضع
خلنى بك قلت يا امير المؤمنين هل انا ومالى الا من نعمتك فقال
يا بذيل قد حدس فى نفسى ان مرارا قد عزم على خلعى وترك طاعتى
وليس لى من يكشف باطن امره غيرك فاذا صرت اليه الرى فاظهر

القط القطع عامة او عرضا يقال قططت الشئ اقطه اذا قطعته ومنه قط القلم

تامل هذه الحكاية ورقى

الوقيعة فيّ والتنقص لي حتى تعرف ما عنده فاكتب الي بذلك ولا
تكتب مع بريد ولامع رسول ولاتركن الى من لاعمدة لك به وقد نصبت
لك فلانا القطان في دار القطن بالري وهو يوصل كتبك على يدي
من تبتهم عنده قال بذيل فمضيت حتى دخلت الري وانيت مرارا فقال
لي افلت وخلصت قلت نعم والله الحمد ثم اقبلت عليه وانسه بالوقيعة
في المنصور واظهار السرور بالخلاص منه حتى اظهر ما كان المنصور طنه
فكتبت الى المنصور بذلك وخرجت الى ضياعي ثم رجعت اليه بعد ايام
فقال لقد نجاك الله من الفاجر فقلت نعم وارجو ان لاتقع عينه علي ابدا
وكنت اعرض به فيزيدني مما عنده ثم قال لي هل لك ان تخرج الى متنزه طيب
قلت نعم فخرجت انا وهو نتسايرحتى وصلنا الى موضع مشرف بنيت له
عليه قبة فاقبل ينظر الى ما سناك ثم قال يا بذيل ارى الفاجر يظن اني
اعطيه طاعة ابدا ما عشت اشهدك اني قد خلعته كما خلعت خفي هذا من
رجلي قال بذيل فرجعت الى منزلي وانا في كل يوم اكتب بخبره وكنت
اعددت عشرة من الفرسان الاجلاد تسعة من بني يربوع وواحدا
من بني اسد ووطنتهم على البطش به وكتبت الى المنصور بذلك ثم
ان مرارا حصل له حاجة الى دار شر به في ذلك اليوم فسبق اليه ذلك
اليوم الرجل الاسدي وقال خذ حذرك من بذيل فقد عزم علي قتلك قال
بذيل فدخلت عليه وهو على كرسي فعرفت الشر في وجهه وقال يا بذيل
تريد قتلي مع اكرامي لك قال بذيل فتضاحكت ثم قلت له بلغ من مكر
الخبيث ان دس اليك هذا الاسدي ليغريك بي ثم ان بطنه حركه فقام
الى الخلا وقال لي لا تبرح فلما ولى قمت وخرجت مسرعا فقال لي الحاجب
اسرعت قلت نعم في حاجة الامير ثم ركبت فرسي فرايت البريوعيين
فاخذتهم وانصرفت ولم ار الاسدي فعلمت انه صاحب الساعة الي اليه

فلما خرج لم يجدني فوجه خيلا في طلبي فمال اليهم البريوعيون فردوهم
عني واسرعت الى المصمعان فكنت عنده وكتبت الى المنصور كتابا
فسير حازم بن خزيمة بجنود فاخذ وامر اود من اثار يقظة ما نقله على
الهاشمي صاحب عذابه قال ودعا في المنصور يوما فاذا بين يديه جارية
سفراء وقد دعا لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك
اصدقيني فوالله ما اريد الا الا لفه ولا صلتن رحمه ولا انسانه من
البر واذا هو يسالها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي
رضي الله عنه وهي تقول لا اعرف مكانه فامر بتعذيبها فلما بلغ
العذاب منها واغمي عليها قال كفوا عنها فلما افاقت عاود يسالها
عنه فقالت لا اعلم فلما علم اصرارها على الجحود قال لها اتعرفين فلانة
الحجامة فتغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين تلك في بني سليم
فقال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في
كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها وامرتها
ان تدخل منازلكم وتجمكم وتتعرف اخباركم ثم قال لها اتعرفين فلانا
البقال قالت نعم يا امير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو
والله غلامي دفعت اليه مالا وامرته ان يبتاع ما يحتاج اليه من الامتعة
واخبرني انه لكم يوم كذا وكذا جارت اليه بعد صلاة المغرب تسئله
حنا وحوايج فقال لها ما تصنعين به قالت كان محمد بن عبد الله
بن حسن في بعض الضياع بالبقيع وهو يدخل الليلة وارد ان هذا
تتخذ النساء منه ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن فلما سمعت الجارية
هذا الكلام ارتعدت من شدة الخوف واحدثته بكل ما اراد وقد رايت
ان اختم هذا الاصل بما وجدته في سلك سطور الطرس منظما من
جواهر الحكم التي نظمتها ايدي افكار الحكما فمنها من جرى بجواد اليقظة

فی جلبات اعماله احرز قصبات اماله ومن البس نفسه لباس التحفظ والفطنه امن من الاهوال ومن مصارع الاغتيال وايس عدوه من كيده له وقطع عنه اطماع الطامعين به ومنها اليقظة حارس لاينام وحافظ لايسام فمن تدرع بها امن من الاختلال ومن تراكم الاهوال ومنها ما استظهر عدو المرء عليه باعظم من توان دائم وغفلة مستمره واهمال الفرصة فی وقت انتهازها ومنها من احتجب عن وارد اليقظه اذن بورود النقم ومن استعذب راحة الغفلة تجرع مرارة الندم ومن استصعب مصاحبة الاهمال فسوف تزل به القدم ومنها قولهم كم من فكرة تناولت بيد يقظتها مرامها وطاولت بعزم فطنتها من الافلاك اوج كيوانها وبهرامها وادركت غاية سولها وبلغت نهاية مامولها فتم مرامها وحصل مرام ما حاولته وكمل

الاصل السادس فی المشورة

اعلم ايها الوزير ان من اعم الاشياء نفعا واعظمها فی مصالح الملك وقعا كتمان السر واخفاء الامر وان لاتطلع احدا على ما عزمته على فعله قبل تمامه ولاتحدث بما تريد من المهام قبل ابرامه فقد قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوايج بالكتمان وقال علی رضی الله عنه سرك اسيرك فان اظهرته صرت اسيره وقال كسری انوشروان من حصن سره فله تحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقد يما قيل كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكانه لاخير فی آنية لاتمسك ما فيها فكذلك لاخير فی لسان لايمسك سره وكان يقال احزم الناس الذی لايفشی سره الی صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه وقال حكيم من الحكماء قلوب الاحرار قبور الاسرار

الاوج ضد الهبوط ٥

كيوان وبهرام اسماء نجوم فی السماء

والطمانينة الی كل احد قبل الاختبار حمق وكان عمر بن الخطاب رضی الله عنه يقول ما افشيت سری الی احد قط فاذاعه فلمته عليه اذ كان صدر به اضيق

وله در التقائل

اذا المرء افشی سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذی قد اودع السر اضيق

لكن من الاسرار مالايستغنی فيه عن اطلاع ناصح مشفق ومن مخلص يستعين برايه فی المهمات وينتفع بفكره فی الحوادث والواقعات ولايركن فيه الی كل احد ولايثق بكل متملق واذا كان الحادث امرا من الامور الجليلة اكثر فيه من الاستشارة ممن يراه اهلا لذلك و يستطلع به علی خفايا الامور ومستورات الاحوال ولايا خذن برای دنی ولايقبلن قول حسود وقد يما قيل سبعة لاينبغی لذی لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود وجبان ومرائی وبخيل وذو هوی فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنی زوال النعمه والجبان من ايه الهرب والمرائی واقف مع رضی الناس والبخيل حريص علی جمع المال فلا رای له فی غيره وذو الهوی اسير هواه فهو لايقدر علی مخالفته وينبغی ان يكون المستشار صحيح العقل مجربا الرای مهذب الفعل فليس كل عاقل يعرف الرای الصائب وكان يقال اربعة تحتاج الی اربعة الحسب الی الادب والسر والی الامن والقرابة الی المودة والعقل الی التجربة واذا استشار جماعة فليستشر كل واحد منهم علی انفراده من غير ان يعلم الاخر به لئلا تقع بين المشاورين منافسة فتذهب صابة الرای لان من طباع المشتركين فی امر التنافس وطعن بعضهم فی بعض وربما اذا سبق احدهم بالرای الصائب

عارضوه حسدا منهم له على اصابته الراى وقد كانت ملوك اليونان
والفرس لا يجمعون وزراءهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشير
الواحد منهم من غير علم الثانى لهذا المعنى الذى ذكرته وينبغى اذا اشير
عليه برأى فلم يحمد عاقبته ان لا يجعل ذلك عليه لوما بان يقول له
انت امرتنى ولولا انت ما فعلت وما كان كذا فان هذا ضجر ولوم
وخفة وقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضى
الله عنهما فى اسارى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى ابى بكر وترك رأى عمر وانزل الله
فى ذلك عتابه فلم يعاتب ابا بكر ولا قال له انت اشرت على بذلك
ولولا رأيك لاخذت برأى عمر ويكفى فى شرف المشاورة وعموم نفعها
وعلو درجتها وعظم وقعها ان الله تعالى امر بها نبيه وهو اكمل الخلق
بلا ريب واشتباه فقال فى محكم التنزيل وشاورهم فى الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله وقال عز من قايل فى مدح المتصفين بها من
عباده والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى
بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شقى عبد بمشورة ولا
سعد بالاستغناء برأيه وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم
من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وقد شاور اصحابه فى
امور كثيرة منها ما قدمته من قصة اسارى بدر ولقد كان يقول
فى مواطن كثيرة لاصحابه اشيروا علىّ ومن هذا قال ابو هريرة
رضى الله عنه ما رايت احدا اكثر استشارة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت وفى هذا تعليم لاصحابه وتشريع
لامته وتبيين لهم ان الانسان لا يستغنى فى اموره عن المشورة

وان كان ذا راى صائب وعقل وافر والا فهو صلى الله عليه وسلم
غير محتاج الى مشاورة المخلوقين لكون الخالق مدبر امره ومرشده
ومسدد فعله ومسعده وفى التورية من لم يستشر فى امره يندم
وقال لقمان لابنه يا بنى اجعل عقل غيرك لك فيما تدعوك الحاجة
الى فعل فقال يا ابت كيف اجعل عقل غيرى لى قال شاوره فى
امرك وقال ايضا اذا استخار الرجل ربه واستشار صحبه واجتهد
رايه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما شاء وقيل للاحنف
بن قيس بماى شئ يكثر صوابك ويقل خطاؤك فيما تاتيه من الامور
وتباشره من الوقايع فقال بالمشورة لذوى التجارب ومحض بغية
الاراء وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال
حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الراى وقال الحسن البصرى
الناس ثلاثة رجل كامل ورجل نصف رجل ورجل لا شئ فاما الكامل
فذو الراى والمشورة واما نصف رجل فالذى له راى ولا يشاور واما
الذى لا شئ فالذى ليس له راى ولا يشاور وقال اعرابى للمال افقر
من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل من
بدئ بالاستخارة ثنى بالاستشارة فحقيق ان لا يخيب رايه وعن
على رضى الله عنه خاطر من استغنى برايه وقال ابن المعتز المشورة
راحة لك وتعب على غيرك وقديما يقال من استشار فقد اعتصم
من الراى بالعقل المنيع ومن استبد فلا يامن ان يختل امره ويضيع
وعلى الجملة فمثل الغير يقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وطالما
ادرك المستشير بغيته فانقلب بقدح الفايزين ولولا الاستشارة لكان
عن ادراك ماموله من العاجزين فمن ذلك ما حكى ان رجلا من اهل يثرب
يعرف بالاسلمى قال ركبنى دين اثقل كاهلى وطالبنى به مستحقوه فضاقت

استبد اى اعتمد على راية ولم يشاور احدا من الناس

على الارض ولم استند الى ما اصنع فشاورت من اثق به من ذوى المودة
والراى فاشار على بقصد المهلب بن ابى صفرة بالعراق فقلت بنفسى
بعد الشقة وتيه المهلب ثم عدلت عن ذلك المشير الى غيره فاستشرته
فى ذلك فلا والله ما زادنى على ما ذكره الصديق الاول فرايت ان قبول
المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتى وصحبت رفقة فى الطريق وقصدت
العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلح الله
الامير انى قطعت اليك الدهناء وضربت اكباد الابل من يثرب لقضاء
حاجتى منك فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة او عشيرة فقلت لا ولكن
رايتك اهلا لحاجتى فان اقمت بها فاهل ذلك انت وان يحل دونها حائل
لم اذمم بوكك ولم ايئس من غدك فقال المهلب لحاجبه ادفع اليه مائتى خزانة
مال الساعة فاخذنى معه فوجد فى خزانته ثمانين الف درهم فدفعها
الى فلما رايت ذلك لم املك نفسى فرحا وسرورا ودعا بى الحاجب اليه مسرعا
فقال هل ما وصلك بقوم بدفع حاجتك قلت نعم ايها الامير وزياده
فقال الحمد لله على نجح سعيك واجتنابك جنا مشورتك وتصديق ظن
من اشار عليك بقصدى قال الاسلمى فلما سمعت كلامه انشدته وانا
واقف بين يديه

يا من على الجود صاغ الله راحته ▪ فليس يحسن غير البذل والجود •
عمت عطاياك اهل الشرق قاطبة • فانت والجود صنوان من عود •

ثم عدت الى المدينة فقضيت دينى ووسعت على اهلى وجازيت المشير
على وعاهدت الله تعالى انى لا اترك الاستشارة فى جميع امورى مهما عشت
وكم من نبيه وسمته حادثة اظلم من الليل اذا يغشى فهدته الاستشارة
الى كشف كربته نهجا اوضح من النهار اذا تجلى فامن من الهم وزوال
عنه الغم فمن ذلك ما فى سطور العبر ومزبور وقايع السير ملخصه الخليفة

الشقة بالضم السفر البعيد والشقة بالكسر الكبير يقال ثاه اى بكبر ثقة فارسى

النهج بالسكون الطريق الواضح وكذلك المنهج والمنهاج

المنصور

المنصور كان قد صدر من عمه عبد الله بن على بن عبد الله
بن العباس امور مولمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها
سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى
بن على وكان واليا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه فتالم المنصور
من ذلك وساءظنه فاداته فكرته الى امر دبره وكتمه عن جميع حاشيته
واستحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على عادته اكراما ثم اخرج
من كان بحضرته واقبل على عيسى فقال له يا ابن العم انى مطلعك على امر
لا اجد غيرك من اهله ولا ارى سواك مسعدا لى على جمله فهل انت فى
موضع ظنى بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التى هى منوطة ببقاء ملكى
فقال له عيسى انا عبد امير المؤمنين ونفسى طوع امره ونهيه فقال
ان عمى وعمك عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد على ما فى بعضه ما
يبيح دمه وفى قتله صلاح لملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم اسلمه اليه
وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله
الزمه القصاص فيه وسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا
فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما اخذنى
عمى وفكرت فى قتله رايت من الراى ان اشاور فى قضيته من له راى
عسى اصيب الصواب فى ذلك فاحضرت يونس بن فروة الكاتب
وكان ذا راى وعقيدة صالحة فقلت له ان امير المؤمنين دفع الى
عمه وامرنى بقتله واخفى امره فما رايك فى ذلك وما تشير به على فقال
لى يونس ايها الامير احفظ نفسك يحفظ عمك وعم امير المؤمنين
وانى ارى لك ان تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم امره عن جميع
من عندك وتتولى حمل طعامه وشرابه بنفسك وتجعل بينه وبين الناس
حجابا وابوابا وتظهر لامير المؤمنين انك قد انفذت امره فكانى به

اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك به من قتل عمه امرك باحضاره على
رؤس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته بامره انكر ذلك واخذك بقتله
قال عيسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لامير المؤمنين
انى انفذت امره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر فى نفسه
انى قتلت عمه عبد الله دس الى عمومته اخوة عبد الله وحثهم على ان يسالوه
فى احيائهم ويستوهبوه منه واطمعهم فى الاجابة ففعلوا اليه وقد حضر
والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه فى عبد الله فقال نعم حقوقكم
تقضى وقد اراى اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان
الى من هو فى مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فحضر لوقته
فقال له يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجى الى الحج عمى وعمك عبد الله
ليكون عندك فى منزلك الى حين رجوعى وقد سالنى فيه عمومتك وقد
رايت الصفح عنه وقضاء حاجتهم باجابة سؤالهم فيه فائتنا به الساعة
قال عيسى فقلت يا امير المؤمنين الم تامرنى بقتله والمبادرة الى ذلك
فقال كذبت فيما زعمت ما امرتك بذلك ولو اردت قتله لسلمته الى من
هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اقر بقتل اخيكم مدعيا
انى امرته بقتله وقد كذب على قالوا يا امير المؤمنين فادفعه الينا نقتله
به قصاصا فقال شانكم به قال عيسى فاخذونى الى الرحبة واجتمع
الناس على فقام الى واحد من عمومتى وسل سيفه ليضربنى فقلت
له يا عم افاعل انت فقال اى والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخى
فقلت لهم لا تعجلوا ردونى الى امير المؤمنين فردونى اليه فقلت يا امير
المؤمنين انما اردت قتلى بقتله والذى دبرته عصمنى الله من فعله
وهذا عمك باق حى سوى وان امرتنى بدفعه اليهم دفعته فاطرق واعلم
ان ريح فكره صادفت اعصارا وان انفراده بتدبيره قارن خسارا

الرحبة بالتحريك وسكون
الارض الواسعة
٥

ثم رفع راسه وقال ايتنى به فمضيت واحضرته فلما راه المنصور
قال لعمومته اتركوه عندى وانصرفوا حتى ارى فيه رايا قال عيسى
فتركوه وانصرفوا وانصرفت وقد سلمت روحى وزالت كربتى وكان
ذلك ببركة الاستشارة وقبولها والعمل بها ثم ان المنصور اسكن
عمه عبد الله فى بيت اساسه قد بنى على الملح ثم ارسل الماء حوله ليلا فذاب
الملح وسقط البيت فمات عبد الله ودفن بباب مقابر الشام وكم
من لبيب شرع فيما يهواه واقتنع برايه عن مشاورة من يهواه واعرض
عما اشار به ذوو الالباب واطاع الهوى ولم يتفكر فى عاقبة ما ابداه
فكان اخفاق مسعاه اقرب اليه من ادراك ما املاه ورجاه وصارت
سهام اعدائه اقرب الى نحره مما تمناه فمن ذلك ما بلغنى ان امير المؤمنين
محمد الامين لما حصل عنده من اخيه المامون ما حصل احضر الشيخ
ابا حسن القطيعى وكان ذا راى ومعرفة بموارد الحوادث ومصادرها
فحادثه فى اخيه المامون واطلعه على حقيقة الحال واستشاره فى كيفية
العلاج حتى يقع فى يده فقال له ان استعجلت لم ينتفع برايى وان تمهلت
وقبلت مشورتى وعملت بما اقوله لك مكنت من اخيك وبلغت ما تؤامله
وذلك انك تدعو حجاج خراسان اذا قدموا بغداد وتجلس لهم مجلسا
عاما وتقول لهم ان اخى كتب الى يمدحكم ويذكر حسن طاعتكم وجميل
انقيادكم وتجزيهم على ذلك خيرا ثم تقول لهم قد اطلقت لكم الخراج سنة
واخوك فى خراسان وهى بلاد رجال بلا مال وليس له فى رد ذلك حيلة
وسينال له من ذلك خلل عظيم حتى ينتقض عليه اكثر امره ثم تفعل
فى السنة المقبلة مثل ذلك واسقط عنهم خراج سنتين فان لم تود
فى السنة الثالثة باخيك فى وثاق والا فاضرب عنقى ان كنت
حيا فخالفه الامين ولم يقبل مشورته وعجل الى خلع المامون

اخفق الرجل اذا طلب حاجة فلم يدركها
٥

الالباب جمع لبيب اسم من اللب
وهو الشرف والعقل
٥

من الاستشارة ذوى الالباب
سلك سبيل الصواب
٥

وعقد الامر لابنه حتى وقع ما وقع وجرى ما جرى ..

خاتمة الرسالة نسال الله تعالى حسنها

واما الخاتمة ففي سير الملوك وما ينبغي ان يتصفوا به ..

من العفو والمعروف وحسن الخلق وكظم الغيظ وعلو الهمة وغيرها من الاوصاف الحسنة والنعوت المستحسنة اعلم ايها الوزير وفقك الله لصالح التدبير انه لا ينبغي للملك ان يكون منهمكا في الشهوات منكبا على اللذات دائم الاشتغال بلعب الشطرنج والنرد وضرب الاكرة والصيد فان هذه الاشياء تشغله عما كلف به من القيام بمصالح الانام وتمنعه عن التدبير والنظر في الامور المهمات بل يجعل لكل عمل وقتا لا يتعداه وزمنا لا يليق به سواه وقد كان الملوك الاوائل يقسمون النهار اربعة اجزاء جزء لعبادة الله وطاعته وجزء للنظر في امور المملكة وانصاف المظلومين من الظالمين وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وتنفيذ الرسل وجزء للاكل والشرب والنوم واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وجزء للصيد واللعب بالاكرة والصولجان وما يشبه ذلك وبعضهم قسم نهاره نصفين نصف لقضاء حوائج الناس ونصف لطلب الحاجة وينبغي للملك ان يهذب غلمانه ولا يرضى لهم ان يثنوا ولو من الرعية شيئا بغير حق حكي ان كسرى انوشروان انفذ اليه عامل من عماله زيادة على الخراج ثلاثة الاف درهم فامر برد الزيادة الى اهلها وصلبه ذلك العامل وكتب اليه عامل على ناحية من النواحي يعلمه بجودة الربيع ويستاذنه في زيادة الخراج فامسك عنه فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في ترك مكاتبتك ما تزدجر به عن تكلف ما لم تؤمر فاذ قد ابيت الا تماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شانك ففعل وكف وقد يماثل مثل السلطان الذي ياخذ

اموال الرعية بالغصب والجور كمثل رجل عمل اساس حايط فلم يصبر عليه حتى يجف فوضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الاساس ولا الحايط وينبغي له ان يكون حسن النية على الرعية فقد قيل اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم وحكي ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة وحلبت له حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك من ذلك وحدث نفسه باخذ البقرة فلما راحت عليه من الغد حلبت له نصف ما حلبت بالامس فقال الملك ما بال حلابها نقص هل رعت في غير مرعاها بالامس فقال لا ولكن اظن ان ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم وهم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد فحلبت عادة ومن المشهور ان السلطان في ارض المغرب بلغه ان امراة لها حديقة فيها القصب الحلو كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم على اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم عصرت قصبة فلم تعصر نصف قدح فقال لها اين الذي كان يقال فقالت ما سمعت الا ان يكون السلطان عزم على اخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب السلطان واخلص نيته لله في ان لا ياخذها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت ملى القدح وركب انوشروان بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة والتنزه فجعل يسير في الرياض المخضرة ويشاهد الاشجار المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه وخر ساجدا شكرا لربه ووضع خده على التراب زمانا طويلا فلما رفع راسه قال لاصحابه ان حصب الزمان من عدل الملوك والسلاطين وحسن نيتهم الى رعيتهم فالمنة لله

الذى اظهر حسن نيتنا فى سائر الاشياء وينبغى له ان يتخذ اصحابه
من ارباب الدين والفضل وجلساء من اولى النهى والعقل فقد علة
الملك يدوم ملكه ان يكون الدين والعلم حببى قلبه ليكون فى قلوب
الرعيه محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا و
ان يبعد عن مملكته مطلبى العيوب لتبعد عنه العيوب وكل ملك لم يتجمل
بهذه الخصال لا يفرح بمملكته وتسرع اليه دواعى هلكته وقال اردشير
لابنه يا بنى الدين والملك اخوان لا غنى باحدهما عن الاخر فالدين
اس والملك حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضايع وقال حكيم ليس شئ للملوك خيرا من العلم والعقل فان
بالعلم بقاء الغرض ودوامه وبالعقل صلاح الملك ونظامه وقال
الحسن البصرى كل ملك عظم امر الدين كان عند رعيته عظيم القدر
والامر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به واختاره وان يكون لا معارفه
وقال افلاطون الحكيم علامة الملك المظفر على اعدائه ان يكون قويا فى
نفسه حلوا فى قلوب رعيته رفيقا فى سائر اعماله مجربا لعهدين نقده
من الملوك خبيرا باعمال من هو اقدم منه صليبا فى دينه فكل ملك تجتمع
فيه هذه الخصال كان فى عين عدوه مهيبا ولا يجد العايب اليه
سبيلا وينبغى له ان يكون صادقا فى اقواله غير مخلف لعهوده فان
الصدق من اجمل المزايا والخل السجايا واشرف العطايا واتم القضايا
وانه من اعلى الاوصاف محلا وارفعها واعظمها منقبة واحسنها
سمعة وانفعها وقديما قيل لامروة لكذوب ولا امانة لغادر كما انه
لا وفاء للملوك ولا رياسة لضجور وفى صحيحى البخارى ومسلم عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق
ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فلو قاسم

النفوس

فالت

النفوس الشريفه والاخلاق الكريمه والخلال الحميدة بعظم صاحبه
فى العيون ويصدق فيه خطرات الظنون وان لا يسلم اعماله الى
من ليس كفوا لها ولا اهلا للقيام بها فانه ان فعل ذلك افسد ملكه
وظهر له الخلل من كل جانب وقد قالت الحكماء اربعة اشياء على الملوك
من جملة الفرايض ابعاد الادنياء عن ملكتهم وتقريب العقلاء الى
حضرتهم واتخاذ ذوى الحكمة والتجاريب لصحبتهم والاستعانة بالاكفاء
الامناء لاعمالهم واخذ منهم وسئل ملك قد زال عنه ملكه لاى سبب
ذهبت عنك الدولة والمملكة فقال لتركى العفو وتركى رضى الرعية وتهوينى
بالدولة وغفلتى عن المشورة ورضائى برايى وتوليتى اكابر الاعمال
لاصاغر العمال وتضييعى الحيلة بوقتها وقلة تفكرى فيها فى اعمالها
وقت الحاجة اليها والتوانى والوقفة فى مكان العجلة والفرصة و
الاشتغال عن قضاء حوايج الناس فصل وينبغى للملك ان
لا يحتجب عن الرعيه فقد قيل لا شئ اضيع للمملكة واهلك للرعيه
من شدة الحجاب ولا شئ ابيب للرعيه واكف لهم عن الظلم من
سهولته وعن على رضى الله عنه انا امهل فرعون مع دعواه
لسهوله اذنه وبذل طعامه وكان خالد بن عبد الله القشيرى يقول
لحاجبه اذا اخذت مجلسى فلا تحجبن عنى احدا فان الوالى لا تحتجب
الا لثلاث غنى يكره ان يطلع عليه احدا وريبة يخاف منها ان تظهر
او بخل يكره معه ان يسأل شيئا وقال ميمون بن مهران كنت عند
عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل اناخ الان يزعم
انه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلما
دخل قال حدثنى ابى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
ولى شيئا من امور المسلمين ثم حجب عنه حجبه الله عنه يوم القيمة فقال

عمر لحاجبه الزم بيتك فاذا رئى على بابه بعد ذلك حاجب وان يأخذ ما
يأخذ بقدر ويعطى ما يعطى بقدر لان لكل واحد من هذين حدا وان
يأخذ من موضع يجوز الاخذ منه ويعطى لمن ينبغى ان يعطى وان يكون
ذا حزم ورأى مستيقظا فى امر الملك سئل الاسكندر يوما جماعة من
حكمائه وكان قد عزم على سفر وقال اضحوا لى من الحكمة سبيلا احكم به
اشغالى واتقن فيه اعمالى فقال كبير الحكماء ايها الملك لا يدخل قلبك
حب شئ ولا بغضه فان القلب خاصيته كاسمه وانما سمى قلبا لتقلبه
ولكن اعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا و
اجتهد ان تكون فى الملك مستيقظا ولا تعجل فى عمل امر بغير مشورة
وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك
جرت الاشياء على وفق مرادك وتصرفت فيها باختيارك وكتب الوزير
يونان الى الملك العادل انوشروان ينبغى يا ملك العالم ان تكون ملكا
اربعة اشياء دائمة العدل والعقل والصبر والحياء وينبغى ان
تنفى عنك اربعة اشياء الحسد والكبر وضيق القلب يعنى البخل
والعداوة واعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا
والذين يأتون بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون ملوك الزمان
ورعاياهم محبتك ومشيا قبك ويجب على الملك متى وقعت رعيته
فى ضيق عيش وشدة بلاء وعظيم قحط وفاقة ان يساعدهم بالطعام
ويعينهم بالمال ولا يمكن احدا من حشمه وخدمه واتباعه ان يجور عليهم
لئلا تضعف الرعية ويلتجئوا الى غير ولايته فينكسر ارتفاع السلطان
ويقل حاصل الديوان ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه بالهلاك
ولهذا كانت الملوك القدماء يحذرون من هذا غاية الحذر ويرغبون
الرعايا من خزائنهم ويساعدونهم من خاير هم ودفاينهم وكان

سئل الاسكندر
حكماءه

كسرى انوشروان يامر اصحابه ان يصعدوا اعلى مكان فى البلد
وينظروا الى بيوت الناس فكل بيت لم يخرج منه دخان سألوا عن
حال اهله وما خطبهم فان كان لواحد فى عم اعلم الملك بذلك فجبلى غمومهم
وازال همومهم وهما هو مسطور فى بطون الدفاتر ومنقول عن الثقات
الاكابر ان الناس قحطوا فى ايام فيروز يزدجرد بن بهرام سنوات
متوالية حتى غارت الانهار والعيون ومحلت الاشجار والرياض
وهلكت جملة من الوحوش والطير وصارت الدواب لا تطيق الحمل
لشدة القحط وقلة القوت فبسط لهم احسانه ونشر عليهم آثار عدله
وكف عن جباية الحقوق واخذ الخراج منهم واخرج من بيوت
الاموال ما فرقه عليهم وامر باخراج ما فى المطامير من الغلال والطعام
وترك الاستئثار به وساوى فى ذلك بين الغنى والفقير واخبر رعاياه
انه متى بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك البقعة وكل
بهم فقيل انه لم يمت فى تلك المجاعة العظيمة الا رجل واحد وينبغى
له ان لا يباشر الحرب بنفسه فان حياة كثير من الارواح فى حياته
روحه وصلاح الرعية فى بقائه وان ينيم كل ليلة على فراشه غيره
وينتقل من محل الى محل اخر حتى لو قصده عدو له لاتلاف روحه اصاب
غيره فى مكانه ولم تصل اليه يده وان لا يقدم على جيشه ويامر عليهم
الا رجلا رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لا يخالطه الدهش
ولا تأخذه الحيرة اذا دارت رحى الحرب ذا نجدة وشجاعة واقدام و
جراءة قد جرب الحروب وجربته ومارس الابطال ومارسته ونازل
الاقران ونازلته عارفا بمواضع الفرص خبيرا بتدبير الحيل فانه
اذا كان كذلك صدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كانهم مثله
وينبغى له ان لا يرسل رسولا الا بعد تجربته ومعرفة اخلاقه وصفته

فقد قيل لبعض الملوك اى الاشرار اكثر شرا فقال الرسل الخونة
الذين يخونون فى الرسالة لاجل الاطماع فكل خراب المملكة منهم
وقال ازدشير فى حقهم كم سفكوا من الدماء وكم نهبوا من الجيوش
وكم هتكوا من استار ذوى الحرمات وكم يمين كذبوا بها بخيانتهم
وعهود نقضوها بقلة امانتهم وكانت ملوك العجم لا يرسلون رسولا
الا بعد تجربته وامتحانه وكانوا اذا ارسلوا رسولا الى الملوك ارسلوا
معه جاسوسا ليكتب ما يقول فاذا عاد الرسول قابلوا كلامه بنسخة
الجاسوس فان طابقها علموا انه صادق فيرسلونه بعد ذلك الى
الاعداء وان يصون شرف نفسه وعلو همته وعز سلطانه
وحسن سمعته عن ان يتطرق اليها شئ من النقايص كما يحرس
مزاجه الكريم عن مولدات عوارض الامراض ويتحلى بما يزداد به
مهابة ووقارا ويكسبه عظمة وافتخارا ويورثه فى العالم شانا ومنارا
ويبقى له على الابد ذكرا واثارا من حسن السيرة وصفاء السريرة ونشر
بساط العدل والانصاف وطى فراش الجور والاعتساف والنصح
للرعية وترك الغش لهم والشفقة عليهم والرافة بهم وحفظهم و
انصافهم ممن ظلمهم فقد قال الاحنف بن قيس كان الدنيا عمرت
بالعدل كذلك تخرب بالجور لان العدل يضئ نوره وتلوح تباشيره
من الف فرسخ والجور يترائى ظلامه ويعلو قتامه من الف فرسخ وسأله
يوما معاوية رضى الله عنه فقال له يا ابا يحيى كيف الزمان فقال
الزمان انسان ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان
وقالت العلماء من قلده الله شيئا من امور المسلمين واسترعاه
عليهم فلم ينصح فيما تقلده اما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم
واخذهم به واما بتضييعه القيام بما وجب عليه من حفظ شرايعهم

والذب عنها او اهمال حدودهم او تضييع حقوقهم او ترك حماية
حوزتهم ومجاهدة عدوهم او ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم
فصل وينبغى للملك ان لا يجعل اوقاته كلها مصروفة الى نوع واحد
فان ذلك ان كان جدا واجتهادا فى مصالح الملك والنظر فى تدبيره
ضجرت منه النفس وسئمت منه الفكرة وربما ادى الى خلل وساق الى
زلل قال على رضى الله عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت
وقال عمر بن عبد العزيز نفسى مطيتى فان اجتهد تها كبت بى وان كان
لهوا وقضاء شهوة ادى الى تضييع الملك وفساده ووقوع الخلل
فيه بل عليه ان يقسم اوقاته فيصرف قسطا منها الى النظر فى مصالح
ملكه ورعيته وقسطا منها الى اداء عبادة الله وشكر نعمته وقسطا
الى دخول الجند عليه لاداء خدمته وقسطا الى الخلوة بنفسه لطهارة
وقسطا الى الاستيناس بمن يحضره لمحادثته ويجعل لكل حالة من هذه
الحالات وقتا لا يتعداها وزمنا مختصا بها لا يليق بسواها ويجب عليه
ان يصرف جل نظره ومعظم فكره فى امور منها حفظ بيضة الاسلام
والدين لئلا تقوى عليه شوكة كافر ولا تصل اليه يد فاجر وذلك باقامة
الامراء والاجناد واعداد الاسباب والاستعداد وتحصيل الامداد
لارهاب الاضداد ومنها تعهد الاعمال والحصون والثغور باختيار
احوال ولاتها وحماتها والبداء الى اصلاح عمارها ومهماتها ومنها
السياسات لدفع المفسدين وردع المعتدين فبها يتم سعى الرعايا
لتحصيل المعايش والاقوات ويحصل نفع الناس بالاسفار التى
لا تحصل الا بامن الطرقات ومنها اقامة حدود الله المانعة من ارتكاب
المحارم الدافعة عن اقتراف الجرائم الرادعة عن اكتساب المظالم
الباعثة على اجتناب المآثم على الكبير والصغير والعظيم والحقير والغريب

والذليل والشريف والوضيع والقريب والبعيد وليحذر الله
وترك المؤاخذة لوجوه الناس في اتباعه اذا صدر منهم ما يوجب ذلك
فان الله تعالى انما جعلها لحفظ النفوس والاديان وحراسة الاموال
والاعراض والابدان وامر باقامتها فلا يحل اسقاطها بشفاعة
ولا سؤال قال صلى الله عليه وسلم اقيموا حدود الله في القريب والبعيد
ولا تاخذكم في الله لومة لائم وقال صلى الله عليه وسلم انما اهلك
الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها رواه البخاري ومسلم ومنها دوام تسكه بحبل الشريعة
والتزامها واعتماده في اموره على نقضها وابرامها وتعظيمه للعلماء
القائمين باحكامها واعتنائه باقامة قضاتها وحكامها واتباع
ما تقوله حملة الشرع في تثبيت قواعد العدل واحكامها فينصب القضاة
لقطع النزاع وصيانة الحقوق عن الضياع فان اطلع منهم على رشوة
اكلوها او مداهنة فعلوها عزلهم عن منصب الحكم والقضا وخذلهم
ليكونوا عبرة لاولي النهى ومنها اقطاع الامراء والاجناد وارزاق
ذوي الحقوق من العباد وترتيبهم على مقدار مناصبهم واحوالهم و
تفضيلهم بما يوجبه الاحتياج اليهم في اعمالهم ومنها التطلع الى
متجددات الاحوال وحوادث الامور واستعلام ما يصدر منها مخافة
طريان مكروه ومحذور بان يجعل له عيونا يرصدونها وثقات يتهمهم
لرصدها ليظهر له الخطا من الصواب والحق من الارتياب فيبادر
الى اصلاح الخلل وازالة الاضطراب فهذه الامور اصول تتشعب
منها شعب متفرعة وقواعد تبتني عليها احكام متنوعة اذا
لحظها السلطان بعين يقظته ونظر فيها بنور بصيرته كان

حريا بان تكون مملكته دائمة ومدة سلطنته مديدة وجديرا بان
تكون انظاره في تصاريف الحركات والسكنات سديدة وينبغي له
ايضا ان لا يسارع الى اتباع الشهوات وان يجانب سرعة الحركات
وخفة الاشارات ويديم اطراق طرفه ويلازم الصمت الا لدى الحاجة
في بعض الاوقات فان انفاس السلطان ملحوظة والفاظه منقولة
ولقد قيل تكلم اربعة من حكماء الملوك باربع كلمات كانها مقتبسة من جذوة
نور مجموع او منبجسة من قرار ينبوع فقال ملك الروم افضل علم العلماء
الصمت وقال ملك الفرس اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها و
قال ملك الهند انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك
الصين ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت وقديما يقال
انما خلق للانسان اذنان ولسان واحد ليكون ما يسمعه اكثر مما
يقوله فاذا دعته الحاجة الى الكلام فليعتبره قبل ان ينطق به فان
كلام الانسان ترجمان عقله وبرهان فضله وكما ان الانا يعرف
بصوته فكذلك المرء يعرف بكلامه وليختر اعذب الالفاظ واحسنها
واجزلها وابينها وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت في
كلامه ليكون اهيب عند سامعيه واوقع في قلوبهم ويجعل وعيده
بالتاديب على مقدار الذنوب فقد نقل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كتب الى عكرمة وهو عامله بعمان يقول اياك ان توعدني بمعصيته
باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان لم تفعل كذبت و
كلا الامرين ذميم وليجتهد كل الاجتهاد ان لا يجمع بين المحسن
والمسئ في منزلة واحدة ولا يجعلهما في المرتبة سواء فان ذلك يحمل
المحسنين على التقصير والمسيئين على الاقدام على زيادة الاساءة
بل يقابل كلا منهما بما يستحقه من اكرام واجلال وانتقام ونكال

ليرتدع المسئ ويزداد المحسن احسانا وان لايكون في حبسه مظلوما
ماسورا ومكبلا مقهورا لم يوجب الله عليه كفاية وان لايبتدع بدعة
سيئة تكون سنة لمن يأتي بعده من الملوك على الرعايا فان من
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة بل
يجتهد في رفع البدع ويحرص على ازالتها كي يمحو شيئا بشئ وليكن
ابغض الرعية الى الملك اكثرهم كشفا لمعايب الناس عنده فان
في الناس عيوبا والملك احق بسترها وكراهته كشف ما غاب عنه منها
اذا ما عليه الا احكام ما ظهر والله تعالى يتولى حكم ما بطن **فصل** يتعين
على كل ذي فطنة ونبل ودراية وعقل لا سيما من له نفس شريفة
وهمة عالية وتطلع الى معالي الامور ان يجهد نفسه في منعها عن
الغضب فان الغضب شر قاهر وضرر معاند مجاهر وهو اذا غلبه
اعظم الاشياء فساد النظام الاراء وابلغ الامور تاثيرا في نقض
قواعد التدبير **وقد كان** عظماء الملوك يحذرون منه غاية الحذر و
يحترزون منه غاية الاحتراز حتى ان ملك الفرس كتب رقعة ودفعها
الى وزيره وقال له اذا رايتني غضبت فادفع الي هذه الرقعة ولا تؤخرها
وكان فيها مكتوب مالك والغضب لست بالله معبود انما انت بشر
مخلوق ارحم من في الارض يرحمك من في السماء لا تستعمل في الناس
كلهم حالة واحدة بل يعتمد في كل قضية ما يليق بحال صاحبها من
لين وشدة واقبال واعراض واحسان واساءة وعفو وعقوبة
وتجاوز وانتقام وبشر وقطب وظهور واحتجاب فان استعمال
كل حالة في محلها مع مستحقها اكمل تدبيرا واجمع لشمل نظام الملك
ووضعها في غير محلها افضى الى توقع الضرر واقوى سبب في فتح

باب الحظر

باب الحظر فان طباع العالم متفاوتة واخلاقهم متباينة فمنهم من
يصلح بالاقبال عليه والاحسان اليه ومن يصلح بالاعراض عنه
ومنهم من يصلح بالانتقام منه وان يستعمل الحلم ويصحب العفو
مالم يكن فيه اسقاط حد من حدود الاسلام وتجاوز الى الوقوع في
حمى الحرام **فقد** ندب الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام الى ذلك
فقال عز من قائل في كتابه الجليل فاصفح الصفح الجميل **وقال** تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال** تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين **وقال** تعالى ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور **وقال** تعالى وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم **وقال** تعالى مخاطبا لنبيه
في منزل الذكر فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر **وقال**
تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت
يا جبرائيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس و
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لما بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن قال مازال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علي بالله
لظننت انه يوصيني بتبرك الحدود **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة نادى مناد ليقم من كان له اجر على الله فلا يقوم الا من
عفى **وقال** صلى الله عليه وسلم ما من امام يعفو عند الغضب الا عفى
الله عنه يوم القيمة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله رواه مسلم **ودخل** معن
بن زايدة على معاوية رضي الله عنه فقال له يا معن كيف حبك لعلي بن

ابی طالب فقال اجبه علی وجوه کثیرة علی حلمه اذا غضب وعلی صدقه
اذا قال وعلی وفائه اذا وعد وعلی عفوه اذا قدر وان رضی لا یخرجه رضاه
الی الظلم وان غضب لم یخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم یتناول
مالیس له وکان معاویه رضی الله عنه معروفا بالحلم ومشهورا به یضرب
به المثل فیه وله اخبار مشهورة فیه وکان یقول انی لاتفقد ان یکون
فی الارض جهل لا یسعه حلمی وذنب لا یسعه عفوی وحاجة لا یسعها
جودی ولما دخل القیل ومشق حشر الناس لرؤیته وصعد معاویه الی
مکان مرتفع ینظر الیه فبینما هو کذلک اذ نظر الی بعض الحجر فرای
فیها رجلا من خدمه مع بعض حرمه فاتاه وقال له یا هذا فی قصری
وتحت جناحی تهتک حرمی فما حملک علی ذلک وانت ترفل فی نعمتی
فبهت الرجل وقال جملک اوقعنی فقال له معویه فان عفوت عنک
تسترها علی قال نعم فعفی عنه وخلی سبیله وکان المامون یحب العفو
ویؤثره ویقول لو علم الناس حبی للعفو ما تقربوا الی الا بالجنایات وکان
یقول لقد حببت الی العفو حتی انی اخاف ان لا اثاب علیه وکان الا
حنف بن قیس کثیر الحلم والعفو وکان یقول ما اوذانی احد الا اخذت
فی امره احدی ثلاث ان کان فوقی عرفت له فضله وان کان مثلی
تفضلت علیه وان کان دونی اکرمت نفسی عنه وقیل له ممن تعلمت
الحلم یا ابا یحیی فقال من قیس بن عاصم کنا نختلف الیه فی الحلم
کما نختلف الی الفقهاء فی الفقه ولقد حضرته یوما فی مجلسه وهو یحدث
جلساءه فاتوه بابنه مقتولا وشخص اخر مکتوفا فلم یلتفت الیهم ولا
قطع حدیثه فلما فرغ من حدیثه قال ما هذا قالوا ابنک قتله ابن
اخیک فقال ذعرتم ابن اخی اطلقوه واحملوا الی ام ولدی دیته
مایة من الابل من مالی فانها اجنبیة منا وبلغنا عن جعفر الصادق

رضی الله عنه ان غلاما له وقف یصب الماء علی یده فوقع الابریق
من ید الغلام فی الطشت فطار الرشاش فی وجه جعفر فنظر الی
الغلام نظر مغضب فقال یا مولای والکاظمین الغیظ قال قد کظمت
غیظی قال والعافین عن الناس قال قد عفوت عنک قال
والله یحب المحسنین قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالی وسمعنا
فی بعض الاخبار ان ملکا من الملوک صنع طعاما ودعی له قوما من
خاصته فاقبل بعض الخدم وعلی کفه صحفة فیها طعام فلما قرب
من الملک ادرکته الهیبة فعثر فوقع من الصحفة شیء یسیر من المرق علی
طرف ثوب الملک فامر بضرب عنقه فلما رای الخادم عزیمة الملک
علی ذلک صب جمیع ما فی الصحفة علی راسه فقال له ویحک ما هذا
فقال ایها الملک انما صنعت هذا شحا علی عرضک وغیرة علیک
لئلا تقول الناس اذا سمعوا الذی قتلتنی بسببه قتله فی ذنب یسیر
جری عن غیر قصده فتنسب الی الظلم والجور فصنعت هذا الذنب
العظیم لتعذر فی قتلی ولا تلام علیه فاطرق الملک ملیا ثم رفع راسه
وقال له یا قبیح الفعل یا حسن العذر قد وهبت قبیح فعلک لحسن
عذرک اذهب فانت حر لوجه الله تعالی ومما حملته بطون الصحف
ورواه الخلف عن السلف ان الرشید خرج علیه خارجی رام زوال
ملکه وافساد دولته فجهز الیه جیشا وانهض جندا لقتاله فلما ظفر
احضره الی دار الخلافة فلما ادخل علی الرشید قال له ما تری ان
اصنع بک قال اصنع بی ما تحب ان یصنع الله بک اذا وقفت
بین یدیه وهو اقدر علیک منک علی فاطرق الرشید ملیا ثم رفع
راسه وامر باطلاقه فلما خرج قال بعض الحاضرین یا امیر المومنین
تقتل رجالک وتفنی موالک ثم تظفر بهذا الذی خرج علیک

الرشاش تقاطر الماء
یمینا وشمالا

وافسد فی بلادک وتطلقه فی کلمة واحدة فتامل یا امیر المؤمنین
هذا الامر فانه یجری علیک اهل الفساد فامر الرشید برده فلما
عاد ومثل بین یدیه علم انه قد اشیر علی الخلیفة بقتله فقال یا امیر
المؤمنین لا تطع فی مشیر ایمنعک عفو اتدخره عند الله تعالی بدا
واقتد بالله فانه لو قبل فیک مشیر المااستخلفک لخطة واحدة
واحسن کما احسن الله علیک فامر باطلاقه واحسن الیه وقال
لا تعاود فی فیه وقد یما قیل من قابل المکروه بالعفو والزلة بالحلم
والاساءة بالاحسان والسیئة بالغفران فقد اوطی اخمص
قدمیه اوج السیادة واتی نفسه بشراها بان لها الحسنی وزیادة
وکان یقال الانتقام من الذنب عدل والعفو عنه فضل و
محل الفضل اعلی والتحلی به اولی وذو الهمة العلیة والنفس الزکیة
یرغب فی الحظ الاوفر والنصیب الاکبر وکان یقال اولی الناس
بالعفو اقدرهم علی العقوبة واحقهم بالاحسان من احسن الله الیه
ومن احب ان الله یعفو عن سیئاته ویتجاوز عنه فلیعف عن هفوات
المذنبین ویتجاوز عن سیئاتهم مالم یکن فیه اسقاط حد من حدود
الاسلام وتجاوز الی الوقوع فی حمی الحرام واما اصطناع المعروف
واغاثة الملهوف فان خیر فعله فایض وحوض منعم وروض مفضله
اریض ومحل المتصف به یقاع والعاری عنه حضیض وارج
دلیل یتمسک به فیه کتاب الله الذی من تمسک به هداه ومن استدل به
ارشده نهج هدا قال الله تعالی وما تنفقوا من خیر یوف الیکم وانتم لا
تظلمون وقال تعالی وما تفعلوا من خیر فلن تکفروه وقال تعالی ان
الله مع المحسنین وقال تعالی ان الله لا یضیع اجر المحسنین وقال
تعالی وما تقدموا لانفسکم من خیر تجدوه عند الله هو خیرا واعظم

اجرا وعن انس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم من اغاث ملهوفا کتبا الله له ثلاثا وسبعین مغفرة واحدة
فیها صلاح امره کله وثنتان وسبعون له درجات یوم القیمة
وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم اتدرون ما یقول الاسد فی زئیره قالوا الله ورسوله اعلم
قال یقول اللهم لا تسلطنی علی احد من اهل المعروف رواه الطبرانی
وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اهل المعروف فی الدنیا هم
اهل المعروف فی الاخرة وقال صلی الله علیه وسلم اصطناع
المعروف یقی مصارع السوء وقال صلی الله علیه وسلم من بسط
یده بالمعروف اذا وجد اخلف الله علیه فی دنیاه وضاعف له الاجر
فی اخرته وعن عایشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم من ادخل سرورا علی اهل بیت من المسلمین لم یرض الله
له سرورا دون الجنة رواه الطبرانی وبلغنی عن عیسی بن مریم
علی نبینا وعلیه افضل الصلاة والسلام انه قال لاصحابه استکثروا
من شیء لا تاکله النار قالوا وما هو یا روح الله قال المعروف
وکان امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله عنه ینشد هذا

البیت

من یفعل الخیر لم یعدم جوازیه • لا یذهب العرف بین الله والناس

وکعب الاحبار عنده فقال یا امیر المؤمنین ان هذا الذی قلته
فیما انزله الله فی التوریة علی موسی بن عمران علیه الصلاة والسلام
یقول الله من یصنع الخیر لا یضیع عندی لا یذهب العرف بینی
وبین عبدی وقد یما قیل اصطناع المعروف یقی مصارع السوء
ویزرع المحبة فی القلوب ویکسب الشکر علی الالسنة ویورث

المدح لفاعله وينشر حسن السمعة والذكر الجميل وكان يقال
اصنع المعروف فانه لا يضيع ايما وضع وقد روينا عن القاضي
يحيى بن اكثم انه قال دخلت يوما على الرشيد وهو مطرق مفكر فرفع
راسه وقال التعرف قايل هذا البيت . . . . . .
الخير يبقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد
فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص
فقال على بعبيد فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قصة هذا البيت
قال كنت يا امير المومنين في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية
في يوم شديد الحر سمعت صيحة عظيمة في القافلة الحقت اولها باخرها
فسالت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم ترما بالناس فتقدمت
الى اول القافلة فاذا انا بشجاع اسود قد فغر فاه وهو يخور كخوار الثور
فهالني امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية اخرى فعارضنا
ثانيا فعلمت انه لسبب لم يجسر احد من القوم ان يقرب به واذ
رمى بسهم لم يعمل فيه وينبو عنه فقلت في نفسي افدي هذا العالم
بروحي واتقرب الى الله بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت
قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت اليه فلما قربت
منه سكن وفتح فاه حين راى القربة فعلمت انه ظمان فجعلت فم القربة
في فيه وصببت الماء كما يصب في اناء فلما فرغت القربة تسبسب
في الرمل ومضى عنا من غير سوء ولحقنا منه فمضينا لحجنا وعدنا
في طريقنا ذلك ونزلنا في منزلنا ذلك في ليلة ظلماء مدلهمة فاخذت
سطيحة من ماء وعدلت الى ناحية من الطريق اقضي حاجتي ثم صليت
وجلست مكاني والقافلة على حالها فاخذتني عيني فنمت مكاني
فلما استيقظت لم اجد للقافلة حسا ولا اثرا وبقيت منفردا لا ادري

١١ اصنع فاخذتني حيرة وجعلت اضطرب واذا بصوت هاتف
اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول

يا ايها الشخص المضل مركبه • ما عنده من ذي رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه • وبكرك الميمون ايضا فاجنبه
حتى اذا الليل ازال غيهبه • فحط عنه رحله وسيبه

فنظرت فاذا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبه فانخته وركبته فلما
سرت قدر عشرة اميال انفجرت الفجر ولاحت لي القافلة فوقف البكر
وعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى بكري وقلت • •

يا ايها البكر قد انجيت من كربه • ومن فيافي تضل المدلج الهادي
الست تخبرني بالله خالقنا • من الذي جاد بالمعروف في الوادي

فالتفت البكر علي وسمعت منه صوتا وهو يقول • •

انا الشجاع الذي افيتني رضا • واسد يكشف ضر الحاير الصادي
فجدت بالماء لما عز مطلبه • فكرمانك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد
هذا جزاؤك مني لا امن به • فاذهب حميدا وراع الخالق الهادي

فتعجب الرشيد من قوله وامر بالقضية والابيات فكتبت عنه و
قال اصنع المعروف فانه يقي مصارع السوء ولا يضيع ايما
وضع ونقلت الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان يزيد بن
المهلب بن ابي صفره لما حبسه الحجاج وعذبه واستاصل موجوده
وسجنه توصل بحسن تلطفه الى نجاته من تلفه وارغب السجان واستماله
اليه وهرب هو والسجان الى سليمان بن عبد الملك بن مروان
وكان الخليفة ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد الى
سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج

الى الوليد يعلمه ان يزيد قد هرب من السجن وهو عند اخي امير
المؤمنين وولي عهد المسلمين سليمان بن عبد الملك وامير
المؤمنين اكمل رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان
اليه يقول يا امير المؤمنين انما جرت بزيد لانه هو وابوه واخوته
من صنائعنا وقد كان الحجاج عذبه واغرمه اربعة آلاف الف
درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف الف درهم وقد استجارني
فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان راى امير
المؤمنين ان لا يخفرني فيه فعل صنعا فكتب اليه الوليد لا بد ان تنفذ
الي يزيد مقيدا مغلولا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب
فقيده ودعا بيزيد فقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بالسلسلة
وغلهما معا وحملهما الى الوليد وكتب اما بعد يا امير المؤمنين فاني وجهت
اليك بيزيد وبابن اخيك ايوب ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان
هم امير المؤمنين بقتل يزيد فبالله ليبدا اولا بقتل ايوب ثم ليجعل
يزيد ثانيا ويجعلني اذا شاء ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب
وايوب بن سليمان على الوليد في سلسلة واحدة اطرق واستحيى
وقال لقد اسانا الى ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ ثم استحضر حدادا
وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب بثلاثين الف درهم
ووصل يزيد بعشرين الف درهم ورد هما الى اخيه سليمان وكتب الى الحجاج
ان لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك ان تعاود في فيه واقام
يزيد عند سليمان في اعلى المراتب وافضل المنازل فعليك ايها الوزير
ارشدك الله الى منهج التدبير وبصرك الحق غاية التبصر ان تتصف
بهذه الصفات الجليلة وتتخلق بهذه الاخلاق الفاضلة وتحلي نفسك
الكريمة بهذه النعوت الجميلة لا سيما بما يستعبد قلوب الاحرار من

اصطناع

اصطناع المعروف ويخلد جميل الذكر من اغاثة الملهوف فان
من منح معروفا واغاث ملهوفا كان خليقا ان لا يزال بالسود
موصوفا وجديرا بان يبقى على الالسن جميل ذكره معروفا وحقيقا
بان يسجل له حاكم فعله بشرف اصله ويدخله المعروف في زمرة اهله
ويسمو اعلى غيره بما اتاه الله من فضله وهذا آخر ما اردت جمعه في هذه
الرسالة من درر الكلم وقصدت نظمه في هذا المؤلف من جواهر الحكم
بالطف اشارة واعذب عبارة وخير الكلام ما قل ودل والحمد لله
اولا واخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد
كلمات الله بدوام الله الملك الحق المبين وعلى اله وصحبه وسلم ابدا

تم

Süleymaniye Kütüphanesi	
Müellif	Aşir Efendi
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	299